

عدد 11 - سنة 1431 هـ - ديسمبر 2010م

صنعت الامارات العربية المتحدة

مجلس التعاون الخليجي



قيادة الخليج في مؤتمرهم التاريخي بالدوحة

جائزة الادب التقديرية لـ الاميرة

د. محمد جابر الانصاري

يا حُصْنُ الدِّينِ .. لماذا ايهلجهم اليك

وبحقه دون عليا .. الى هذا الحد ؟

محمد الفـ.....زالي

جولانج .. الفائزة بجائزة نوبل هذا العام

مجدي تصديق

كان روجي الحوّل رجل في العالم

جاكولين .. كبر روجة لبيكاسو



جائزة الأدب التقديرية في السعودية

ستة مَعَانٍ يُوحِيها هذا الحدث



<http://ArchiveBela.Saxxi.com>

حدث منح الجائزة التقديرية لثلاثة من كبار الأدباء في المملكة العربية السعودية يأتي كواحد من أهم الأحداث الثقافية في منطقة الجزيرة العربية والخليج منذ أن بدأت نهضتها الحديثة في هذا العصر ، ويتوافق مع بداية السنة الرابعة للقرن الخامس عشر الهجري الذي يؤمل أن يكون قرن النهوض الحاسم لهذه الأمة على امتداد الوطن الكبير .
هذا الحدث الذي رعاه الملك فهد بن عبد العزيز شخصياً والذي فيه كلمة ذات نبرة فكرية متميزة . يمكن أن نستخرج منه المعاني التالية :

طرفة بن العبد في .. أحمد السباعي
وجعد الجاسر ، وعبد الله بن خميس
(الأدباء الثلاثة الذين كرمتهم الجائزة)
ثانياً : إن هذا الحدث يحثي ذاكرتنا
لتستعيد تراث هؤلاء الرواد ، والرعييل
الذي عاصروهم ليس في السعودية فقط ،
وإنما في المنطقة كلها .
فحينما تم منح الجائزة التقديرية لكبار
أدباء العربية – كالعقاد وطه حسين ، في
مصر ، كان نتائجهم معروفة ومشهورة
ومتداولاً ..
أما أدباء هذه المنطقة فإن الظروف

تعني كل الدول الخليجية والعربية التي
مازالت تغلب فيها التوجهات المادية في
سلوكية المجتمع على التوجهات والقيم
الفكرية ، وتلغز جرس التذويب إلى أن قد
حان الوقت لوضع الأمور في نصابها
الصحيح بتقديم قيم الفكر على قيم المادة ،
لتعمر النهضة ويستعيد الإنسان وجهه
الحقيقي .

هذه الرسالة تقول بإيجاز : الخليج ليس
نقطة ، ويجب ألا يبقى مجرد مساحة نقطية
أنه قبل كل شيء وجود عريس أصيل فيه من
العروبة قيمها ورسالتها وفكرها وأدبها منذ

أولاً - أن النهضة الإنمائية التي تركّزت
في البداية على بناء الأسس الاقتصادية
المادية للمجتمع قد أخذت تتحول من كم إلى
كيف بالانطلاق إلى تنمية الفكر والقيم
الثقافية والفنية ، أو أن هذا ما يجب أن
يكون ، حيث يتطلب الأمر وضع قيم الفكر
والثقافة في قمة الأولويات قبل التسلوّن
المادية الاقتصادية ، لأن هذه التسلوّن
تأخذ مسارها الحضاري السليم ، إلا في ظل
رؤية فكرية سليمة تضبط مسار النهضة
وتوجهه .
هذه الرسالة التي يوحياها هذا الحدث



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakini.com

جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود والقائمين : أحمد السباعي ، وعبد الجليل ، وعبد الله محمد بن خميس . بريشة الفنان السعودي أحمد الخطوط

الفرج إلى عبد الله الزايد إلى عبد العزيز الرشيد إلى فهد العسكر إلى صقر الشبيب وكثيرين غيرهم من رواد الإصلاح ورجال الكلمة .

فلذا : إن صوت هؤلاء الرواد في تلك الحقبة ، كان في حقيقة الأمر ، « صوت الآخر » و « الرأي الآخر » بالنسبة للصوت التقليدي الجماعي السائد في مجتمعهم حينذاك بحكم واقع التخلف إلى تلك الفترة .

وعندما تكرم الدولة اليوم هؤلاء الرواد لتعبيرهم عن الصوت الآخر والرأي الآخر في الجبيلة الإقطاعية التاريخية ، فأنما تعبر عن احترامها واحترام المجتمع لهذا الصوت المتميز والرأي المستقل ، أي عن احترامها لحرية الكلمة وحرية الرأي والرأي الآخر في الحوار الاجتماعي الهادف لخير الوطن ، في الماضي والحاضر والمستقبل .

هذا المعنى الجميل للتكريم يكرس ويرسخ المبدأ الديمقراطي في الحوار وتبادل الرأي بين الأطراف المختلفة في بوتقة الوحدة الوطنية والاجتماعية ،



والصدق مع الذات .

وإذا كفلت الدولة قد اكرمت هؤلاء الرواد معنويا وماديا ، فطينا نحن كمنكفيين ومواطنين ومجتمع أن نقوم بواجبنا في تكريمهم . وهذا الواجب يمثل في قراءة نتائجهم وتقييمه وإذاعته والافتدائه به في الإصلاح والتبث والصدق والجرأة الأدبية . وهذا لا يقتصر على الرواد الثلاثة بل يشمل جميع روادنا المصلحين الإخرا من إبراهيم العريض إلى خالد

التاريخية والاجتماعية بمطلع القرن العشرين قد حلت دون انتشار أسهم بالشكل الذي يستحق للغياب امكافات النشر وغلبة الأمية في المجتمع والعزلة التي فرضها الاستعمار بين الأقطار العربية هكذا تأتي الجائزة التقديرية اليوم لتخلص الفجار عن هذا التراث الأدبي الرائد ، وتدعونا إلى إعادة قراءته ودراسته ونشره . وهو تراث ، لوجه الحق ، فيه قسط كبير قليل من روح المعاناة الريادية المبكرة ، وروح الإصلاح المخلصة ، وروح التحرر والجرأة الأدبية ، وعشق حرية الفكر وحرية الكلمة ، والتصدي لرواسب التخلف الحضاري في زمن كان فيه هذا التخلف هو العنوان الرئيسي لواقع مجتمعنا .

ويكفي أن نعرف أن أحمد السباعي ، أول الرواد الفائزين ، كان أول من دعا إلى تعليم الفئات في الجزيرة العربية قبل خمسين سنة ، وكان أول من أسس ممرحا بها .. وكان احتماله لتبجعات دعوته مثالا يحتذى ، ويقدم نموذجا لجيلنا الحضاري في الرجولة الفكرية والتبث على المبدأ

سارساً : ان هذه المعاني تُدرج وتصيب في معنى اسلي كبير هو ضرورة وحتمية الشروع في نهضة فكرية وأدبية جديدة ، شابة ، مبدعة على هذه الأرض العربية ، فكل تلك المعاني لن تكتمل وأن تُزدهى إذا لم يأخذ جيلنا المثقف الشاب بزمام المبادرة ، ويأخذ على نفسه ، تصميمًا وعهدًا ، القيام بنهضة ثقافية جديدة في مستوى التحدي ومستوى الأمل ، ترد على التردّي الزاهن ، وتنفذ المجتمع من اسطاف المادة وسيطرة الروح الاستهلاكية وتستعيد الأثر الحضاري العربي الأصيل ، وتُمد يدها للأثر الإنساني قديمه وحديثه في كل مكان من بقاع الأرض وهذه النهضة لا بد أن تترك القزيم والتشردم والإقليمية القلقة لتكون عربية عملاقة بحجم الوطن العربي الكبير ، بحجم الأمة من محيطها الى خليجها ، بحجم تحديات العصر ، بحجم المجد الثقلي العربي القديم ، وبحجم أمنا الكبير المشترك في الإنقاذ وتحليق التقدم والكرامة للإنسان العربي .

فلا أدب خليجي ، ولا أدب سعودي ، بل أدب عربي وفكر عربي وثقافة عربية موحدة في الخليج وفي السعودية ، وفي مصر ، وفي العراق ، وفي المشرق والمغرب . وتأكيذا لهذا المعنى العربي الكبير ، فإن الرياض قد دعت أكثر من سبعين أديبا ومفكرا عربيا ليكونوا شهودا قوميين وحضاريين على هذا الحدث ، بما يؤكد هذا التوجه العربي الكبير الشامل الذي قصدها والذي نود تأكيد ما بقي العرب وبقيت ثقافتهم الموحدة الواحدة .



مكيون عزيق العسبي
من لجنة الجائزة



مسو الأمير فيصل بن لهد
رئيس لجنة الجائزة

المعاصرة من صهيونية وأجنبية حادثة على الإنسان العربي .
كلما ذكر الصورة المشوهة التي روجتها شركة « نكوب » لعربي يطمعن الإطار بخنجره في حربة غير لائقة ..
هذه الصورة المدسوسة تسقط تلقائيا أمام العالم كله عندما يرى هذا العالم في الإنسان العربي قلادا مشجما للثقافة ، ومفكرا مبدعا لها ، وشعبا متيقظا لاستقبالها .

ويعطينا درسا من ماضينا نستهدي به في حاضرنا لبناء النهضة على ميدا الشورى والتخاور وسماع الرأي الآخر والصوت الآخر فذلك هو أساس البناء والإصلاح والنهوض ، كما تثبت لنا تجربة هؤلاء الرواد في الماضي ، وتكريم الدولة لهم في الحاضر .

رابعا : ان الدولة عندما تكرم العطاء الأديبي والإبداع الفكري فلها تستعيد تاريخها عربيا زاهرا كان فيه الخلفاء العرب والمسلمون يتفلسفون ويثيرون في تشجيع الأدب والثقافة والرموز الحضارية كلها ، أي ان المسألة تتعلق بتصحيح مسيرة التاريخ العربي وإعادة الاعتبار للحضرة الحيقلي على ما عداه من عوامل التخلف الذي يكن خلف كل التراجعات العربية الراهنة في التحليل الذهلي .

خامسا : كما ان هذا الحدث يقيم للعرب جسرا مع مواقع الحضرة الإنسانية العلى المعاصر في دنيا الحضارة الحديثة ، ويعطي الصورة الحقيقية الأصيلة للعرب كمبدع للحضارة ومُشجع لها ، مكان الصورة التقليدية التي تروجها الجهات



الهداية الذهبية التي اعطيت للفائزين



الملك فهد والأدياء الرواد

http://ArchiveBeta.Sakhrif.com

والقول من كتابات تاريخية ومخاطبات اجتماعية ومقالات صحفية وإحاديث إذاعية وتلفزيونية ومؤلفات شمسرية ونثرية .

انه دعوة كريمة ليحل الصديق وتحل الموضوعية والتجرد والنزاهة في كل ما نقول ونكتب ، بعيداً عن المذح أو المدح ، أي بعيداً عن الكتب بنوعيه ، النوع المادح والنوع الشاتم .

والتواقع أننا لو التزمنا بهذا المبدأ لتجاوزنا الكثير من الخيبات والخسومات والمهاترات التي تمرق العرب بين مدح وشم .

وبالت ادباء العربية وكلمها ورجسلا اعلامها يتذكرون دائما قبل ان يشرعوا في الكلام : ان الذي يمدح كذاب ، والذي يشتم كذاب ،

وما استحق الادباء الرواد تقدير الوطن والامة إلا لانهم جسدوا هذا المبدأ في كتاباتهم وعظائم فاطرحوا أسلوب المذح والذم الى أسلوب الصديق والصراحة المخلصة فكفوا رجلا بحجم الحقيقة .. حقيقة هذه الامة الكبيرة الواحدة .

واخيرا فلن هذا الحدث الثقافي قد ازاد تميزاً عندما ختمه جلالة الملك فهد بكلمة قال فيها مخاطباً حشد الأدياء الحضور الحاضرين :

« أرجو من المجتمعين أن يثيروا الطريق لابناء الامة العربية والإسلامية بما الصق في تاريخ الامة من تشويه .. نحن وياكم مثلاً خلال العشرين سنة الماضية لغاية الآن . نرى مؤلفات تمتدح ، ومؤلفات تشتم ونعترف ان الذي يمدح كذاب والذي يشتم كذاب ، ومن الأشياء التي تعيب الرجال وتعيب رجال التاريخ أن يركز التاريخ ، وأن يمدح احد لا يستحق المديح ، ويشتم الذي لا يستحق الشتم » .

هذه الكلمة للامام جلالة الملك في حديث غوى من القلب للقلب أثناء مخاطبته للأدياء العرب ، وبلا شك فإن اجعل ميداً فيها عبرته الصريحة الحافطة بالمعنى : « نعرف ان الذي يمدح كذاب ، والذي يشتم كذاب ، وهذا المبدأ الصريح والحاسم ينطبق في نظرتنا على كل انواع الكتابات

كأن من بين الشهود الكبار ، وفي طلبهم عيد السلام هارون من أرض الكفانة ، من مصر العربية ، وكان هناك عيد الكريم البجلي وسعيد الألفلاني من سوريا العربية ، وكان هناك إحسان عباس ومحمد يوسف نجم من فلسطين وناصر الدين الأسد من الأردن ، والعروسي المطوي من تونس وكثيرون غيرهم من ادباء العربية . ومن ربح هذا الحدث على أعراف أرض عربية خرج منها أدب العرب ، وانطلق منها مجددهم ، وبدأ فيها تاريخهم ، نكر الدعوة الى نبذ الروح الإقليمية الثقيلة في الثقافة في كل الاقطار العربية ، ونذكر ان هذه الروح العقيمة هي انعكاس للهزيمة واليأس والتمية الثقافية والاستلاب الفكري . وواقعها الأدبي الذي وصلت إليه يؤكد افلاسها وعدم اعتمادها للناس لتقبلها لا في أرضها ولا في أيه أرض عربية . وانه لا بديل عن الروح العربية الشاملة التي اخرجت لنا جيل الرواد الكبار من العقاد والرصافي والشامي الى احمد السباعي ومحمد الجبلي واين خميس ، فما زال زادهم هو الزاد ، وما زال إرثهم هو الارث .

اما هذا النظم الثقافي الهزيل والمريض في الفينيقية والفرعونية والفرطاجسية والمخليجية فمسيره الأهمل والتمسك والسقوط .. لانه ببساطة الابن الطبيعي لمرحلة السقوط . وعقده الجلي في كل الاقطار العربية دليل على ذلك . ومن اراد التحقق ليقراء ليري سبق الألق وتقرن الإنسان وانسداد الطريق وانتهلك بحجرات التربة ميتة ، ثم ليقراء أدب جيل الرواد الشموليين المختتمين لروحنا العربية الكبيرة الواحدة ليري كيف يتسع الأفق وتتمد الأرض الرجحية وينطلق الفكر ويبلغ الإنسان شامخاً باعتداد التاريخ ، باعتداد المستقبل .

فلنرجع الثقافة الى هذه الروح الكبيرة المدعة ، لترجع الامة كلها ، سياسياً واقتصاداً واجتماعاً ، الى روحها الأصيلة وتتجاوز حضيض التمسك والتخلف واللامبالية الثقافية التي هي الوجهة الآخر لواقع الهزيمة .

الرؤاد الثلاثية خلاصة جهاد



عبد الله محمد بن حابس



محمد محمد الحابس



أحمد محمد السبيعي

فهو - دون مبالغة - يعتبر - شامد العصر - بالنسبة لإدراكنا لأنه صور الكثير مما كان يموج به ذلك العصر ، ويشطرب في حناياه ، وكان له من تفلأ بصيرته ، وقدرته على التحليل وأسلوبه القصصي خير مساعد على تقديم هذه الشرائح الخشبية من المجتمع .. كما أنه اسهم في

الدراسات التاريخية . والذائيف المدرسي . وعاش حياته طويلة ولله الحمد ، يكتب ويدرس ويناقش ويحلل الظواهر والأحداث . فهو شيخ الأدباء دون منازع ، وأجدرهم بالتهكير ، واحظهم بمنح هذه الجائزة .

وللصحف التي يصدرها ويشرف عليها لون خاص متميز ، كما كان لأسلوبه نفسه هذه الخاصية المتميزة ، فهو أسلوب سهيل منطلق ، فيه الكثير من الرشاقة والضمرة الى جانب الدقة الموضوعية والتفلأ الى أعماق الحياة والمجتمع . وساعدته عقلية المتفتحة على أن يسبق جيله وأن يكون له دوره الريادي في عدد من المجالات الأدبية ، ومنها بعض المجالات التي بدأ بها الاهتمام مؤخراً كالسرح والفنون الجميلة ، كما أنه من الأدباء الللائ الذين اجتمعت لهم رقة الدراسات العلمية مع التفلل في الحياة الشعبية وتصوير الظواهر الاجتماعية .

● أحمد السبيعي

ولد سنة ١٣٢٣هـ

عمره الآن ثمانون عاماً

قال الجهة التي رشحته للجائزة :
« الأستاذ أحمد السبيعي عملاق من عمالقة الأدب والصحافة في بلادنا ، نشأ هو والصحافة معاً ، وكان له دوره البارز في مختلف الفنون الأدبية . كما كان له

الثراث واحياء ما قد يكون قد الم به من عوامل الهدم والتفكير . وهو شاعر ممتاز وعالم بجاذبة واديب مبدع شارك في الكثير من المجالات الادبية في ميادين الفصحى والثرث الشعبي على السواء ، كما انه من الادباء الذين لم يكتفوا بالبقاء في ابراهيم ، بل اسهموا في خدمة المجتمع بالتركاكم الجاد والمثمر في النجان التي شكلت لهذا الهدف .

أهم وظائفه واسهاماته

مدير معهد الاحساء العلمي ، مدير كليتي الشريعة واللغة بالرياض ، عضو المجلس الاعلى للاعلام ، عضو في : الجمع العلمي بالقاهرة ، الجمع العلمي بالعراق ، مجلس إدارة مؤسسة الجزيرة ، والمجلة العربية ، ورسالة الادارة . وهو يحمل وسام الشرف الفرنسي من درجة فارس ، والوسام الفلطي التونسي ، ووشاح منظمة « فتح » مع ميدالية من منظمة التحرير الفلسطينية .

أهم مؤلفاته

- الادب الشعبي في جزيرة العرب .
- الشوارد ٢ اجزاء .
- الجاز بين قريضة والحجاز ،
- شعر في دمشق .
- بلادنا والزيث .
- معجم القريضة .
- من جهل قلم .
- الدرعية .
- اهتاج الحرب او شعر العريضة .
- هذا بالإضافة الى مقالات كثيرة في صحف عدة ومساهمة في عدد من المؤتمرات الادبية السعودية والعربية .

د . محمد جابر الانصاري

أهم انجازاته

- انشا اول صحيفة في الرياض باسم اليمامة سنة ١٣٧٢ هـ .
- انشا اول مطبعة في الرياض في نفس العام .
- انشا دار قريضة للبحث والترجمة والتأليف .
- اصدر مجلة العرب التي ما زالت تصدر منذ ١٨ عاماً .

أهم مؤلفاته

المعجم الجازي للمباني ، المعجم السعودية ، معجم القليل - بلاد قديم : لمحات تاريخية وجغرافية - رسائل في تاريخ المدينة - في شمال غرب الجزيرة - مدينة الرياض عبر التاريخ - بالإضافة الى تحقيق عدة مصادر جغرافية وتاريخية ، والاشراف على اعادة طبعها ، ومئات المقالات والدراسات في عدد كبير من المجالات السعودية ، والعربية الاخرى .

• عبد الله بن خميس
ولد سنة ١٣٣٩ هـ
عمره الآن خمسة وستون عاماً

قلت عنه الجهة التي
رشحته للجائزة :

« الأستاذ عبد الله بن خميس من الاعلام المواضع في جزييرتنا العربية ، له دوره البارز في العديد من المجالات الثقافية والفكرية ، وله اسهاماته التي تميزت بالاصالة والحفاظ على

من أبرز انجازاته

- رئيس تحرير - صوت الحجاز ، ومدير للبريدة ومطبعها .
- مؤسس مطبعة الحرم .
- مؤسس صحيفة الندوة ورئيس تحريرها .
- مؤسس اول مسرح سعودي بالملقة وهو : مسرح قريش ، الذي ما يزال قائماً وأن حالت الظروف الاجتماعية حينئذ دون افتتاحه .

أهم مؤلفاته

- فكرة - فلسفة الجن - مطوفون وحجاج
- تاريخ مكة - أبو زامل - صحيفة السوابق - يوميات مجنون - دهوناً نمتي - ايامي - قال وفلت - خلقي كدرجان (مجموعة قصصية) - اوراق مطوية - الامثال الشعبية في مدن الحجاز - سياحيتك ، جزآن .

• حمد الجاسر
ولد سنة ١٣٢٨ هـ
عمره الآن ستة وسبعون عاماً

قلت لجنة الجائزة التقديرية في تقريرها عنه :
« الشيخ حمد الجاسر له في جهوده العلمية عن كل تعريف . وتكسر اي كلمات عن ان نفيه بحقه من الازادة والتكريم ، لقاء جهوده العلمية والادبية التي بحق للمملكة العربية السعودية ان تعترف بها كل الاعتراف ، ولذا فنحن نضعه على قمة المرشحين لنيل جائزة الدولة للتقديرية لاداب » .

يا جمال الدين .. لماذا يهاجمونك ويحقدون عليك إلى هذا الحد ؟! مدرسة رائدة وإمام ضخم

بقلم: محمد الغزالي

ARCHIVE

قلت لرجل يكره جمال الدين الأفغاني : ما قيمة التشكيك في
انتماء جمال الدين لبلد ما ؟ ليكن الأفغاني أو إيراني أو سوداني !
فما يستمد الرجل شرفه من وطن ولد به ! إنما يستمد عقله من
سيرته وقرائه والأصداء البعيدة التي تركها في العالم الإسلامي
فأيقظته من سبات .. !

ويرجون الشعار من الرب . ولا يدرون شيئا
قل أو كثر عن الكون الذي يعيشون
فيه .. !

أما ثقافتهم الدينية فاجترار غريب
للخزع بين الأشاعرة والمعتزلة أو القمص
عقيم عن فكر السلف والخلف ! ذاك في
ميدان العقيدة ، أما في ميدان الفقه
فتشريح للفروع ودوران حولها يجعل من
الحجة قبة .

وقد قرأت رسالة من مخلفات ذلك العهد
الآنكد عنوانها « صواعق من نار في الرد
على صاحب المنار » ! سر هذه الغضبية
المضرية أن الشيخ رشيد قل : إن صبيح
المؤذنين بالصلاة على رسول الله عقب
الأذان امر محدث ومن الخير الاقتصاد على

قال : هذا من ثقافته لشقيل دوره !
فقلت مقابلهما : هذا الكلام يشبه اتهم
« كارل ماركس » بأنه راسم في تخلف وراء
فلسفة منبها أو صنعت له كي يخدم
الاستغناء وأرباب العمل ..

دع عنك هذا اللغو ، ولننظر في عمل
الرجل لا في تشبيه ..
عندما ظهر « الأفغاني » كانت الأمة
الإسلامية تركة رجل مريض يوشك أن يلفظ
روحاً ويقتسم ميراثه ! ولم تكن لها في
المجال الدولية مهابة ولا رسالة ..

استطاع أعداؤها مع اعتداد عصر
الاحياء أن يجتازوا البارود إلى البخار وأن
يتهمسوا للكهرباء والذرة على حين جلم
المسلمون على مكنتهم يبدون الحب

قال : إنه إيراني يستخفى بخلفه
الشيعة وراء ضباب زائف !
وميدا الخلفية عند الشيعة يفتح له ذلك !
قلت : إن أصدقاء جمال الدين أعداءه
نقبوا في قوائمه وأعماله وخطبه وكتبه فلم
يروا ذرة من تشيع إلا للإسلام والسلف
الصالح ، ولم يروا ذرة من حماس إلا
لاستعادة الحضارة الخاربة وإنعاش امتها
المسكينة !

إن نفس الرجل تساقطت انفسا وهو
يكافح الذل والجهل والذهول والتفرق وسائر
العمل التي اكثرت كياننا ، وما عرف عنه
تعصب لمذهب كلامي أو فقه أو جنسي ،
كان الإسلام وحده شغله الشاغل حيث ولي
وجهه في آسيا أو إفريقيا أو أوروبا !!

يستلقي منه الكل ، اى الكتب والسنة . وان يفتتح باب الاجتهاد للهواء للمصالح الدينية والدنيوية التى جرت .

(٦) غالى جمال الدين الأفغانى بالخصائص الادبية التى كرم الله بها الانسان ، وشوه بعظمة الطفل وإمكاناته على الكشف والحكم ، وإزاج العوائق التى تعترض نشاطه ، واحترق الجلود الذى يلوذ به بعض المتدينين ، والفلسفات الانسحابية التى تشد المسلمين إلى وراء .. ثم مضى الشيخ العبقري يهرى فى كل بلد نزل به ، ويصرخ بعد قرون من الصمت لم تشهد هذا الصنف من الدعاة الرواد ، وفى كل قطر تيممه سكان الرفود يصحون : ولم يكن جمال الدين يخطئ إلا الله ، وما شغفه قط مال أو جاه ، ولا عذاه إلا تكسير القيود التى ألقت جامهير المسلمين .

لأدى إكثار الخلق يصف نفسه ام يصف جمال الدين الأفغانى حين قال :

ثغرې لا مستحقاً غير نفسه
ولا غلباً إلا لخالفه حكماً !
ولا سائلاً إلا فؤاد عجاجة .
ولا واجداً إلا لحكمة طمعاً
يقولون لى : ما انت ؟ فى كل بلدة
وما تبتغى ؟ ما ابتغى جل ان يُسمى

ومع التجهم الذى قوبل به من ذوي السطون ، والمكائد التى دبرها له الحاقدون والحسدة فإن الرجل بقي على ولادته لدينه واتصافه لأمته وجراعتة على العدى وتحمله للآلام .

كذا انا يا دنيا : فلن شئت فلأهين !
ويا نفس زبدى فى كرامتها قدسيا
فلا عيرت بى سساعة لا كبريا
ولا صرختى بهجة ثأيل الظلمة

الفرق بين الختبي والأفغانى ان الأول كان طليح إماره يرى نفسه أحق بها من ملوك عصره ، اما الثاني فكان غامضيا للاسلام ، نالما على من حرفوه واضعوه ! وكان يرفض بعنف شديد الفصل بين الاسلام والعقل ، وبين الشورى والحكم ، وبين الامسان والحريه ، وكان حساسا فى ربطه بين العبادات وزكاة الروح ، والتوكل على الله والزمه فى اعراض دنيا وصحبة الكبراء ..



جمال الدين الأفغانى :
لنظان : بطريوش وبغعمانه

(٣) يلهض الإيمان على النظر فى الكون وعلى أداء العقل لتوظيفته المنطقية ، والاسلام يابى تقليد الأوائل دون وعى ، ويرى تعطيل العقل مرادفا للحيوانية .. (٤) ومنذ بدأ الاسلام وللمسلم عزيز الجانب ، لوى يربه سيد لما حوله يفعل الخير ويدعو إليه ويحترم الحق ويحكم به ويستمد من الوحي الأعلى ، ويقدم سلطان الدولة على دعايمه ، ومن ثم فهو يزدري الاهواء والتفانيات الأجنبية ، ويحمل شريعة الله أساس الحكم فى ارض الله . (٥) والاضوار التى جدت على المجتمع الانسانى توجب على المسلمين الا يتحصروا فى تقليد قبيح ولحد من فقهائهم الاصهار ، بل يجب العود إلى البنيون الذى

الوارد !
وقاد الهجوم وقدم للرسمه الشيخ الدجوى « عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف .

لم تكن للثقافة الاسلاميه موضوعات ذات بال او قضايا نفسية واجتماعية وسياسية مهمة ..

مالا يصنع رجل حكيم حاد البصر والبصيرة بإزاء هذا الاختلال العقلى او هذا الموت المادى والأبدى ؟ لقد استجمع كل ما يملك من مواهب واشتبك فى صراع وحشى مع الحكام الذين اذلوا الشعوب ومع الشعوب التى دلت للحكام ، وشرع يعرض الاسلام حركة عقل وابهام نفس ، ويبرز خصائص الحضارة الاسلامية الاولى بما حوت من فكر نصير ، وجراة على الحياة ، وقدرة على التغيير !

كانت الشورى قد ملئت مهنى ومعنى ! كان الاجتهاد قد توقف وامسى ذكريات يابدة ! كانت الطاقات الروحية والفكرية قد ثقت بين العامة والخاصة وسقط المسلمون من اعين القشر جميعا .

وكان على جمال الدين ومن خلفه حوله من الرجال ان يستاصلوا غل التخلل ويبدوا الامة إلى الصراط المستقيم . وبدية ان تكون الجامعة الاسلامية اسلمهم فلا تعصب لجنس ، وان يكون العقل الاسلامى رائدهم أو بائعهم فلا تعصب لمذهب أو زاي ..

ولقد احس الأفغانى بما يشيع فى اجواء المسلمين المنهزمين من خرافات ، وبمسا يصحب اليقظة الاوروبية من باطل وهوى وظلم فاخذ يعرض الاسلام على نحو يكمع المخورين ويستنهض المجهورين ..

وقد ذكر الاستاذ الكبير عبد القادر محمود استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة ستة عناصر لنهج جمال الدين فى الإصلاح ، نوصى إليها باختصار لدلائها الصادقة على فكر الرجل العظيم ..

(١) فالاسلام دين التوحيد الحق ، الرافى لكل صور التعدد ، الماخى لشتى الوثنيات وتبعية ائمة لغير الله .

(٢) وهو دين الكمال العقلى ، دين اولى الالباب ، والأفكار الناضجة والمزايا البشرية السوية ، فلا مكان فيه لدعوى جنسية وتفرقات عنصرية على نحو ما زعم ، رينان ، الفيلسوف الفرنسي الذى نقلته جمال الدين ووقفه عند حده .



وهنا اسأل : علام كان يعتمد جمال الدين في تحفيده الامة حول دعوته ؟ وماذا كان يقصد ؟ وهل للهاجمين عليه عذر في تيلهم منه ؟

إن الإسلام وحده هو - وحيث المدى والادب ، وهو العنوان للشركة ، بل الموضوع المشترك - بين ملة وملة ومستقلنا ولنا نعلم ان يتخذ حافرة عن الإسلام عند الملة .

ويوجد اقوام يقدمون ريادة الأسرة على ريادة الدين ، أو يصفون إلى بداية الدم أكثر مما يصفون إلى نداء العقيدة ، وقد كثر في عصرنا من يهتمون بالوطنية والقومية ولا يهتمون لرعاية الإسلام .

وانا ممن يهتمون بالشرك على معناه الواسع الوارد في القرآن الكريم :

فلما رآيت امرأه تطوح بالصلة بالله بعيداً جداً ويرجع عليها صلة اخرى من نسب أو مال ، أو منفعة لم اسطع فهم كيف يكون موحداً ؟ إنه اشرك بالله - شيئاً - ونحن منبهون عن اشراك أي شيء مع الله ... اعبدا الله ولا تشركوا به شيئاً ... ويكاد المسلمون يتفلقون على هذا المعنى وأن تباينت مصطلحاتهم في التعبير عنه ... !

وانما يقع الاختلاف عند التطبيق ، وعندما تقع تجاوزات أو انحرافات ، وإذا افترضنا حسن القصد قلنا بين جمهور المؤمنين ، وإن حال الإسلام تحمل على الصلاح ليدافع سبب الاختلاف يرجع إلى تفاوت العقول في تقدير زاوية الانحراف ، أو مدى التجاوز ..

إن هذا التفاوت العقلي قد يثير الدهشة

ونجح الافغانى في تأليب الكثيرين على الاستعمار العالمى ، ولا ريب ان مدرسة المنار في مصر ومدرسة ابن باديس في الجزائر ، ومدرسة القاسمي والكويتي في الشام ومدارس كثيرة في العالم الاسلامي كانت تقرأ مباشرة لهذه الثورة الفكرية والتربوية التي بداها جمال الدين .. وفي هذه الايام المهزولة من تاريخنا العلمي والسياسي نعرض سيرة جمال الدين الافغانى لطاعن شديدة من منصفين متباعين جدا ..

فالدكتور « لويس عوض » يصيب جام غضبه على الفكر الاسلامي الحر ويصفه بكل موقفة ، فهو « مفاسر مجهول كافر مجنون ضاحك مغمو زنديق مخبول ملحد ماجور الفلج دسلس دجال ملطون .. الخ » .

وقد كتب الأستاذان احمد بهجت وسامح كريم في ارقام ١٩٨٢/٨/٢٩ تعليقات على طريقة لويس عوض في البحث والحكم ، وبيننا ان الرجل كان يرجع إلى تقارير المخابرات الدولية ، ويستقى من مصادر لا تعرف بالثقة والصديق .

وكتب الأستاذ الكبير جابر لميعة مقالاً تحت عنوان « التزوير وإساءة الكلمة » ، يكشف فيه ان الدكتور لويس في حديثه عن جمال الدين كان قصير البحث غائب المنهج ..

والدكتور لويس رجل واسع الاطلاع على الثقافة الغربية ، شديد الولاء لأغراضها ، واعتقد ان كرمه لجمال الدين تابع من حبه لدينه واحترامه لدور أوروبا في اختلال الشرق الاسلامي ، وتغييرها الواجب لعقله وضميره !

وقد نفس عن كوامنه بالاسلوب الذي هاجم به جمال الدين : ومع أي لا اتوقع ان يقول الدكتور لويس كلمة طيبة في جمال الدين أو في محمود شكر إلا اني فوجئت بهذا الضمن الشديد على زعيم من زعماء الإصلاح الاسلامي ... !

فلنذكر القليل الصليبي ورجاله وطرائقه في التليل منا : ولننظر إلى صف آخر من الناس يحارب مجددي القرن الماضي ، ويسلميت في تجريحهم ..

ولست ادافع عن شخص ما وإنما ادافع عن المبادئ التي ظهر بها ، مدعت اراها حقاً ، ولا باس ان انظر إلى الشخص نفسه لا عرف : اكان صورة حسنة كما يقول ام لا ؟

والغضب : ؟

هذا رجل يكره المذهبية احسنا لكن الا ابالي بكلمة الافغان ضد الشيوعية لانهم اختلف : هذا جنون ..

والا ابالي بكلمة المصريين ضد الاستعمار لانهم قبيرون ! والا ابالي بكلمة المغاربة ضد الصليبية لانهم صوفيون ! هذا وذاك لون من السلف لا يجوز ان يلبس ثوب الدين !

وتم امر اخر ان ابقا الفضاة بين العوام يسحب خلاف فرعى جرم كبير لاسيما بين اتباع دين باجر المخطئة والمصيب ..

استمعت إلى حديث عن فوب انكليزي يكتب قصصا للأطفال كي يتبعوا نظرين من الخلفات السخيفة !

فلما لا اطفاه : إن ترأعا نشب بين اهل مدينة كذا : هل تؤكل البضعة من احد ماريها المدين ام من وسطها العريض : وتالف حزيان ، أو مذهبان ، كل يدعو لرايه واستفحل النزاع فصار حرباً أهلياً فيها احد الفريقين ، فلتجأ إلى مدينة اخرى واستعان باهلها لينتصر على خصمه !

وتنش حرب عامة بين الديكتين .. الخ : قلت : ما احوج الدماء في بلاد الاسلام إلى سماع هذا الدرس .

على أية حال إن المصنفين الكبار يترفعون عما يشغل العامة والسياسيين من قضايا ..

وهم يتجهون إلى الاصلاح من المنيع لا من المصيب .. وهذا ما فعله جمال الدين ، ومن سار تحت رايته ..

إنه نظر في احوال المسلمين على اختلاف العصور ، وعرف الداء وبدا العمل ..

وكان الرجل يملكه احساس ازلي في صدقه ، ان الفكر الاسلامي متخلف عن الفكر العالمي مسافة طويلة ، بل متخلف عن الاسلام نفسه وتاريخه البعيد :

اترى جمال الدين كان واهما في هذا الشعور ؟ كلا .. ان هذا الشعور لا يزال يملكنا بعد مائة عام من وفاة الرجل ! فان الضيق عندنا شديد فيما تبقى في الرغام ، ولقد اجتمع عليها الخصوم من كل ملة ، وبلغت متفرقة الهوى متناحرة على الهباء ..

وقد قيل : ان الفساد يهبط من اعلى إلى

فبينما ، ونبلغنا إلى سيرة القرون الأخيرة الأولى ، وينكرنا بأبصار حلقنا لها أسباب وفقدنا لأسباب فلا يجوز أن ننشئ عرشه ، ونشأ منه ..

لماذا بقيت برية سيناء وشلوط الخليج مراعى للأفهام حتى جاء غيرنا فاستخرج منها النقط والخط منها الخير ؟
ابلقنا الأوائل علموا أوروبا النظافة وأنشأوا المدن المضاءة الشوارع المهددة للعشاة والركبان ؟

وكان ذلك باسم الإسلام ومن الاصطباغ حلقنا ..

فهل الإسلام - أم تخلفنا العنقى - سبب هبوط الاستعمار علينا واستفراجنا هلقنا ؟؟

إن بيننا من لا يزال يشتم الرجال الذين نستوطنهم للدراسات الحديثة ، وقلوا لنا :
لأند من دراسة الفيزياء والكيمياء وعلموا الأحياء ، ولأند من الدراسات الإنشائية الكونية والفلكية !

ولماذا يشتمونهم ؟ لأنهم ينقلون الصوابية الحديثة للمشورى (؟) ويخلصون (الحكم الفردي ؟

لأنهم ينقلون الإبداع الإدارى المتفوق وما وهناك كى يشدوا به أوصال أمة مفككة ؟

لأنهم يرفضون أن تؤخذ صورة الإسلام من تطبيقات القرون المنحلة ، ويرجعون بنا إلى المنبع الأول ؟

مما يؤخذ أن أرى بعض المتدينين - بحب الهجاء أكثر مما يحب القضاء ويسارع إلى خطا ليفضح أكثر مما يسارع إلى جميل ليحمده .. وهذا البعض مستهزئ متجريح الكبار ، وعشم ففسهم ..

وقد تلقاى هذا البعض مع الدكتور لويس عوض فى التهجيم على جمال الدين الأفغاني ،

والدكتور لويس يرى أن يعقوب حسنا الذى كان مصر وانضم إلى الحملة الفرنسية هو زعيم قومى عظيم القدر (؟) وأن جمال الدين موقف الشرق الإسلامى فى العصر الحديث جاسوس طعده (؟) .
وعما قلت ، لا عجب فى موقف الدكتور ! وإنما العجب فى موقف الذين تلقاوا معه فى شرب رجل الإسلام ، والجنون فتون .

محمد الغزالي



الشيخ محمد سعيد

أولهما : أن دراسة العلوم الحديثة واجب إسلامى أول ! وأن أى عقل نظيف يدرك أن هذه الدراسة أمتداد محتوم لحديث القرآن الكريم عن الكون ! وأرقتنا الجهود العقلية الذكية دعم للإيمان الصحيح ، ودعم للأفكار ..

وعلماء أقدس الذين ينتهجون عن هذه الدراسات عيدا هم أتباعهم فيسير ..
أساموا ! الربى الإصلاحى من حيث يظهر الإحسان إلىمة !

وقد أشرنا فى كتابنا الأخرى إلى جهاز الجهاد الإسلامى سوف يتوقف كل التوقف بالجهل فى هذه الميادين ، بل إن العقل الإسلامى نفسه سوف يضر من هذا القصور !

والحق أن دراسة هذه العلوم أولى من القفر على تفاصيل فقهية ما كان يعرفها الصحابة ورضوان الله عليهم : بل أولى من الخوض فى بحوث لا هوية وجدل كلامى لو خاض فيه سلفنا الأول ما قلعت لهم دولة ولا شمتحت لهم حضارة .. !

أما الأمر الثانى ، فهو حسن معرفتنا لأنفسنا ، أو بتعبير دقيق ، التفريق بين دين الله وبين علمنا به وله فى الماضي والحاضر !

دين الله مضبوط فى الكتب والسنة ، ومنعما تستمد الأحكام .

أما التاريخ الإسلامى ، فى الماضي والحاضر ، فليس مصدرا للتشريع ، ولا مؤشرا على الحلال والحرام ! وأخطاء السلاطين أكثر من صوابهم ، وعوج التقليد أكثر من استقامتها !

وعندما ينهض مصلح ليغضب على تخلفنا ، ويحلكمنا إلى كتاب ربنا وسنة

أسفل ! وإن الإصلاح يصعد من أسفل إلى أعلى ! وقد حاول جمال الدين أن يعمل بالمدابن معا ، فحاول أسداه الصبح إلى الحكام ، وتعريفهم أهم اجراء للشعوب ولمزمون بالشورى ! كما حاول استحياء الأمة الهامدة وتجديد الخمول العلمى وبخلق الذى ران عليها ، والفى وجودها الأدمى والمدرى فى السياق العالمى .. !

وكان إيمانه بقوة الإسلام على استئناف رسالته وتجديد حضارته .. وعندما أصدر هو وصاحبه محمد عبيد مجلة العروة الوثقى - لم يكن صحفيا مهموما بطابع والنشر ! كلا ، لقد مهد لذلك بتأليف جماعات أو شعب تتواهى بنصرة الإسلام ، وتقسيم الأيام المغلظة على جعل الولاء له فوق الولاء للأمة والأمومة ! وتجتمع على مدرسة المجلة كى تضع أسس الجامعة الإسلامية الجديدة وتمتد العافية للكتاب المريضى ..

وقد أصدرها فى لندن ، والغريب أن لندن لا تزال إلى يوم الناس هذا البلد الذى تصدر منه صحف إسلامية قوية !

أما يدرس أولو الألبام هذه القاهرة قبل أن يتكلموا بالاتحاد الرجل الذى رد على الدهريين ؟ وبالقوضى الرجل الذى أراد إنهاء القوميات الضيقة أو الواسعة لتقيم على انقاصها الوحدة الإسلامية ؟

إن الجريمة الأولى والأفيرة لجمال الدين الأفغاني أنه اكتشف الروح الصليبية فى الاستعمار الغربى وحذر منها ونهت أن قلب بطرس النيكس لا يزال يخفق فى صدور السياسة الأوربيين ! والجريمة التى تتبعها أنه قدم أسلاما بلا مذاهب مغلفة ، وداس بيكرية ما أنشغل به جلة علماء الدين من فروع اللغة وبحوث اللاهوت ..

وطبيعى أن تنطلق الأبولق لقطعان فى شرف الرجل وعلمه . وقد تكون هذه الأبولق خادعة ، أو مخدوعة ! أريد أن الاستماع إليها هزيمة إسلامية شائنة ! ونصر مؤثر للصليبية العازية ، وللسلطات الطبة التى عاشت وتعيش فى كنفها . !

وأوجه النصيح إلى المسلمين المعاصرين بأن يستنبطوا أمرين كانا من أهم مادعا لبلية جمال الدين وتلميذه العظيم محمد عبيد

ماقتية الرأى الذى يتوصل إليه أهل الشورى؟



بقلم: الدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصارى

معضن الكتاب الإسلامىين بفعل تنافسها غير مفهوم مبن الشورى والديمقراطية حمر يصور الشورى مرادفا لحكم الفرد وتقليدنا لحكم الأغلبية فى مقابل الديمقراطية القائمة على الإجماعية ، وقد يكون دافع هذا الفريق حرصهم على إبراز قيم الشورى وفردتها انطلاقا من تميز حضارتنا وأصلاتها ولذلك فإذا كانت الديمقراطية تعتمد الأغلبية فلنتمكن الشورى بخلافها . من باب ونسدها نتميز الأشياء . ويتناسى هؤلاء أن الشورى بذلك تفقد أهم ميزاتها وتصبح شورى صورية لافاعلية لها فى ترشيده القرار وفى الرقابة والتكوير بل وقد تضاعف خالفاتها (١)

إن الشورى مقيمة – أساسا – من حيث أنها فرع من نظام عقيدى كمال ومن حيث أهدافها العليا – ومن حيث اعتمادها على قيم موضوعية وشواهد محددة تحكم تصرفات الأمة ، فلا تجعل للأزجة والمبول والأهواء سبيلا . كان هذا مقدمة ضرورية لمواصل الحديث عن «قيمة الرأى الذى يتوصل إليه أهل الشورى» الذى دنا منه فى الحلقة السابقة (٢) . ونستعرض فيما يلى بافية حجج هذا الفريق :

الشورى والعزم

يقول الله تعالى «وشاورهم فى الأمر» فإذا عزم فتوكل على الله (٣) . يستند

هذا الفريق إلى أن الخطاب مستند «العزم» إلى الرسول صلى الله عليه وسلم (فإذا عزمتم... وفى هذا دليله على استقلالية الرأى صلى الله عليه وسلم فى اتخاذ القرار دون استئذان أكثرية) ومن ثم لا يحاكم إلى لا يلزم كذلك بالأكثية (٤) واحتجنا عن هذا فتصح فيما يأتى : (١) الآية – فإذا عزمتم... فمعمل عما نحن فيه ، فلعزم هو «التصميم» . لغة ، والتصميم إنما يكون على تنفيذ القرار لا على اتخاذه ، فهى متعلقة بمرحلة التنفيذ التى تلى مرحلتى المشاورة والقرار فلفكر حتى يصبح والقعا يمر بمراحل هى : تصوره ثم اتخاذه قرارا ثم العزم على تنفيذه . فلعزم مقدمة للتنفيذ وهى تسبق القرار . فإذا وضع ذلك عرفنا أن الآية هنا تتحدث عن عزم للقرار سابق وهنا يأتى الخطاب ليقول للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إذا تمت المشاورة واتخذ القرار وكان العزم على التنفيذ ، فليكن اعتمادك على الله وحده لأنك حينئذ بذلت كل ما فى وسعك تحريا للمصواب وإذا بالأسباب .

يؤكد هذا المفهوم أن لو كان «العزم» متعلقا باتخاذ القرار ما تكبب اقتراضه بالتوكل ، لأن التوكل إنما يأتى حين التنفيذ وبعد . فانت حير تنشط لتنفيذ أمر ما ، يكون اعتمادك على الله فى إرجاع هذا الأمر . وإما أن الخطاب استند العزم إلى

الرسول ، فأنه المسئول التنفيذي عن الأمر لئلا ينشأ أن يكون الخطاب موجها إليه . (٢) فى حديث على رضى الله عنه سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم (٥) . يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم «العزم» بأنه اتباع رأى الجماعة . وهذا التفسير أولى مالأخذ من غيره . وهذا الحديث لم نعثر له على سند متصل ، ومع ذلك فأننا نأخذ به كيبان وتفسير لكلمة «العزم» خاصة وأن الشواهد المعينة من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته تؤكد صحة هذا المعنى .

ولا يضير أن يكون للعزم معنى لوى . ومعنى شرعى مختلف ، ذلك معهود فى العرف الشرعى .

(٣) الآية الكريمة (وشاورهم فى الأمر فإذا عزم فتوكل على الله) .

– بسببها وروحها والفائضا وسبب نزولها – تؤكد وجوب الشورى والالتزام بنتيجتها ، فقد نزلت فى أعقاب «أحد» وعلى ضوء أحداث هذه الغزوة يجب أن تفسر الآية ، وهنا نجد واضحا إلزام الرسول صلى الله عليه وسلم برأى الأكثرية ، فعلى هذا المعنى تحمل كلمة «العزم» وتفسر به . فقد شاور الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة فى الخروج أو البقاء فكان رأى الأكثرية الخروج على خلاف رأيه المحيذ للبقاء (٥) فلعزم الرسول صلى الله عليه

وسلم برأيهم ونزل على حكمهم - وقد بطل
أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ
برأيهم اقتناعاً بمصوابه لا التزاماً بنتيجة
الشورى (٦) ولكن إجماع الروايات أكد أنه
صلى الله عليه وسلم أخذ التزاماً
لا اقتناعاً ، لقد ثبت أن بعض الصحابة
خشوا أن يكونوا أكرهوا الرسول صلى الله
عليه وسلم فسارعوا إليه يظنون - يا رسول
الله : فإن شئت أن تعدد فلعده (٧) . فلو
كان الأمر أمر اقتناع لما كانت المسارعة
والتفويض - ويخرج المسلمون وتكون
مخالفة الرضا سبباً في الولاية . ومع ذلك
تتوزل الآيات تارة بالمشاورة

لها معنى هذا ؟
إن المعنى المهم هنا : أن يارسول الله لا
يكون هذا الذي حصل مفعلاً من الاستمرار
في المشاورة ومن الالتزام برأي الجماعة
كما التزمت في أحد .
ولكن ماذا ؟

لأن إقرار الهدى وتعليم الجماعة وتربية
الامة على الشورى وممارستها والالتزام
بنتائجها . وفي الخطر الأمور . وفي الخطر
الأوقات ، أكبر من الحسائر الوقتية في
حياة الامة الراشدة ووجدها (٨) .

العام والخاص في اجتهاد الإمام

يقولون : إن الحكم مجتهد - له الحق
في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرهما
- والمجتهد يجب عليه أن يعمل بمبادئه
إليه اجتهاده ، ويحرم عليه تقليد غيره .
فلذا ما طرحتم المسألة للشورى ذراى
الحكم رأياً خلفته فيه الأغلبية ، فكتب
ينفذ رأيهم وهو لم يفتن به . (٩) .
وجواباً : إن في هذا اللهم تعميماً
وخطأ ، فالإمام ليس على إطلاقه ، إلا لابد
من تحديد فيماذا يكون اجتهاد الإمام
مقبولاً ؟

إن الرائد للتجارب والسوابق - إمام
الراشدين - والتي كان فيها اجتهاد الحكم
يجد أنها لا تخرج عن ثلاثة نوعيات :
فهي : إما في أمور قضائية ، يقيض فيها
الحاكم - بحكم كونه قاضياً أعلى -
باجتهاده ، بما تعلمن إليه نفسه دون تقليد
بشورى أو بنتيجتها - وعلى هذا المعنى
يحمل معظم كلام الفقهاء في ندب المشاورة
واستحبابها للحكم - .

وإما أن يكون متعلقاً بأمور الفتن ، حين
يستلزم الإمام في قضية قضائية استنباطية
خاصة ، يصدر فيها معاً مبادئ اجتهاده .
وإما أن يختص بأمور إدارية تنفيذية
متروكة لحسن تدبير السلطان واجتهاده .

معاً لا يدخل في مجال الشورى دفعاً للحرج
والجمود ومقبة المرونة وسرعة التصرف .
ومن الأمثلة لما سبق : القضية الخلفاء
الراشدين وبخاصة - عمر - رضي الله عنه
(في عقوبة الخمر - قتل الجماعة بالواحد
- عدم تنفيذه للحد في الشبهات أو
الضرورة - إبادة الطغلات الثلاث مرة
واحدة - في الموارث - جمع الناس على
التراخي - نهية عن بيع الأسير على
فهدم القضايا - إن - ذات خصوصية
تميزها عن القضايا المتعلقة بمصالح
وحقوق الامة العامة (١٠) .

ولقد يكون في هذه الخصوصية ما يسوغ
قبول الاجتهاد الفردي فيها ، من حيث أن
الخطأ فيه يسير مغفل ، ويمكن تداركه
الضرر النشئ عنه لحدودية الأطراف
التي يتسلطها الاجتهاد . ولكن بآى مبرر أو
سند شرعى يرجح الاجتهاد الفردي في
القضايا العامة على الاجتهاد الجماعي ،
مع أن الضرر الذى قد يحصل هنا عام
يلحق بالكلية وقد لا يمكن تداركه إلا بعد
حصول كوارث .

ثم إن هؤلاء الذين يهجون القضية
بيده الصورة - الإمام مجتهد والمجتهد
يعمل باجتهاده - يفتنون عن نقطة
جوهريه . هي : أن اجتهاد القاضى لا يوزن
الأمر باجتهاده - هو يلقى بآرائه
في قضية معينة على الدليل الذى يريجه
العمل باجتهاد الحكم أو يراى الآخرين به
- خاصة في القضايا العتيقة ومع وجود
غيره من المجتهدين المخالفين له في الراى
والذين قد يلوكونه اجتهاداً - ؟ (١١) .
الحقيقة أن هؤلاء خلطوا بين العام
والخاص حين تناولوا المسائل كلها على
مستوى واحد مع وجود الاختلافات نوعية
بينها - ومن ناحية أخرى - التمس عليهم
الإمارة بين طبيعة عمل القاضى المجتهد ،
وطبيعة عمل ولى الأمر حين ساقوا قاعدة
قصد بها تقرير الحرية الكاملة للباحث في
سعيه للحقيقة والصواب .

المسئولية والعدالة

إن الحاكم مسئول أمام الامة عن نتائج
عمله ، فلا يتناقض مع العدالة ولا مع المنطق
في شيء أن يوزم الحكم بالعمل ذراى
مخالف لرايه لم يحاسب على نتائج هذا
العمل - (١٢) .

ولترد على هذا الاستدلال نقول :
إن الحكم في ظل نظام الشورى لمن
يتحمل المسئولية وحده بل يتعاون معه فى
ذلك مجلس الشورى ، وإذا كان لمة قرار

أخذ المجلس وكلفت النتائج صفة
المسئولية حينئذ مسئولية مجلس الشورى
يتحملها بصورة جماعية ولن يواجه اليوم
الى الحاكم أحد .

أما الحاكم - في ظل نظام الشورى -
فمتنحصر مسئولياته في تنفيذ القرار
وقيافته . فهو مسئول عن تنفيذ لا عن
صحة القرار وهذا هو ما يقضى به المنطق
والعدالة ، وهو المعمول به في الدول
الديمقراطية .

هوامش

- (١) الشيخ محمد الخوالى (مفرداً على العامة
الاسلامى) ص ١٦ دار ثابث - القاهرة
- (٢) مجلة الدعوة ، نوفمبر ١٩٨٥ .
- (٣) ص ١١٥ (١٩٩٠) ابن عمران
- (٤) لصغير ابن كثير ١ / ٤٢٠ ، الدر المنثور
للسيوطى ٩٠ / ٢
- (٥) للزواى التى رهاها - فتح الباري ٨ / ٢٤٨
- (٦) د. حسن هويدى ، الشورى فى الاسلام ، ص ٧
- (٧) المختار - الكويت ١٩٧٥ الشيخ محمد طلوع
الشعرافى فى حوار ، الشورى غير ملزمة بقلعه ،
نمبر ١٩٨٢ / ٧
- (٨) فتح الباري ٨ / ٢٤٨ ، المصنف ٥ / ٣٤٨
- (٩) الاستاذ سيد قطب (فى قتال افكار) ١ / ١٢٠
- (١٠) د. حسن هويدى - المرجع السابق ص ٢٢ .
د. على عبد الواحد - وفى - الحرية فى الاسلام -
ص ١٠٩ دار المعارف ٦٨ .
- (١١) وفى الفضا العامة ذات الصفة السياسية
والاقتصادية (السياسات العامة للتعليم لا يمكن
الخ - المقصودات - الحروب - الاقليات) .
- (١٢) راجع فى أهمية التمييز بين الخاص والعام
فى اجتهاد الحكم
- الشورى والرها فى الديمقراطية - قضايا ،
ص ١٦٦ .
- حياطة موجزة لشرح دستور اسلامى -
مقتضى من رسائل الاسناد المؤدوى ، ص ٢٧ .
- الشورى ليست طريقة دائماً ، مقال للفكرى محمد
سعيد رمضان البوطى ، مجلة العربى سبتمبر ١٩٨٠ .
مع أن الامثلة التى ذكرها (خروج قردة - الأسود)
قائمة بالاجتهاد الفردي غير المقترن برأى الجماعة ،
لا تسعها ، إلا من قبل الاجتهاد الجماعى - لأن
المخالفين للطريقة والاطوع فى النهاية - اقتناعاً -
فصدر الحكم بموافقتهم . وانصرت بغيرهيا دائماً ،
ومع ذلك راجع : لجمع الاساسى فى ظل الاسلام
للشيخ ابو زهرة ص ١٦٢ حيث يذكر أن عمر رضى
الله عنه كثر حتى فى القضايا الخاصة يستشير ،
فيقول إن لعمر (الشورى الخاصة) فى الأمور ذات
الضرورة الظهيرة والمتعلقة بتخريج الاحكام
و (الشورى العامة) عندما يتعلق الأمر بتقرير مبدأ
أو كلى لأمر بطبيعة معينة - أرض السواد - .
(١٣) د. عبد العزيز زبدان ، لجمع التكوينية
نمبر ٧١ ، وايضا كتابه (أصول الدعوة) ص ٢١٣
د. على عبد الواحد - وفى - المرجع السابق -
ص ١٠٩ .

باستور-وايزمن

ولماذا انتقد الآخرين ونجامل أنفسنا؟

بقلم : الدكتور عبد السلام العجيلي

الإنسانية ، أو مثل مقامته تلهف مخططاته الإجرامية بخلق ثابتة فيها ، أو مثل هواننا نحن على ذلك العدو حين لا نجابهه إلا بالقول تكذيبا الأفعال . هذه تلك أمور تذيبها الإداعات يوميا ويعرفها قراء صحف العالم أجمع . اني في الحقيقة قصد تحدث خاطفة من الأمور قد تمر على مشاهدنا مرور البرق فلا يفيض الى ما وراءها من مكائد ومساویر أو ما يصب لنا تحتها من شيك وإشراك .

عند استيعاب قليلة وقعت عيني في المجلات الفرنسية على صور احتفال القيم في أوروبا باريس عرفت فيه باليه روميو وجولييت عرضا خاصا للخبث من نجوم المجتمع العالي والريثاء ، وخصص ريعه لصالح أبحاث مكافحة السرطان . تراس الاحتفال للممثل الأمريكي جيري لويس الذي جاء من هوليوود خصيصا لهذه الغاية . وكان احتفالا ناجحا من كل الوجوه ، وبلغت حصيلة المادية مليون فرنك فرنسي اضيفت لبرائفة هذا العمل الانساني الجليل ، مكافحة السرطان .

الى هنا والخبر لا يعدو ان يكون إشادة بمبادرة محدودة يقوم بها اثنان بارزون لخدمة غاية انسانية . ولكننا نقرا اسم المؤسسة التي دعت الى هذا الاحتفال ونحن نستعرض أسماء المشتركين فيه ، ونعثر على شخصياتهم ، نعرف ما الذي اشترى القيمون عليه بالمليون فرنك فرنسي الذي جادوا به على أبحاث مكافحة السرطان . المؤسسة الداعية هي مؤسسة باستور - وايزمن . وهذا الجمع بين اسمي رجلين هما لويس باستور وحايم وايزمن ، دانسي الصيت وباليه الشهرة كل في جوه وفي انجازاته الفارخية ، احدهما لخبر الانسانية والثاني لشرا . هذا الجمع وحده يكفي لتبنيه القارئ العرس بصورة

اطلاعا على الوان من فاعل اعدائنا وثارت ثائرة التعبير في نفسي فهمت بالحديث عن تلك الاكوان او بالكتابة فيها ، انبري من اعماق معترض يقول : اهلك اعداء ، واعداء اعداء . اقترحوا منهم رحمة بكونك أو تهاونوا في مصاحبتهم الدالية التي هي في تحطيم قيم امك ومقوماتها ؟ اذا كان فيك خبر القدرة على الانتقاد فانقد ما هو معوج من مسيرة الناس من اهلك ، هؤلاء الذين يصنعون طينهم في الهلاك والافس مصطفون لمقتدىم لغايتهم تزيين أو تهلجنة ترف يجمعون بها

وتلجس القوال هذا المعترض الغضبي من اعماق وجداني فأسكت ، وأصرف لساني عن شتم اعداء أو عن التحدث عما فيه معارضا من تصرفاتهم حين اجنبت عاجزا عن الإشارة ولو بالإيماء الى اخطاء الاقربين أو جنبايتهم .



ومع ذلك لماذا اعترف اني غير قادر دوما على هذا السكوت الذي اجهد في إخفاء نفسي به ، ثمة أمور تكتف ظاهري من تصرفات اعدائنا الالاء اولئك ، ومن تصرفاتنا نحن ، اجنبت مسوق الى التحدث بها على الرغم مني . لا أقل ذلك طمعا بإثارة اهتمام مواطنينا العاردين أو بتحريك همة مسؤولينا ذوي الراكز الكبيرة ولكن لأبوء ذمة نفسي امام نفسي في الإشارة الى اشياء قد لا يكون غفل لها إلاالة من الناس سوى .

هذه الأمور التي اعياها ليست قضيا واضحة بالخطوة مثل تمادي عدونا في انتهاكاته للفقول الدولي والاعتسفات

إيه حوار حول حرية الكلام جري بين رجلين ، فرنسي والمانى ، أيام كان البير ليرون رئيسا للجمهورية الفرنسية وكان ادولف هتلر زعيما للرايخ الألماني .

قال الفرنسي : الحرية الصحيحة هي ان تستطيع التعبير عن رأيك اينما شئت وكيفما شئت ، أي حرية لكم يا معشر الاثنان في ظل دكتاتورية الحزب النازي ؟ انا قادر على ان اقف في وسط باريس ، في جسيادة الشانزليزيه ، وارفع صوتي بسلامة مسيو ليرون ، رئيس جمهوريتنا ، والسخرية به بل حتى بقتله ..

فسد الألماني قائلا : وأي شيء في هذا ؟ انا اسفد على ان الفصل مثله في الكورفريستناد دون خوف او وجل . فسأله الفرنسي : هل تدر حقا على ان تنتقد هتلر في جادة الكورفريستناد في وسط برلين ؟

اجابه الألماني : لم أقل هذا . استطاع ان اقف مثلك ، اعني ان اقف في الكورفريستناد واشتم مسيو ليرون ، طمعا تشتمه انت !

يخطر هذا الحوار ببالي عندما اقرا ما تملكه به الصحف العربية وما يكنه كاتبا في انتقاد اعدائنا وتبيين استهانتهم بالحقوق المشروعة وبالعوامل الانسانية ومهجمة تصرفاتهم الإجرامية . بينما تتنقل الالسة وتجب الاقلام في الحديث عما يجري بين ظهرانينا من اعوجاج يبدأ بالتهلون لخمسين ويستمر الى التطريب الى ان ينتهي بالإجرام .

في ذلك تناقض اجهد شخصا لا تحاشي الوقوع فيه ، فلذا اتحت لي زيارتي للبلاد المعيدة أو قراءاتي في المصادر المختلفة

خاصة الى خليفات هذه الحلقة ذات المظهر الانساني التي دللت حصيلتها مليون قرنك فرنسي ..

• • •

مستور = وايزمن .. لويس باستور وحليم وايزمن .. ٢ اى صلة تربط بين هاتين الشخصيتين في الاتجاه العلمي والاخلاقي ، او في الانتماء القومي ، او في تاريخ العيش ، حتى يجمع اسماعها في اسم واحد لهذه المؤسسة الخالقة الموهبة التي يراس مجلس ادارتها أحد حلفاء جائزة نوبل والتي تجند لنشاطاتها اصحاب الاسماء الكبيرة في كل مجال ؟

لويس باستور هو أحد كبار المحسنين الى البشرية بكتشافاته وماجراته العلمية ، فبريت ابحاثه في علم الجرثام واعماله في تهيلة الملقحات خريطة الامراض التي تصيب الانسان ، وحملت الأمل والشفاء الى ملايين النفوس والاجساد في كل الاصعاع . كان رجلا سيطعا متواضعا ، متجردا من الفليات المادية ومن التهوؤ اللائسي . شعاره كان : « من انت ؟ لا يهمني .. لا يهمني من قوت وما هي عقيدتك .. انت مريض وكفى تعال الى لاوفر لك الدواء والشفاء » لما حليم وايزمن فهو الكيميائي الصهيوني الذي كانت وسيلته الى القرب من ساسة بريطانيا العظمى اثناء الحرب العالمية الاولى هي اكتشافه طريقة جديدة لتحويل مصنع متفجرات تزرع الموت والدمار في كل مكان . قضى هذا الصهيوني صره ساعيا لاستلاب ارض ليست له فسطح اسمها الا ان المستقر فيها ، وطرح خلفه

وتلامذته من بعده سياسة الادباج نى الى من هذا الشعب في ارضه او نزع الى جوارها ، يدا من دير ياسين وكفر قاسم واكتفاء بصبرا وشتاتيا ومورزا بالجاز التي ذهب ضحيتها الفلسطينيين والحرب الاطروح في حروب اسرائيل المتعاقبة ليس لمة تقارب او تشبه بين هذين الرجلين ، لويس باستور وحليم وايزمن ، بل هو التعارض والخصام الكلي . ومع ذلك فان الصهيونية العنيفة عطلت على ان تجمع بين اسميهما فتمسى بهما مؤسسة ذات مظهر انساني لتغطي بحسنات باستور ومنجزاته شرور وايزمن وجرائم خلفه . جذبت لهذه الغاية ، كما قلت ، اصحاب الاسماء الكبيرة التي تستحق ان تقلد عدنها ويستقرضها من خلال حضورها ناعية روميو وجونيت ، من الحان الموسيقى



حليم وايزمن

لويس باستور

الروسي سيرجي سيريغيفيتش بروكوفيف في صالة اوبرا ماريس ،

• • •

جيرى لويس ، الذي ما احسبه إلا يهوديا امريكيا ، تلقى الدعوة الى ترؤس الاحتفال عن رئيس مجلس مفوضية مستور = وايزمن ، وهو البروفيسور امير لوف ، اليهودي ايضا ، حامل جائزة نوبل للطف . اذ اسعدت بصحبه ، بحرية لمؤسسة قاد سلعج حرق وايزمن . في اسعدت سموع ايلال في الوزارة الفرنسية السليمة ونجيهه البربان الاوربي في وحدة من دورته ، اليهودية النضحية من أحد معقالات الفأري في الحرب العالمية الثانية . هذه السيدة التي تبرز صورها في كل عسبة والتي تكثر حول اسمها الدراسات والاستقصاءات تركز عليها الصهيونية العالمية وتهيؤها لتخوض الانتخابات الرئسية المقبلة في سبيل أن تصبح اول رئيسة امرأة للجمهورية الفرنسية ! ولست ادري اذا كان بروكوفيف ، مؤلف روميو وجونيت هذه الفايه التي دعت الى حضورها مؤسسة مستور = وايزمن ، يهوديا ايضا .. لا اى اعرف ان احدى الشهر مقطوعاته الموسيقية تحمل هذا العنوان : اغتالية عن قضيا يهودية ؟

واضح ان هذا التركيز على المزاجية بين اسم احد كبار المحسنين للانسانية واسم صهيوني مجرم بحق الانسانية ، وهذا الحشد للاسماء العالمية البضعة ، حول هذه المزاجية ، يستحقان اكثر من مليون فرنك فرنسي تشفعها الصهيونية العالمية او نجحها من الرياه معالين او مدحوعين او متحسين ، لكي ترقى تسمية مؤسستها باسم باستور وايزمن ، مساهمة بذلك الى التهمية على جنات الاخير بالهالة المعبرة لاول .

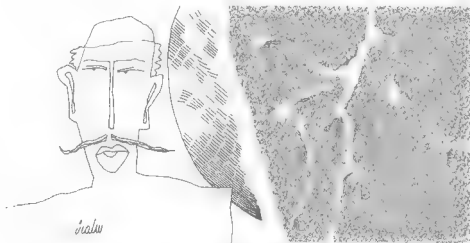
يقول ابا ايلان ، وزير خارجية اسرائيل الاسبق ، في كتابه « شمس » ل لويدي جورج رئيس وزراء انكلترا اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدا ، عندما ودع حليم وايزمن عقب انتهاء مؤتمر سان ريمو الذي دبت فيه وقوع فلسطين في قبضة بريطانيا وبغلتى أصبح لوعد بلفور مفعوله وقوته ، قال له : « الان اصحت لكم دولكم ، وعليكم انتم ان تسكبوا الرخان » .

ونحن نعرف جميعا كيف كسبت الصهيونية بقيادة حليم وايزمن الجولات الاولى من هذا الرخان وكيف يستمر خلفاء وايزمن في كسب باقي الجولات . يكسبونها في الحرب بالقتال والدمار ، وفي السلم بهذه النشاطات المكررة التي توهم العالم بان صانعي القتل والدمار ليسوا إلا ملائكة برة ، وان حليم وايزمن صنو للويس باستور في العمل لخير الانسانية . يستهجن بهذه النشاطات بعضنا ويبتسم بعضنا ساخرين من اهتمامها بها ، وتتبرق لها صدور بعض الخرس عما فيها من تلك التي سقى فيها الجول .

اسحر بعض السفهاء منها وبمكسى من مفتها الحليم

• • •

ومعد ، فان حكاية مؤسسة باستور = وايزمن واحدة من اساليب اعتاقا في تعمية الجرائم التي قام عليها كيانهم وفي صنع مؤسسي هذا الكيان الصهيونية المحسنة الى الانسانية . انها حلقة من سلسلة طويلة من الاعمال ، نفل نحن عنها وهم دائبون في سلوك سلبها الى الغاية التي خطوا لها منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧ في بازل . وهو اذكر من هذا القليل جهودهم الدائبة لحو مقطع من الانجيل يرمون به كل مسيحي الشرق والغرب ؟ انه مقطع المسؤلونية الابدية عن دم المسيح ، وقد اقر بها اليهود على انفسهم فاستحقوا بذلك لعنة المسيحيين لهم ابد الدهر ... وذلك حين قالوا ، على ما ورد في انجيل متى ، لبيلاطس البنطي وهم يطالبونه بصلب السيد المسيح : « ده عليه وعلى اولادنا ! ولكن اذا حديث بطول ، وارى نفسي تلومنى وتشعونى الى السموت قائله : « ما اهن ان تكون مثل ذلك اللانى القادر على ان يلبث الجير لايبرون في جسدة الكورفستندام في برلين ، بينما هو مطالب بان ينفذ تصرفات هتلر بحق وطنه وشعبه والانسانية ! » . واجد لنفى الحق فيما تؤوله ، فاطمينا . واسكت .



الشرح متعرج مثل المعى والهاء . إخوانك كثيرين وحلفتهم طيبة ولكن أحد إن يسمع شكواك يا عبد الله . نظرت الزوجة في حنو وإشفاق . أحسن صداعاً يفلق رأسه . صاحك الله يا أبناء المنصوري ، ليس هذا بتقى وحدى . إنه ليس حواظاً ومنقذ . إنه رمز لجد غابر وعز حاضري . إنه بيت الحاج رمضان المنصوري ، وبيت المنصوري يجيب أن يستمر .. يجب أن يتوقف هذا الشرح ، ترى كيف يمكن أن يكون هذا ؟



• كل عقدة ولها حلال

أحسن عباس فراش المدرسة أن الأستاذ عبد الله مدرس اللغة العربية ليس كعادته حاول أن يخفف عنه بعض شعوره . يا أخى الهم يقصف العمر ، وكل عقدة ولها عُد . عباس حلال . لم يكن من عادته أن يشكو إلى أحد . ما فائدة أن تشكو للغيريب وقد وضع أهلك أصابعهم في آذانهم . هذا السيد ساسى الغريواوى المراسى فى صورة المنقذ . رجل صار كبير البسلك بما آتاه الله من مال ، لا يعرف أحد من أين له هذا ، لكنه سبحانه يبرق من بشاء بغير حساب . رفع الغريواوى سبيلته فبدأ فى خضمه خاتم ذهبى عريض ، وألأ . قال : - إن أسفلك الأا بشرطين .

عند سه أحسن مها وقد صارت ثقيلة خربة من الصداق والتصدع . جسيمه التحيل صر مثل عود الأثرة الجالك . غاض الوفاء ولا حيلة له يتقوى . أحسن فى الألة .

أدق من سم الحخير وسرعة يوم كافى عقلة المنصوري أبدأ واحدة . الجدد رمضان المنصوري كان يجلس هذا وسط الدار وقد الكف داخل عماءة سوداء . يكلم كل الأولاد والأحفاد فى نفس واحد . شيخ قليلة تملأ البيت حركة وبركة . عشرون فرداً ياربعين يبدأ ياكلون حول صينية واحدة . يوزع اللحم والفلكية كما يشاء . يد الله مع الجماعة ، حكمة يردبها كثيراً وهو يعطى أى فرد من أبناء العائلة لقطعة لحم بعد أن يأخذ منها قطعة . يتفطر كل واحد دوره حسب سنه ومكانته فى نفس الشيخ . كان الجميع فى نظره أولاداً حتى الزوجات والمعات . لم يكن يقول لأحد شيئاً ، لكن الكل يعمل له الك حساب وحساب . ذات يوم رفض جلال وهو طفل أن يذهب إلى الكتاب . أنهال عليه بعصاه شديداً . لن يذهب أحكمكم إلى المدارس إلا بعد أن يحفظ شيئاً من القرآن . ألق من تأملاته وقد هاله ما بين اليوم والأمس ، أحسن لغة عايرب حين تذكر الخد . تأملته نفيسه فى حزن وهو يلف ساهما أمام الجدار المشرخ المشرخ اللعين كان فى الجبهة الخلفية ، لذلك لم يلفظ إليه عبد الله ولا حتى زوجته . بدأ نؤر للشمع يظلم من لظلمة الشرح .

.. هل جننت يا عوض . أكيد حدثت يا عوض . البيت شربيات خربات علقك . بيت عقلة المنصوري يأخذه سالم الموجي ويعمل فيه ورشة ويونيكات ؟ دخلت شربيات فى ثوب مكتشوف وضعت كويين من الشاي . ومرتت سريعة متطانية النظر إلى عيشي عبد الله . أحسن عبد الله كبير العائلة أن ليست هناك عائلة ولا يحزنون . لقد ربي إخوانه وعلمهم حتى فى حياة أبيهم لكن لا فائدة كل ما فعله من أجل الجميع ذهب لأدراج الرياح . لا أمل فى كبير ولا صغير . كل واحد مشغول بهومه ومهامه . لا أحد اليوم يرى غير نفسه . فى حجرة الصلوك امرأة معلقة على الحائط تبرز صورة جفلة الكريستال التى تقضى من سلف الغرفة . لا فائدة فى الكلام .. ولا أمل فى رسالة تاتى . كان يظن أن له أخوة ، لكن ها هو وحيد .. والشرح يتسع يوماً بعد يوم . تركه بيت أخيه دون أن يصالحه وأسان حاله يقول : جئتكم بأعبد المعين تعيننى فوجدتكم يا عبد المعين تعبان .

• أئمة عبد الله المنصوري

وقف أمام الجدار المتصدع يتأمل الشرح فى صمت حزين . لم يعد الشرح فى الجدار فحسب . أحسن أن الشرح لنقل إلى كل شيء فى عالم الأحياء ، حتى الرأس رأس

حكاية شرح في الجدار

— ما تقول على العير والراس يا كبير البلد .

كان الشرط الأول هو أن يحدد السيد ساسي الطريقة التي يتم بها الإصلاح ، وهي المكان الذي يراه هو مناسباً للبدء في إصلاحه ، مع أنه ليس صاحب البيت ولا يهتم أموره ، وشرطه الثاني ألا يعطيه المبلغ المطلوب مرة واحدة وإنما على السطاح فمناصب الخيل لا ينفق ماله إلا فيما يراه . إنه لم يضره على يديه حتى يأتي إليه . ومادام قد أتى فعليه أن يفلل الشروط كاملة ، اهتزت الدنيا أمام عيبيه وهو يقول له أترك يا ساسي . أحسن وهو يقبض قبضت الأول أن الشرط قد تحول إلى جبل من القش يلفظ حول عتقه . تخيل امرأته في مهب الريح ، والد ظهرت مظهرها المزهرة من كثرة ما أنتجت ، فلعل في سره كأنما يريد أن يطرد وسواسه : يا خفي الأطفال نجنا مما نخاف .

● ● ●

٦ — عين الأعور

أخذ السيد ساسي الفرمانو يتناور ويحاول . حجت أن ضرب الأعور على عييه لا يجدي فهي تالفة ، فلو بدأ المنصوري في إصلاح الجدار الخلفي فقد يهدم البيت كله . الحل الأفضل هو أن نقوى واجهة البيت وتصلح . وبعد ذلك يبدأ في إصلاح الناحية الخلفية وهو مطمئن إلى أن الجزء الآخر لن يفلأخذه بما قد لا تحمد عقبايه . ووعده أن يعطيه كل ما يطلب من مال . إنه من أسرة طيبة هي أصل البلد كلها .. ومن من الناس لا يعرف الفسائل عائلته المنصوري ؟ بدأ عيب الله يدرك أن الذي معه قرش يستطيع أن يجد أي مبرر لكي ينقله إلى شاء .

اشتد تأثير الصداق . وهو يرى العمل يغيرون شكل الواجهة ، وصار البيت بيتاً آخر . نظر إلى السماء في عتاب وهو ينكر صورة أخيه مصطفى تنظر إليه في سخرية وهو يأكل قطعة جاتوه بالشوكة والسكين .

● ● ●

٧ — الواحد بدء الألف

تغيرت واجهة بيت المنصوري . رغم العمل ملاً يحتجج إلى ترميم ، وظلوا الحائط الخرجي بالجدير المكون . طلب أكبر الأنساء من أبيه أن يكون للواجهة لون واحد حتى لا يبيت المنصوري والفرار . لكن الوالد كذب على ولده . كيف يقول له إن هذه أوامر السيد ساسي . أوفعه أن هذه القطارات والقطارات قد تكون غالا حسينا ويحج أبوه إلى بيت الله . ويدعوه سحخته وتعالى أن يكشف القصة .

أخذ يعد حلات المسبحة وتذكر أن نصف البيت مرهون ، والجزء الخلفي الذي به الشرح لم يمس بعد .

باب البيت — بيت المنصوري الذي كان لا يفتح إلا لاستقبال فرد من أبناء الأسرة — صار الآن مطوحاً طوال النهار وجزءاً كبيراً من الليل . واختلط العمل بالأسرة وصارت أدواتهم وملابسهم التي يعملون بها تحتل جزءاً من البيت . رغم الجهد رمضان المنصوري كان دائماً يطلب من أبنائه أن يخلوا باب البيت قليلاً : إن قلب المطلق يمشي للقضاء المستعجل .

أولاد ، سوف يمسك زنادك ويؤمر . حجت — يا واجدة عود استبد وبه المفتوح على الدوام سوف تتدمر — لأنها تركت بيت العائلة . وتعيش في شقة مثل جحر الأرب . كل هذا من فضل الله . وببركة السيد ساسي الرجل الطيب .

● ● ●

٨ — رسالة عن طريق الجوار
الجارد شهراً ، أوتواوا في يوم لا ينسى

عزيزي الأخ عبد الله . عزيزي التحية . وصلحتي فرسبلة . لا أستطيع إرسال نقود الآن . لا شيء ينقلني من الدولارات المجتونة . الخبابة هذا صراع وثقل . لكنني تأملت ، أصبحت مرموماً بالعجلة اللامعة . البيت بيتك لأفعل ما تشاء . سلامي إلى أماتك الذين لا أعرفهم . تحياتي للجميع وإلى لقاء .

المخلص
المهندس مصطفى المنصوري

● ● ●

٩ — في انتظار الذي لن يأتي

أصبح نصف البيت المرمم — المرمون غاية في الزخرفة والزينة . الباب مفتوح ولكن ملاً حركة ، فالصالح قد توقفوا عن العمل . الجزء المهدد بالسقوط والهدم مازال على حلقه والشرح يتسع . صال عنه عيسى الذي أخذ خمسة جنيهات كاملة نظير ما فعل من معروف فلل محنة !

— هل تظن أن السيد ساسي يترك شعله من أجلك . إنه رجل أعمال . عنده تجارة وشغل على أكثر من بلد . أصبر حتى باتي ..

— السيد قد يطلق الجدار . باقي وحده في حجرة المدرسين ، يحاول أن يصلح كراسيات الطهيقي ، تشعب في نفسه : الأولاد يتكثرون موضوعات إيشاء لا بأس بها . لكن التطبيق طريء بالأخطاء مع أنه يشرح لهم القواعد ؟ نظر إلى حائط الحجارة . نتيجة الحائط لم يعد بها ورقة . أي ورقة . لم يستطع أن يذكر تاريخ اليوم كل ما يشغله هو أن يعود الحاج ساسي قبل أن يسقط الجدار .

● ● ●

١٠ — نفيسة تموت من الهم

نفيسة زوجة عبد الله أمته معه فهي أيضاً من عائلة المنصوري ، والبيت عزيز عليها كما هو عزيز عليه . كانت تدرك بالقطرة والحسن أن زوجها لا يسير في سكة السلامة . إنه معذور ، ولكن الأعداء — وهي بيد الله — جعلت حال الميت لا يتصور بعد أن سقط الجدار المشروح الذي كان يستل دورة المياه وحجرة الكراي . أصبحت الواجهة المركبة علامة زائفة على ما هم فيه من ضياع وقلق حال . ذاب السيد ساسي كما يذوب قصب ملح في نهر كبير . عبد الله انتقل للشرح من الجدار إلى رأسه لا فائدة من الخراف معه . كان عيب الله حزيناً من أجل البيت . لكنها استمت حزيناً من أجل البيت ومن أجل الزوج المشروح . ثم يسمع الكلام ويكب رأسه ، وهذه عاقبة من لا يعجبه إلا رأسه .. يفرق ويفرق كل من معه . لا فائدة من الكلام بعد أن نفذ السهم أعدت للعائلة طعام العشاء ونامت غير راضية في الطعام والكلام . في الصباح وجدها عبد الله جثة هامدة .

● ● ●

الوهم هو ما أجنيه الآن من أفكارى باتخاذ القرآن يخطئهم السبب . ليت يدعى سيد القبط قطعت قبيل أن توقع على الكمبيوتر الشعبية .

نظر عوض الى اخيه في صمته الثقيل .
هد الهم حيك يا عبد الله . كبير عائلته المصوري شاخ وهرم . اصبح لا يعي ما يقول او يفعل . نظر الابناء الى ابيهم في صمته وهو جالس فوق الاقلتر . كان في علم وحده لا يسع ولا يرد . وربما لا يرى . بعد لحظات صمت قد تطول او تقصر يذكر في حزن اسم نفيسة . تخيل شربات زوجة عوض تشكك سطره . بينما نفيسة قد ليست ثوبيا اسود ولفت رأسها بطرفة سوداء .

• • •

١٥ - لحظة التثوير المظلمة

جاء مدرسو مدرسة مكاتب الاخلاق الابتدائية المشتركة ليرؤ زيلهم الاستاذ عبد الله . حتى عباس جاء معهم . لكن الرجل في عالم اخر كان . سيحان من غير ولا يتغير . هكذا قال الشيخ جاد .
لنعب عباس في سره السعيد سباني العراوى والميوم الذي عرف فيه عبد الله المصوري به . لم يكن يظن ان الاغاعي يمكن ان تنشر الخراب بهذه الصرعة .
نظر عوض الى اخيه في صمت وقد مرت في خاطره صور باهنة لاختوة مغفريين .
واسرة مزقة . احس ان الشرع اخذ يتسع .. ويمتد ..

انتفض الاولاد والعم على حركة ممانعة من الوالد عبد الله المصوري . كان يجري حلقيا وهو يتعثر في جلبابه . وقف مكان الشرع . نظر معينين ضعيفين حوله في كل اتجاه . جلس الرفصاء واخذ يحمل تراب الجدار . ويعفر نفسه من الرأس الى القدم . حاول الابناء - وعيوبهم غرقى بالدموع - ان يوقفوه عن الحركة . لكنه مقلبت ان سقط بيدهم .. في نفس المكان الذي كان يوجد به الشرع . حاولوا ان يحملوه . نظر وهو مطروح في الارض كأنما يبحث في السماء عن شيء بعيد . تخيل الجدة رمضان يقول في عتاب :
- سماحت الله يا عبد الله .
جاءت ابنته الصغرى وجذبت الشوب ومدته على جلة العزير الراحل .

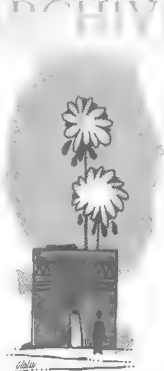
حين رفض السيد سباني ان يأخذ منه النقود . في البداية كان يتلذذ شهادة منه . لكن الرجل اخبره ان موعد الزعم قد انتهى .. وبناء عليه . بناء على انه لم يرد الدين في موعده . فقد صار البيت .. البيت الآن ملكا له .

- مستحيل .. هذا كذب .. نصب .
احتيايل . بيت عائلة المصوري ؟
- اصبح الآن ملكي .. ملكي بالقانون يا استاذ عبد الله .
- يا ظالم .. يا مغترى . حرب الله بك .
- فذكر انك الآن في بيتي بالفضل .
هجم على الرجل يريد ان يخلقه . يموت او يميته .. سيان . خالصه عباس وانصار السيد سباني وهم كثيرون من قضية الرجل الحديدية . رموه كما ترمى الليمونة بعد عصرها الى خارج البيت .

• • •

١٤ - وضاع البيت نا نفيسة

صار قبر نفيسة هو المكان المفضل لعبد الله . سبانيحيي يا اخي . لم لا ابوت ملكة ؟ ليتني سمعت كذبا . حسنا



١١ - البقاء لله ... لكن الدنيا تمشي

اخي عبد الله المصوري المحترم . التحية لكم من بلاد الله الطاهرة . والسلام على روح المرحومة الاليت نفيسة . اصير يا اخي على ما اصابك . كلنا اموات اولاد اموات . اعزنى يا اخي على عدم الحضور . زوجي الحاج سقم لا يستطيع اخذ اجازات . انت رجل العائلة الان فشد حيك . الكل قد تنزل لك عن حقه في البيت سقم يعرف انه في ازمة . وهو مازال على استعداد لشراء البيت بالسعر الذي تحدده وسوف يرسله في تيك تفرالى حتى تحل كل مشاكلك . نحن في انتظار ما ترى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
الحذك العزيرة

الحاجة فاطمة رمضان المصوري
مكة المكرمة ص . ب ٤٤٤

• • •

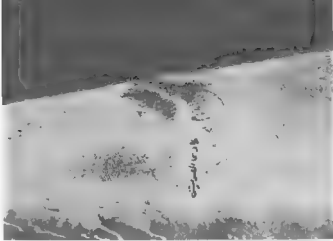
١٢ - ماذا تفيد المظلة بعد سقوط المطر ؟

ارسل جلمد الذي يعمل صحفيا في ابو ظبي مبلغ الف جنيه لاخيه عبد الله حتى يدبر حقه بعد وفاة زوجته . لكن عبد الله لم يهد يحس للحياة طعما بعد رجيل نفيسة المفاجيء . فلزوجة شيء عزيز في الحياة .. قد تكون اعز من الوالد والوند اذا ما كانت صالحة مثل نفيسة . التي كانت السلولى في الحزن والهم ومصدر المساعدة والاس في ليال يقيدها فقم . لم يهد يستطيع ان يعود لتسريير وحده . صار ينام على كتيه في حجرة المسافرين . الحياة بدون اليك قبر لا يطاق يا نفيسة ! . تحسس الالف جنيه في جيبه . كانت ديمعة الجدوى مثل ورق جدران الذي جاءت منه . شعر انه يشم هواء ثلجا حين اخبره عباس بان الحاج سباني قد عاد من رحلته التجاربية الطويلة .

• • •

١٣ - القانون لا يحمي التمساة

ماتت الدسة الشاحنة على قم عبد الله



رمال شمال سيناء تحيط بمدينة
المرسى والنصورة من الجو ١٩١١
ولقد ظهرت اليوم شهيرا كبيرا

الرمال البيضاء

لماذا لا تقوم شركة عربية كبرى لصناعة الزجاج في شمال سيناء؟

بقلم: د. هاشم محمد مصطفى في القاهرة

(ايبونيفورميترابيريم) المشهورة في قواعد علم الجيولوجيا ، والتي جاء بها الى الأوساط العلمية العلامة كسير تشارلز ليل سنة ١٨٣٠ م ، والتي تعني أنه خلال تاريخ الأرض ، ظلت العوامل المؤثرة في تشكيل سطحها على نفس النمط والرتابة مع اختلاف في الدرجة ، أي أن عرات رمسيس الثاني (١٢٩٢ - ١٢٢٥ ق.م) لم تصدم بعائق الكثبان في شمال سيناء ، كما اصطدمت مجنزرات اليهود سنة ١٩٦٧ م مما حدا بهم قبل أن يخططوا لهجاعة الجيش المصري باختراق المنطقة الرملية بين العجاء بفلسطين ومير لحن جنوب مدينة العريش حاضرة شمال سيناء ، أن يطلوا الى المصانع التي تدهم بالسلاح والعقاد في أوروبا وأمريكا أن تزيد بضع بوصات في عرض الجزائر ، فكان لهم ما أرادوا ...

ويعد الاختبار المجهرى لحبيبات رمال الكتلان ، ومقارنة تكوينها المعدني تذكرت قضية قديمة ..
كان أبي ، يرحمه الله ، قد أحضر لي عينة من الرمل الأبيض الذي لا تشوبه

الغمام في هذا الموقع من خريطة العالم هي القادمة من الشمال الغربي ، وأن أقصى ما وصلت اليه الكتلان الرملية في شمال سيناء ، مما تحوى رماله مملآن نيلية ، يقع على بعد لعشرين كيلومترا جنوب ساحل سيناء الشمالي ..

اخترت للتجربة مجموعة من الكتلان الرملية الهلالية (الأحلاف) المنتشرة في ذلك السهل الممتع الموسوم باسم منطقة « المر » بين جبل ريسسان عنيزة ولبني ويلق والمخارة ، ووضعت علامة ثابتة امام كل كتيف على مسافة اخترتها لدى الوجه الجنوبي الشرقي في خط متعامد مع منتصفه ، وكان على أن القيس مقدار زحف كل كتيف تجاه العلامة الخاصة به ، على فترات ، وأن أسجل ذلك في دفتر العمل الخلقى ، حتى إذا ما انتهت تجربتي تلك ، حسب معدل الانتقال اليومي للكتيف ، فكان خمسة سنتيمترات والتي عشر بالمائة من السنتيمتر في تلك المنطقة ، أي أن رمال الكتلان البعيدة القصوى عن ساحل البحر الأبيض المتوسط في ذلك الاتجاه ، يمكن القول بأنها قد بدات طوفانها منذ أربعة آلاف سنة طبقا لنظريتي

إلى مفاصل مستفيض متشعب حول الكتلان الرملية وتشكلها وهندسة انتقالها وعن منشأ رمال الصحارى وإحجام حبيباتها وخصائصها المعدنية تطرق حديث جمساعة من الجيولوجيين والمهندسين العاملين في صحراء سيناء ، إلى تاريخ نشأة الكتلان الرملية التي تغطي الركن الشمالي الغربي من شبه جزيرة سيناء ، وهل هي هكذا منذ فجر التاريخ أم كان لها شأن آخر ؟ قدفعني هذا السؤال للقيام بتجربة علمية استغرقت خمسة وستة وعشرين يوما بالكامل والتمام ، فيما بين ١٨/٨/١٩٥٩ و ٦/٢٠/١٩٦١ ، وذلك للحصول على إجابة علمية لذلك السؤال ..

كانت ممرات تلك التجربة ، ما ثبت لي كيقنا ، قلبها بعام ، من أن الرمال السوداء ، وما معها من الرمال البيضاء ، جاءت الى شمال سيناء من ملايين الأطنان في فترات الصخور ، التي كانت فروع النيل السبعة ، والتي لم يبق منها سوى فرع مينا ووشيد ، بينما اندثرت الأخرى مع ما دثرته عوادي القرون المتعاقبة ، تنقلها إلى فخر الأبيض المتوسط ، وأن الرياح السائدة على مدار



سيارة عمدة دة نمر على خدري رمال سيناء استمالة قبل انطرو المسكنة



طبقات متلفهة تمثل كل منها رةة في عصر الارص فوق طبقات الرمال البيضاء في جبل خشيم منطوق



الدليل النمرى يحده من ليمان يلق اسم رمال مساحه جبل خشيم

وإلى جانب المهام الاقتصادية والعمارية في الرمال البيضاء فإن استغلالها يستوجب براستها من الناحية الأكاديمية ، مما يدرى المعرفة العلمية .

ويتميز لمجموعات كثيرة من التماثيل العربى ان يثبتوا قدراتهم في استنباط اصول وتاريخ تكون تلك الرمال ، ومن اين جاءت وكيف تماثلتها الرياح والبحر والأنهار ،

وشكلت حبيبتها ورثت نسبة السليكا فيها ، بعد ان ازلت منها ما عداها من المعادن ، مما قد يسفر مع المطيرة والاصرار عن تشعبات جذرية في ميدان التفكير الجيولوجى ، ويثبت في هذا العصر ايضا ،

إن دماء اولئك الذين وضعوا كثيرا من اسس العلوم الحديثة في الأساس وصقلية والقيرون والأهرام الشريف ، لازالت تجرى في عروق ابناء هذه الأمة ، التي خرجت في القاهرة ودمشق وأصفهان وبغداد وسمرقند عبقرة لم يستلح توالى القرون ان يطمس احزاهم ..

التي اكتشفت في منطقة تصفاة تحمل المقارة بشمال سيناء قبل عدوان سنة ١٩٦٧ ، والتي (لا بد) من وجود امتداد لها .

تحت الأرض في منطقة جبل الحلال على بعد خمسين كيلومترا الى الجنوب الشرقى من المقارة ، فإن قيام شركة عربية كبرى لصناعة الزجاج في شمال سيناء ، على المستوى العالمى ، امر يمكن ان يكون واقعيا ...

ولسوف يستتبع قيام شركة عربية كبرى لاستغلال الرمال البيضاء في شمال سيناء قيام ركيزة حقيقية للصناعات الزجاجية والتعدينية والسياحية ، في شمال سيناء كله ..

وتستطيع تلك الشركة العربية الكبرى المأمولة ، ان تخطط لاستغلال الرمال السوداء ، والحجم ، وخضات الاسمنت ، والدولوميت والرخام ، وكبريتات الصوديوم ، والحجر الجيري الطوماسى ، وغيرها من الخامات المعدنية التي لا يستلحها ..

الشوايك ، من رأس واد يسمى وادى ام قرضية في الركن الجنوبي الشرقى لسلسلة جبل منطوق ومسك سيارة والركيب والمحاش ، المحيطة بجبل المقارة من الشرق والجنوب ، فكان لابد من زيارة ذلك الوادى ، للبحث عن مصدر تلك العيبة ، وتحديد جيولوجيتها ...

واسفرت الزيارة ، عن ان الرمال البيضاء التي قد تتجاوز فيها نسبة السليكا ، الى ثمانى اوكسيد السليكون ، ٩٩.٩٪ ، تنتشر في امثلة عديدة كثيرة في طبقات الطبائيرى الأدنى ، بصورة لا تقتصر على تلك السلسلة المحيطة بوادى ام قرضية ، ولكنها تعداها الى كتل كثيرة من القلب المحلية في شمال سيناء على مسعته ... اى ان هناك مئات ملايين الاطنان من تلك الخامات الحضارية التي يمكن ان تقوم عليها صناعة «الزجاج» ومشكلاته المتعددة للاستهلاك المحلى (العربى) والتصدير خارج الوطن العربى ، لو خلقنا الرشك والتوفيق .

ولو اخذنا بعين الاعتبار ، وجود مصدر كبير للطاقة ، في طبقات الفحم الحجري



محارب بلا سلاح!

بقلم: محمود السعدني

الخميسي من أول لقاء ، ونحن صلتى به لم نتوكل إلا بعد ذلك اللقاء بمدة طويلة ، فدمنتى له زكريا الحجولي وهو جالس سماء في جريدة (المصري) ونافقتني في بعض ما عرضه عليه من كتابات وكان ودودا للغاية ، وأبدى اهتماما شديداً بي ، وبما كنت ، وكأنه صديق انقضت على صداقتنا أكثر من عشر سنوات .

ولم تمض أيام قليلة على معرفتي به ، حتى كنت قد عرفت قصة حياته كاملة ، وادق أسرارها ، وتفصيلات مشيخته ، وأحسست بصداقه ، ومسح حديثه على شبيبته بشاشة العبد لله ، ويقدر ما مسح حديثه من جروح في نفسي ، بقدر ما أمدني بشحنة هائلة من الدلائل والأدلة ، وإذا كان الخميسي ورغم كل هذه الطريف ، استطاع أن يقهرها ويظفو على السطح ، فحتماً سيكون في مقدوري أنا الإخبار أن أصل يوماً ما إلى ما وصل إليه الخميسي من مكانة وشهرة وانتشار .

كان الخميسي في ذلك الوقت الذي حكى لي فيه قصة شيعائه وتشربه في الملاد وهروبه من مدرسة المنصورة الثانوية ، بحثاً عن نفسه وعن فنه في عاصمة فرعون أقول .. كان الخميسي واحداً من أشهر الكتّاب في مصر على الإطلاق ، إن لم يكن أشهرهم ، كان ينشر قصصاً مسلسلة في



عبد الرحمن الخميسي

كاتب فرنسي من العصر الرومانسي .. الساحر الغامض الكثير ! وأحببت الخميسي منذ أول لقاء ، كان نموذجاً للفنان الذي رسمته في خيالي ، كان شديد الزهو ، شديد البساطة ، وعظيم الكرم ، دائم الضحك ، وكان يمشي دائماً في الطريق يبتسمه أكثر من شخص يلازمونه كظله ، ويظهره اشارته ، وكان حريصاً على أن يرتدي ملابس أنيقة وغالية الثمن وعلى المصمم كان الخميسي في مظهره وسلوكه يختلف عن عرّات من الشعراء والأدباء والفنّانين ، وأحببت

أول مرة رايت فيها الخميسي كنت في الأرييمات حضر إلى قهوة عبد الله ذات مساء ، وقفي السهرة في ركن الدور المعداوي ، وإنشاع جوار من الهجعة والترح ، وعزم الشقة كلها على العشاء ، ومنح جرسون القهوة مبلغاً كبيراً من المال ورسّ في يد الولد الذي قام بتجميع حذائه جنبها كاملاً ، وأعطى عبيده مجنون قهوة عبد الله مبلغاً من المال اكتسبنا في الصباح أن المبلغ كان خمسة جنيهات صحيحة .. المهم أنه غادر الملهي في ساعة متأخرة من الليل ، وقد وهب السعادة للجميع ، حديثاً ، وطعاماً ، وهبات .

وغب الخميسي طويلاً عن قهوة عبد الله ، وعرفت من زكريا الحجولي ، أنه عاد إلى مقر عمله في فلسطين ، لقد كان يعمل في إذاعة الشرق الأدنى مع مجموعة من الفنانين والمثقفين العرب من بينهم سامي داود ، وسعيد بدوي ، وسليم اللوزي ، وعميد الإمام .

ولم ألتق بالخميسي بعد ذلك ، إلا في جريدة الكتلة وكان قد بدأ ينشر فيها قصصاً من تأليفه شديداً إليها كثيراً ، لقد كانت مختلفة عما ينشره محمود كامل ومحمود تيمور ، كانت شخوص قصص الخميسي أكثر حياة وأحداثها أكثر حرارة ، وكان أسلوب الخميسي نابضاً بالحياة ، موسيقياً وشاعرياً وأشباه ما يكون بأسلوب

جريدة مصرى واستطاع بقصصه ان يرفع توزيع الجريدة إلى ما فوق المائة ألف نسخة ، وعندما دخل معركة مع محمد الخاضى ، وكان عميد كتف الصحفة المصرية وقتئذ ، استطاع الخميسى ان يهزم التامى وان ينتصر عليه . وكان يتقاضى مرتباً عن عمله فى جريدة المصرى يسيل له لحاب كل الادياء الجالسين على قهوة عبد الله ، وكان لا يتردد على قهوة عبد الله كل ليلة ، ولكنه كان يسهر كل ليلة من ليالى الأسبوع مع شبة مختلفة ، وكانت كل الشلل خليطاً من الكتب والشعراء والفنانين ، وكان حريصاً على ان تظل صلاته بالجميع موصولة ، فهو يتردد على الدكتور لويس عوض بين الحين والآخر ، ويلفجه نبوية محمد حيناً بالقزيرة ، ويحرص على رؤية النجاشي وعبد الحليم تويره .

وقدر استمتاع الخميسى بالمسرح مع الأخبة والخلان ، كان حريصاً ايضاً على انجاز ما عليه من اعمال ، كان يتولى بنفسه تصحيح قصصه فى المصرى ، وكان يقضى الساعات الطوال فى استوديوهات الاذاعة بعد نقله برنامجه الاسبوعى الذى كان يتناول بالعرض والتحليل ، قصص مشاهير واعلام الموسيقى فى التليفزيون ، وكان برنامجه الموسيقى من اعظم البرامج التى قدمت اذاعة مصر فى تلك السنين . وعندما قامت الثورة ابدع الخميسى بخصاس واعتبر نفسه واحداً من رجالها ، ويبدو ان الثورة التى غيرت مصط الحياة فى مصر ، غيرت الخميسى ايضاً ، فتحول من كتابة ألف ليلة ويلة إلى كتابة قصص الدم ، كانت قصص الخميسى الجديدة مختلفة تماماً عن قصصه القديمة ، واعتلات قصصه الجديدة بنجاح من عامة الناس ، واصبحت البطولة فى قصصه للرجال العاديين ، واختلف قصص البطول وحل محله الشراع والمقهى والداكن ، وانجاز الخميسى إلى الضمضاء من الشمس والمستكشفين من البشر ، واختلفت من ثانيا سطور شاعريته القديمة ، وعذوبة أسلوبه .

هجر الخميسى الشعر ، والقف على الفناء وصار رجلاً واقعيًا ، وتحول من كاتب

تقليدى إلى متناقل من طراز خاص ، وانتهى به الحال إلى دخول السجن ، ودعا الخميسى خلف الاسوار ثلاث سنوات ، ثم عاد وانضم إليها ككتف بحرية الجمهورية ولكن الخميسى الذى جاء بعد السجن ، كان شخصاً آخر يختلف ، صار أكثر حذراً ، واقل جدواً ، وتصورت أنها حطة من الخميسى لكن يتنجو بنفسه من رقابة العسس ، ويختلى بنفسه عن عيون البصاضين ولكن يبدو ان تجربة السجن كانت مبررة إلى الحد الذى أحدث شرباً فى نفس الخميسى ، لم يعد يلقى كثيراً بنظر انتاجه على الناس ، وتحول من الشعر التقليدى إلى الشعر الحديث ، ولكن شعره الجديد لم يكر فى مستوى شعره القديم . وسرعان ما هجر الشعر والقصص ، وإلى بعضه فى بحر المسرح ، كتب اوبريت ، مهر العروسة ، ، واشغل بهلاً لتسفال ، وقرى نفسه على العمل المسرحى ، يشارك فى الاخراج والموسيقى ، وانتهى به الحال إلى خيلف - حلي مع الموسيقار محبوب شريف الذى ترك مصر فى الثورتين . وحل الأوجع من أجله . وبعدما ظهرت - بلبل العروسة - على المسرح ، وبعد شهر طويلة من الانتقاد ، بدأ واضحا قصص الخميسى على العمل كله ، ولالت اوبريت نجاحا كبيرا وثائق الخميسى لثاء عرض المسرحية ، ثم عاد إلى بيئته النشوى من جديد .

وغرق الخميسى فى حب جديد ، وحل إلى اصدقله أنه التشل بعبه الجديد عن أى شيء وكل شيء ، ولكن الخميسى الذى لا يقره شيء ولا يمكن لشيء ان يستحوذ عليه ، الفجر من جديد . وفى الاذاعة هذه المرة وبرواية شغلت مصر شهراً بأكمله لدرجة ان شوارع القاهرة كانت تضيق بالمستمعين لحظة اذاعة حلقه من رواية « حسن ونعيمه » ، التى كتبت حتى اعظم ما قدمت الاذاعة من مسلسلات فى حقبة الخمسينات . وعاد الخميسى إلى تالقه من جديد ، وكاننا نجاح المسلم فى حفرة على العروة إلى الاضواء ، فقرر ان يسبق فى التيار الجديد ، ولكنه اختر المسرح هذه المرة ليعاود نشاطه الفنى ، تكون فرقة مسرحية ، واستعان بعدد من قسطنطين ، صار لبعضهم شأن عظيم بعد ذلك ، عبد امام ،

وسعد حسنى وملاح السعفى ، وحلى هلالى ، والشبليان ابو الفتح ولطيفة عامر ،

وكان سرعان ما تلبدت غيوم السياسة على الساحة العربية ، وانصبت بغداً القاهرة النداء ، ولم تكن القاهرة عاصمة مصر وقتئذ ، ولكنها كانت عاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، وانفلحت ابواب السجون والمعتلات من جديد واختلف داخلها مثلث من شباب مصر ، صحفيين وادباء وكثبات وفنانين ، واثر الخميسى ان يوقف نشاطه المسرحى ، واختلف فترة ، ليظهر من جديد فى احد استوديوهات السينما ، ليقيم ، حسن ونعيمه ، على الشاشة ، مكتفياً بدوره كمؤلف ومكتشف لاثنين من الوجوه الجديدة ، سعد حسنى التى تربعت على عرش السينما فترة طويلة من الزمان ، ومحمد فؤاد الذى لمع فترة كمطرب ذو صوت متميز ثم لم يلبث ان لصبه البهتان بعد حين . كان العيد لله من بين الذين غابوا وراء الاسوار فترة فطرت عابرين بالكمال والتمام ، وعندما خرجت من السجن كانت اشياء كثيرة قد تغيرت من القاهرة ، فانهدت قهوة عبد الله ، وانزوى اثير المهداوى فى مقهى دينا بالفي ، واشغل زكريا الجحواي بالفى الشمسى ، وسرح وراء اولاد - رمز - فى البرارى والحقول ، وتفرغ نهمان عاشور للمسرح وغرق فيه ، واشغل يوسف ادريس بقسباسة حبنا ، ثم عاد إلى كتابة القصة من جديد ، وبحثت عن الخميسى وعطرت عليه .. فى مكتب صغير بمعايدى واستغلتنى سخاوة ، وهون على نفسى أيام السجن الكليبة ، والاح على ان اشترك معه فى مسرحه ، وظف منى ان اكمل رفايى - عزيزة متاوى - ، وكنت قد فرغت من كتابة قصصها الاول ، قبل ان اذهب فى رحلة الاقال الكليبة ، وادنى الخميسى بطلقة هائلة ، وخرجت من منده إلى طنزلى وكنت على كتابة الفصل الثامن من المسرحية التى قدر لها ان تظهر بعد ذلك على مسرح الخميسى من اخرج الخميسى وبطولة الخميسى ، واجتد لهاورها على المسرح بوباً مثلاً ، وعرضت فى مصر عدة سنوات وشهدتها الملايين من شعب مصر ، من اسواق وحلى الطريش .

البقية العدد القادم

موقف: برقي

شعر: حسن صلب

ثم تخلي قولا :
فتمجنت ، وصحت :
امجنون اولك ؟ ام حملي ؟
فلمتسم ، وقال :
الم اصحنتك على ان تصيكت ؟
فلمتسم

وما اسماعيل بن قبيط ،
فرقا

وتبادلتا الرد ..
وجعلنا العهد .. مضيتا
فلمتسم بن يحيى عمقا
حتى ان لنا في واي ذى شجر
وبخل متهم

وقد عثر الحفلة ،
ثم اراني ما قطب وقال
اصبت من هذى الماكهة المضة رقا
وصمت ..

فاعطى إحدى المراه وقال : تدوقها ..
فلذا هي كالمدم ذوقا !
فتمجنت والقيت بها نحو الشجر المنقش ، ولقت :
الا .. عودي من حيث التيت ..
فقلت ، وساء لك الملقى
ومضيت .. ولقت .

فالم لك ايها الشجرات الانثى ،
وايتها النخلات المتعددة الجنسيات !
فلمتسم - وقد ضحك - وقال :
فما انت وعدت ..

ولم يك وعدك صدقا !
فتمجنت .. ولقت :
لقد غلب القهر .. وقد نكد الصبر ،
واين كاد ليقتلني هذا اللعن للي ،
فلمتسم : لن اطلق لسنتك لفتة ..

اولقتي السوسن في موقاي :
يقطع من مهلك عشا !
قال : ساصحك الان الى حيث ساطلق
علي مغم اطلع احدا من قبل عليه
فلا تنس بطقا
وابتسم وقال .

إذا اب تكلمت ستوحل
او ار انت صمت ستلقى
قلت : سابت

قال : فحقا ؟ قلت : اجل حقا
فاخذنا المبتلي واصفنا السور
بوجه ترف

ومضيتا
حتى لما ار صبرا داخل محرو
يشبه رويها سينا
وتحت سماء :
يشبه لرقها هج الشهاد ،

نظريا ..
فكتفنا عن الحق الما :
فلمتسم ، وقال : انقل :
هذا جبل خلج
يسعد نحو ذوابه رجل وجل
قال ، وهذي ابل ؟

يخلل عنها حمل
فازين الطلقة الامريكية في مسميه :
خطر داو
وحمام محتمل

واولك - قال - اناس مدرون .. ويتحرون .
فهم موسومون .
ومنهم من يتهلون .. ويبرون
بحبور الطلقة الامريكية وهي تدور
وعلى نذاليتها ..



فقلتُ

وملأ من امر الحبل ابحل ؟
فقال : اسبق بشد من رو عبقا !
فتعجبتُ ولقد
فماذا سكرتُ ابر من شدا الرجل الوجمل ؟
فقال

تسرى
وسجده في حجرة محبوبته
تنبها في ثقاده وبلى
سجده عنده الرمدى
فتحمله في افاق العبيد
وتسقيه اذا استسقى
وساخذه من مجمع ما بين الجنين
إلى موزع ما بين المحرين
ويقرأ في عينها :

سبح لصلوات غرقى
سيكونك بمجاة
فيحييها بفسلدة مزجة
فقدل عليه بسحر
.. لا أبرقى الشعر إلى
وسحر : يرقى !

فقلتُ : اهدم يا سبيناه شوقا
بقلبي ، إن شئتُ للقوم عقتا
عليها استشهدوا تنقبا وحرقا ؟
أجنى فسرى مسيلقى ما توفى
بقيم الحق ، قلت : وليس أرقى

وقال : اهدم يا سينا برقا
فقال : وكيف ؟ قلت : إلى ثراها
فقال : وهدم ؟ قلت : ليس قومي
فقال : توفى لهلك ، قلت كم من
فليس أرقى - قلت : من أين قوم

فلانة انت الاشقى :
وزحنا الدانة نحو الشرق .. وسرنا
حتى حين عبرنا مجمع ما بين الجبلين .
وسرنا في برزخ ما بين البحرين ،
انحسر بياض الماء ..
عن السمك الميت .. والاشلاء
وعن العدة المشهدة
وكل بقايا الأسلحة واتصلب الاعضاء ..
فصحتُ به :
قد ادركنى الاعياء ..
فأخرجنى من هذى الفوضى واليهوكاه ..
وقلت : لقد انستُ هنا شيخ الحرب القامية .
وتبرأنا الاعداء

فقال : نعم ..
فهنا يبدأ سؤدد سيناء !
وقال : انظر ..
هذا جددى يصعد بالعلم
وفى الخلف انسى كلسى .
بدوسون الأرض .. ويشعرون
فهم وسامون ،
فصحت : الا مرمى
قال : وهما الأمريكان لسامان
فصحت : الا تما
قال : وهذون يهودون ..
يحيون على مهل .. ويهودون ،
فهم يتهادون .. ويهودون .. ويستهدون !
فصحت : الا سحفا ، قال نعم سحفا
فضحكت . وقلت :

الا انكسف اللعز ،
فقال : سانبك بتاويل الزمر
هنا القوم الواسعون
فصيريون مضيقون ،
واما الموسون .. فمصريون وراثيون ،

وليم جولدنج .. الروائي البريطاني الحاصل على جائزة نوبل هذا العام

أحب التاريخ والبحر والأرض العربية

أثار حصول الروائي البريطاني وليم جولدنج على جائزة نوبل للأدب لهذا العام ضجة لم تحدث من قبل . الاعتراضات وعلامات الاستفهام جاءت حتى من رسميين وليس من النقاد فحسب . جاء قرار الأكاديمية السويدية بمنح الروائي البريطاني جائزة نوبل في الأدب كوقع الصاعقة على كل فرد يقرباً . هكذا عبق لحرر الأرض لحلة نائد الأمريكية . ادى هذا القرار إلى خروج واحد من أعضاء الأكاديمية شحنة عشر الدبر رحمان واحد من بين المرشحين لميل الجائزة) في سلوك لم يحدث ساء من قبل اسر بوجه شكوى ضد القرار . لقد اعتبر ارثر لوندكست (٧٧ عاماً) « ان احتكار جولدنج لبحار هو بمثابة « انقلاب » ووصفه بأنه « ليس حليلاً بهذا الاصطفا . رد لار جينيمساس السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية على اعتراضات لوندكست بأنه شخص مسرل ثورنر » . ثم أعلن « ان اللجنة رأت استحفاق ومن جولدنج بحار نوبل لأدب عرا لعلم عن جدارة . والمفروض على أعضاء الأكاديمية ألا يتحدثوا عن قرارهم حسيب عاماً » .

الاجليزي . بعد انتهائه من مرحلة الدراسة الجامعية التحق بمؤلفات مؤلفة . من بينها العمل في أحد المسارح المحلية . ونشر جولدنج وهو في سن الثالثة والعشرين ديواناً من الأشعر . نشرته له إحدى دور النشر الاقليمية . إذ انه لا يعيش في لندن العاصمة حتى الآن . فهو من ويلششير حيث عاش معظم حياته . وان كان قد ولد بمدينة كورنويل (ميناء أيضاً على البحر) . وقصير ويلششير من أجل مناطق إنجلترا .

كان هدف حياته المسرح . وقبل وبعد الحرب العالمية الثانية انخرس في العمل للمسرح في شركات صغيرة - أنتاجاً وتعبلاً . وخلال الحرب خدم في سلاح البحرية البريطاني . على دمورات وسفن حربية . حتى أصبح قائداً لسفينة حربية صروخية .

بعد الحرب عمل مائراً لمدرسة واستمر في هذا المجال حتى عام ١٩٦١ . انخرست

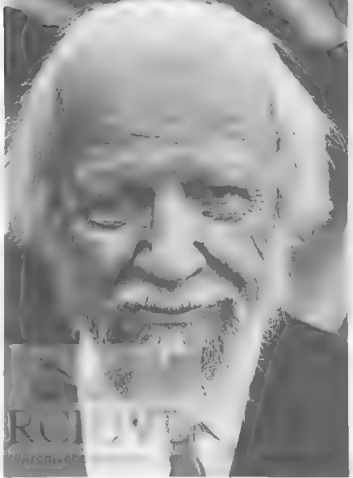
التي احلحت بمنحها له . فقد قال جولدنج الذي يتميز بأنه . رجل رقيق متواضع . ذات مرة : « ان كتيبي قد كتبت لهذا النوع من الدس الذين يعيشون مرحلة المراهقة المتأخرة » . وهذا التقييم الذاتي مكرر . لأن القراء الذين احموا مؤلفاته . اصبحوا طيفاً لتقسيم من الاحبال التي تعيش . مرحلة المراهقة المتأخرة . .

كان اخر كتف بريطاني منح جائزة نوبل للأدب هو وستون تشرشل عام ١٩٥٣ . وقبله منحت لكل من برتراند راسسل والشاعرة . إس اليوت (الأمريكية المولد) . وجون جازويرثي . وجورج برنارد شو . وروديارد كيلنج . اما في عام ١٩٨١ فقد منحت الجائزة لاليس ككتلي الكاتب الملغري الذي يعيش في بريطانيا . عاش جولدنج طفولة مريحة ومهددة . وكان والده بيردانه ان يتخصص في العلوم . لكنه بعد عامين من الدراسة في اكسفورد قرر ان يتحول إلى دراسة الادب

وربما كان هناك أيضاً آخرون لم يقتنعوا بسرعة بسلامة الاختيار هذا العلم . وقد شرح بين الأكاديمية مساهم ميررات اختيار جولدنج .

لاحظ البيان ان مؤلفات جولدنج . يمكن قراءتها باستمتاع وفائدة دون حاجة إلى بذل مجهود كبير للتعلم أو الفطنة ودقة الملاحظة . المشكلة في هذا البيان هي ان كلا من تلك الصفات صحيح . وان شيئاً أقل من ذلك يمكن ان يؤدي إلى منح هذه الجائزة التي تعد أرفع من أي جائزة علمية أخرى في هذا المجال .

بعض الصحف البريطانية ذكرت صراحة انه كل من الضروري منح الروائي الكتيب البريطاني جراهام جرين هذه الجائزة . التي رشح لها أيضاً خاصة وأنه احتفل في هذا الأسبوع بلذات بعيد ميلاده التاسع والسبعين . وكان من الممكن ان يتجنب جولدنج الذي يبلغ الآن الثمانية والسبعين كلا من جائزة نوبل والخلافات



الروائي المصري Naguib Mahfouz الذي حصل على جائزة نوبل للآداب

فترات تاريخية بعيدة ، بعضها يذهب الى
الإنسنان الأول ، وأخرى الى مصر
الفرعونية . لكنها مع ذلك ليست روايات
تاريخية بأي حال ، إنها ليست أكثر من
فترات رمزية لينقلش بحرية ما يريد أن
ينقلشه حول الخير والشر عند الإنسان .
ولكن الذي لا شك فيه أن حلمه القديم
الذي يريد أن يحلقه الآن هو أن يسافر الى
مصر ويكتب هناك فترة ليكتب عن تاريخها
وثقافتها وتقاليدها ، وهو يريد أن يكتب
عمله هذا في سفينة يتأكل بها من
الإسكندرية في الليل حتى اسوان ، إنه
حلم قديم قد تمكنه قيمة جائزة نوبل (١٣٥)
الف جنيه استرليني من تصليفه . وهو
يذكر أن محاولته الأولى في الكتابة كانت
وهو في السابعة من عمره فقط . حاول
كتابة قصة مسرحها مصر الفرعونية
القديمة . آنذاك القلتع بعثت جهده
خصوصا وأنه كان يعمل بحسب تعبيره
« على تحريك شخصيات مصرية قديمة في
مناخ مريطاني خالص ، وكان الحوار يذنها
باللغة الإنجليزية » .

السمة الذاتية لأدب جولدنج ، أن المحر
يأجب دورا هاما في رواياته . قد يكون
السبب أنه ولد قرب البحر وعاش طفولته
هناك . ويعد ذلك ركب البحر في الحرب
العالية الثانية . لقد أبحر كثيرا ، والتقطت
ذاكرته صورا كثيرة انعكست بعد ذلك في
روايته . لدرجة أن بعض النقد يشبهه
بمكتوب الأمريكي هيرمان ميليل مؤلف
رواية « موبى ديك » بل أن بعضهم يقول أن
جولدنج يبدو تجسيدا لشخصية المحجوز
في رواية لرنست هينجواي « المحجوز
والبحر » ، خاصة حين يتجه في البحر وهو
يردد : « هذه الأمواج ، أعماق البحر ، إنما
تعكس لآعينا . نحن نرى أعمالنا ، نرى
ماضيها الأساسي في حركات البحر
وانقلبه ، في تضربه وفي هدوئه » .

ولعل أكثر الناس فرحا من البريطانيين
هم تاليف أعمال جولدنج . مثاقير أيفانز
رئيس مجلس إدارة طائر أنه يقول للنشر
علق على الضجة المثارة مقلو :
« إنني لا أعير أي انتباه لاتهامات
محجوز سودوي في الثامنة والسبعين من
عمره . إنه أهبل . يمكنه أن يقول أن
جولدنج لا يهم القراء خارج بريطانيا . أما
داخل بريطانيا . فكل » .

ثم قال في رواية جولدنج الأولى « سيد
الذئب » باعت أربعة ملايين ونصف مليون
نسخة ، منها ثلاثة ملايين ونصف مليون
خارج بريطانيا . أما مجموع ما تم طبعه
وبيعه من روايته السبع كلها ، فقد بلغ
أكثر من عشرين مليون نسخة .

(١٩٥٩) وفيها يبحث جولدنج قضية
الخطيئة الأولى . بعد هذا الانتاج الغزير
الذي جاء متتاليا بعد نشر عمله الأول
صعدت جولدنج عدة سنوات ، نشر بعدها
روايته الفلسفة « البرج » تروى محاولة
راغب بناء برج فوق كاتدرائية وهناك
وتصميمه حتى يحلق بهفه . ثم أصدر
« الهرم » (١٩٦٧) روايته السادسة . بعد
اثنى عشر عاما أصدر روايته الهامة
« الظلمة المرتبة » (١٩٧٩) عام فيها مرة
أخرى لدراسة الخير والشر عند الإنسان .
ثم روايته السابعة والأخيرة « شعائر
العجوز » (١٩٨١) وعاد فيها ليكرر موضوعه
المفضل : الخير والشر في الإنسان . وقد
نالت جائزة بوكركافضل رواية عن عام
١٩٨١ . وهذه أول مرة أيضا في تاريخ
الأدب الإنجليزي يحصل فيها رواية
بريطاني حازت على جائزة بوكركافضل
نوبل .

بالنظر للنقاد في رواياته أنه يلجأ الى

هذه المرحلة على عمله الأول « سيد الذئب »
« The Lord of The Flies » الذي نشره
عام ١٩٥٤ . كان في الثالثة والأربعين من
عمره عندما نشر هذا العمل الذي يعتبر أول
عمل روائي له . استقلال بعدها ، لأن دخله
منها مكفه من أن يكرس وقته كله للكتابة .
فتوالفت رواياته بعد ذلك . في هذه الرواية
يتصور جولدنج مجموعة الصبية التلاميذ
في جزيرة معزولين بمفردهم ، دون مدرس
أو ناظر أو مسؤول . وهو موضوع حساس
ودقيق وتروى ، لأنه يعكس قلبه والتفكير
والنصرفات والسلوكيات

بعد ذلك توالفت رواياته « الورثة »
(عام ١٩٥٥) ويمكن أن يطلق عليها أنها
رواية من القصص الخيالي المعنى حول
الأثار ، لأنها تحدث في الأيام الأخيرة من
اسنان نيندرثال . « ينشر مسارتن »
(١٩٥٦) ولكنها حوار داخلي لمحرار يبدو
أنه في لحظاته الأخيرة بعد أن تحطمت
سفننته فوق الصخور . ثم « سقوط حر »



ARCHIVE

بدر الدين أبو غازی

نموذج فريد للمثقف العربي

بقلم: فتحي رضوان

أدبية أو فنية ، فلتنسبوا إلى الفرع الذي يمارسه أبوه ، وإن لم يكن في مثل قدرته واستعداده ، ف (محمد البحر) مثلا ، اعتبر نفسه الوصي على أبيه الملحن العظيم (سيد درويش) ، وزاح يغني ابواره وطايطيقه وطلاطوعاته المسرحية ، ودخل في خصومات عديدة مع أفراد وهيئات ، من قرط تحمسه لتركه أبيه ، ولكن بدر الدين أبو غازی لم يزعم قط أنه فنان ، وإن في قدرته أن يقدم للناس أعمالا في الحفر أو الرسم أو الخزف لمجرد أن أول مثال مصري في العهد الحديث كان مثله .

ليس ثمة شك في أن بدر الدين أبو غازی هو نموذج لا نظير له ولا نه بين المثقفين وحملته الأفلام في العالم العربي . فهو رجل قانون بالدراسة والمؤهل الجسمي ، وهو رجل ضرائب وتشريع مالي بالوظيفة التي تخرج في مراتبها ودرجاتها من أدائها إلى أعلاها ، ولكنه مع ذلك استطاع أن يحتل مكانة لم يتفلسف فيها ، ولم يزاحمه عليها أحد ممن يكتبون الكتب أو يراسلون الصحف ، تلك هي مكانة الفنان في مجال الفن التشكيلي . صحيح أن في حياة الأدب والفكر أبناء ورتوا عن أبائهم تركه

ستراتيم بدبغايس تحمل صورة مصفرة لهذا التمثال الجميل حتى كاد يكون رمزاً للثورة سنة ١٩١٩ . ولما تم صنع التمثال واقفته في احد ميادين القاهرة بسبب السلطات التي كلت موالية للانجليز ، وعلملة بتوجيهاتهم ، اعتبر التمثال والدفاع عنه والعمل على تحفيظه واخرجه جزءاً من جهد مصر الوطني العام .

وبقي هذا الشعور يتعمق قلب المصريين ، ويشغل خاطره حتى تم بناء هذا التمثال ، وعلى صورة جعلته القرب الى قلب المصريين ، فان (مختار) ليس ان يكون التمثال المصري الاول في العصر الحديث من البرونز ، واصر ان يكون من الجرانيت الذي نحتت منه تماثيل مصر القديمة ، وقد كانت هذه محاولة مرهقة للغاية وبكلفة اضعاف اضعاف صنع التمثال من البرونز . وقد كشفت هذه المحاولة عن جانب رائع من الحضارة المصرية القديمة فقد كل الواجب على (محمود مختار) ان يستعين في نحت صخر الجرانيت (بازيميل) من حديد ، لصلاية الصخر ، وقد ثبت ان الازميل المصنوع من الحديد لا يحتمل الا طرقتين او ثلاثا ، تم يتنكر ، فترتك على التمثال المصري ان يقيم مصنعة لصهر وصب (الازميل) لا يتنكر منها واحد حتى يجده غيره .. وهكذا الى ان تم صنع هذا التمثال .

وكان التمثال قد اسحق الى بناء مصر الجديدة حقاً لا مجازاً ، وقد جامع التمثال واليهن معه في صنع التمثال ، وتحملوا الكثير ، حتى لم يبق فيهم من يذبح المذبح الذي صنع منها مثاق مصر القديمة الفارقة للزمانية والحداثة .

ولكن بلى سؤال : كيف كان مثاق مصر القديمة ينحتون من هذه الصكور الصلبة كالجرانيت والبازلت ولم يكن الحديد قد عرف ، ولم تكن لديهم هذه للتصنيع التي يصور فيها الحديد ثم تصب الازميل ؟

ولكن لم يكن هذا سوى جانب واحد من جوانب حضارة مصر القديمة باسرارها الفنية والطمية المفضضة ، اسرار بناء الاهرام وتحديدها جثث الموتى والنقش على جدران القبور في النظام الذي لا يعرف احد كيف بدده للفراعة ، وعلى أي نور تم هذا النقش الخالد حقاً ، فقد قاوم البلى اروتا بعد قرون .

في هذا الجو العبقري ذكريات التجدد المصري ، ويعطر الفن الجميل ، بايات الحب للوطن ، وبلاستسيال من اجل بعث الثقافة المصرية ، في هذا الجو الروحي الفني ، نشأ بدر الدين ابو غازي وراى له (خالاً) ليس لاحد من زملائه في الحي او في المدرسة خال او قريب مثله . ففي تلك الايام لم يكن هناك خافرون ولا رسامون ، ولم يكن للفن ذكر ، ولا لآثار مصر سواء كانت فرعونية او عربية ، صدى لا في التربية ولا في التهذيب .

ولعله تابع خاله الذي كان يرسل على ظهره فطائر من الشمر الاسود الناعم المسترسل ، وقذي كان يبدو على قساعت وجهه ، وشيرات صوته بطريقة شبيهة بجلسته ، انه مشغول القلب بهوم لا تظلل احداً سواه . وكان الكاثيرون ممن يترددون على خاله في

ولم يحب بدر الدين ابو غازي وحده (محمود مختار) المثال الرائد في مصر التي اعقبت ثورة سنة ١٩١٩ ، ولم يحبه فقط الرسامون والحفائرون الذين تأثروا به ، وحذا حذوه ، بل احبته مصر كلها ، واعتبر واحداً من الشخصيات الهامة التي ميزت مع انجاز هذه الثورة من الخطبة والشعر والمجسم والكاتب ، فقد اقدم نفسه لامته ، لا بوصفه حفاراً ، بل بوصفه صاحب فكرة البعث القومي في مجال الفن الذي قدمته مصر بدورها الى الانسانية منذ بضعة الاف من السنين ، والذي تجسد في بضعة الاف من التماثيل الرائعة والنادرة من الجرانيت والبازلت والحجر الجيري ، فكلفت بدنية لكن رائع ورصين فادت به مصر خطى الفن في بلاد اخرى جاورت مصر في حوض البحر الابيض المتوسط ، وتأثرت بها ، وتعلمت منها .

نقد اقترن اسم محمود مختار المثال المصري الاول بتمثال عرف فيما بعد بتمثال نهضة مصر . ولم يكن التمثال عند المصريين عملاً فنياً جديداً تعداً به مصر صفحة جديدة في جهادها الثقافي والحضاري الذي يشهده الاجداد والاباء منذ الحقب والمصري ، بل كان رمزاً سياسياً جديداً .

وتبدأ الحكاية قبل ثورة سنة ١٩١٩ منضج سنوات ، فقد عنت زعيم مصر الفشل وباعث نهضتها الوطنية مصطفى كامل في العاش من فبراير سنة ١٩٠٨ . وكلفت الوفدة بمحاولة لاد مصر خرجت لأول مرة ، بلا دعوة من احد ، ولاندهم في اعداد من حزب او هيئة ، لتدفع جملتها زعيمها الذي اختيرت له عليه زمام مشاعره وعواطفه ، فاصبح يحق كما وكلفه ان يشترط مصر احمد شوقي مولوه (حبيب مصر وشهيدها) . فقد تفتى بايجاد وطنه والثره ، ومثله وصخره ، ويره وبخه ، وامثيه وحاضره ، وفنه وعلمه ، ورجله وابطله ، غشاء عدا رقيقاً حاراً لهم قلوب الملايين من ابناء مصر ، يحب في نفس حرارة وتدفق وعق حب مصطفى كامل .

ولذلك فقد تساقبت الامة - ولأول مرة ايضاً - الى اكتتاب لصنع تمثال للزعيم الشهاب الذي غادر دنياه وهو بعد في الرابعة والثلاثين من عمره وجمعت البلاد بضعة الاف من الجنيهات فدمتها لفنان فريسي هو المثال (سيفين) ، ليصنع لمصطفى تمثالا .

واهل الفن في الطرب من اشد الناس افتخاراً بفن المصري القديم . لذلك بدا للتمثال الفرنسي ان يدخل في تمثال مصطفى كامل عنصراً من الفن الفرعوني ، فجعل مصطفى كامل يستند بيده الى راس امي الهول . وكأنه يحديه . وبكثت هذه الصور في خيال محمود مختار . فلما قامت الثورة سنة ١٩١٩ وراى وجوب تحليدها بتمثال يوضع في احد الميادين في القاهرة ، اقتبس نفس الصورة . بعد ان احدث فتاة ريفية محل مصطفى كامل ، وحمل هذه الفتاة توفيق اما الهول رمزاً ليقظة مصر وبعث ماضيها . وتحسن المصريون للمصنوع الذي عرض لهذا التمثال ، واعتبروا الخبر له ، ثم افهمه بعد ذلك ، جهاداً وطنياً ، وتذاعت صورة هذا التمثال واستعملها عدد كبير من المجاهر والمصانع المصرية التي انضمت في اعقاب الثورة ، ونظمت في الاشهر والازجال ، وحلى الشهاب في المظاهرات والمواكب الوطنية عرى

مرسعه وفي بيته اجانب ، يتحدون معه في شؤون الفن والثقافة ، ويحلون معهم كتباً ، فيها من الصور الفنية ، ومن صور التماثيل والنواحي الفرعونية والعربية ، ما يلفت احاسه بالفن وارتائه لعنه تليخ يلايه . فلما هو اكثر نضجاً من سنه ، واكثر من اخوانه ، فلما مات خاله ، احس بالانصب ، فزاد الحزن الذي راب على العائلة من رجولته ، ومضته صبراً وثباتاً ، فلما رأى ان القرب الناس اليه يحولون نهب تركه خاله بعد ان كانوا يتحلقون الاتصال به ويرفضون انتسابه اليهم لان الفنان في ذلك الحين كان سبه ولم يكن شرفاً ، فلما عظم مقام مختلر ، وذاقت شهرته ، وتردد اسمه في الصحف ولقته الشعب الى معركة التمثيل ، والجل عليها ، واهتم بها ، عدوا الى مختلر وثاروا اليه ، واظهروا له الحب والود ، فلما مات وخلف وراءه بعض المال ، الذي كان ديناً في ذمة الحكومة مقابل تمثيلين كلثفه الحكومة صنعها لسمعه زلزل ثم فصلت المماد كرها في سعد ، لان الحكومة التي تعالقت مع مختلر والتي كانت تناصر سعدا سلطت وحل محلها غيرها ، على كل حال كان لاختلر فكرة ، وان كانت في ذمة الحكومة فجاء ورثه مختلر ، واستلموا هذه التركة من الحكومة ، ثم ابوا ان يفعلوا منها شيئاً لتسليق مختلر . عني بدر الدين ابو غازي ، فسلط على كلف بدر الدين عيب الدعوى ضد هؤلاء الاقارب اكلى الحقوق

وكان بعد طلبها في كلية الحقوق ، فعرف بعضاً جديداً من اهلها ولكن هذه المحنة اتحت في فرصة التعريف على سفير البورصة ابو غازي وهو في مطلع شبابه ، فلد لها الى كنهها . وقد طار نظر هذه الدعوى امام المحاكم كعادة القضاة في بلدنا . وعلى طول الايام او قل السنين لم تتغير حصص في سفر وعقارها فلم يبق طوال هذه المدة غير القصيرة صابراً لا يشكو ، فلما لا يهتر ، يأسماً لا يظلم جنيته ، ولا تصدر عنه كلمة غليظة او عمارة جافية .

وتطورت القضية اد جاء لجموع المعتدين من القارب مختلر رجال ذوقون ، تدعوهم الى خصامه بدر الدين وعلمته ، والاعظم في ملهم ، ووافع غير الضلع لا تفرق اصحابها ، فتحولت القضية الى ما يلزمه الصراع السياسي ، ووصل زعيم هذا الفريق المعتدى الى اكبر المناصب القضاة ثم الجنير وزيراً ، وتجن لا تايه لكل هذا ونواصل جهنماً في طلاق القانون ، وبدر الدين يلبث القادى بانقسامته التي لا تفرق شقيقه ، ولقته بمحامييه التي لا تترزع ، حتى كتب له النصر كاملاً واستولى حقه غير منقوص .

الا ان بدر الدين ورث عن خاله - غير هذا النزاع - حيه للفن - كما سبق القول - وكان يمكن ان يحب الفن ، فيتلوه ويروج الى المعارض فيشاهدها والى الكتب التي تتحدث عنه فيطالعها ، ولكنه فعل ذلك ، واضل الى انه قرا مراجع الفن التشكيلي ، واستوعبها ، واحاط بها ، وتوسع في التتالها ، حتى اصبح عليمًا بدقائق هذا الصرب من الفن ، فاخذ يكتب شارحات لانماح ومداديب الفن في الحفر والرسم والزخرفة ، ثم اخذ يقدم كبار الفنانين

وخصلص الريم ، ودقق حياتهم ، حتى اصبح مرجعاً من مراجع هذا الجانب من الثقافة الحديثة ، تلقى مقالاته ودراساته الجلات الرفيعة ، ثم انتقل بعد ذلك الى مرحلة اخرى ، فبات نالاً للفن التشكيلي يصير الفنانين بما يجب ان يقبوه ، وما يجب ان يتحلقوه ، وكذ ينفر بهذا الجهد حتى اولئك ان يكون ولغا عليه . فكان بدر الدين ابو غازي نسيج وحده حقاً ، ولم يخرج علمه العميق بسرار الفن التشكيلي الى الاعاء بانه فنل تشكيلي ، فقد بقي في حدود علمه الذي حصل مالا يجتهه والمفخرة . وتوالى كنهه من مختلر ويوسف كامل ومحمود سعيد ، وعبد القادر زكي وراغب وغيرهم . ثم اختير رئيساً لجمعية محبي الفنون الجميلة ، فجعل من مكتبه فيها معهداً للدراسات الفنية وملاً لكل طالب عون من الفنانين والناسئين وثروة لاهل الادب والفكر ، وكثر مقله واداع اسمه ، ولكنه بقي على تواضعه ، وعلى هدوئه ، وعلى سعادته ، وبقيت الابتسامة المجلجلة على شفايه يقابل بها كل الناس ، في كل الظروف لا يضيق بأحد ، ولا يعزف عن أحد ، فربما الى كل الناس حبيباً الى كل القلوب حتى امتحنه الله بالقياس ما يمتحن به الاثنان فقد نكل في فكر ابتالته ، فقد صدمته سيارة ، وقضت عليه يوم عيد ميلاده . وتقاطر الناس على جنازة الشاب الذي اسماه ابو باسم خاله (محمود مختلر) ، كما لم يفدوا الى جنازة شهيدنا القاصي ، وحسبت ان القيسه التي اراد ان يمساجه بدر الديك فينقلها في الصور الذي تحلى به سيختل عنه ، وان احتجابه لقلبي يبتكث . فلذا به الطف مدخلا الى نفوس الناس ، وأرب الى قلوب الناس ، واصبحت مجالسته لمن يحتاج الى المحادثة طرماً جديداً من شروب الفن التي يعرفها ويذوقها بدر الدين ابو غازي

وكان بدر الدين يفعل شيئاً اخر في نفس الوقت ، هو تدرجه في العلم بالفنون ، وبالفنانين المقي ، حتى اختير اميناً عاماً مساعداً للفنون العربية الاقتصادية

كان طبعياً ان يختار وزيراً للثقافة وان كانت الظروف لم تتيح له ان يسدي الى الثقافة في مصر وفي البلاد العربية ما كان يمكنه ان يسدي اليها لأمور خارجة عن عمله ، الا انه لم يهتلم بالمنصب ، ولم ينقل بانه به ، وخرج الى الحياة العامة في اوسع ساحاتها ، يعمل في دابة الجهود ، ولطفه المعروف ، وذلكه الذي يعينه على الابداع والتفوق ، وسعة الدل .

ولمينا كان الجميع يشعرون بالامل لوجوده بينهم ، وبالفجر كلما راوه في محال من محالات نشاطه ، المتعددة المنوعة ، ذا يوم يسمعون فجأة بانه غادر دنيا . فوجم الذين عرفوه واحود ، وغرقوا في حزن لا نهاية به . وقد هزته الصدمة حتى لم يبق في وسعهم حتى الكاء .

وقد اصطحبني الله إذ رايته وهو يتنهد للسفر للعلاج العاجل في امريكا ، فرابت ابتسامته تتألق على وجهه ، وان كان كل شيء فيه يقول اننا اعلم اسي ماض ، فلا تحزنوا ، فاني معكم ، تروني وتحتسون بي وتمدو لكم انشاشي ، لكيلا يفلتكم الياس ويطلق عليكم الالم .

فتحي رضوان



٢-٥ صفا • ١٤٤٠ هـ • ٧-٩ روف • ١٩١٣ م

كشادة مجلس التعاون في مؤتمرهم التاريخي بالدوحة





الدورة الرابعة للمجلس الأعلى
لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

قضايا الخليج والأمة العربية في حديث سياسي شامل لسمو أمير البلاد المفدى

■ قى سمو أمير البلاد المفدى على
قدرة الرجل على فهم حكمة
■ دول مجلس التعاون تتخذ مواقف موحدة
تجاه القضايا العربية والدولية

في الأيام القليلة السابقة لعقد الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالدوحة أدلى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى بحديث شامل بالغ الأهمية للصحافة المحلية في قطر حول القضايا الحيوية الراهنة على الساحتين الخليجية والعربية . وفي هذا الحديث الهام حدد سمو الأمير السياسة المبدئية لدولة قطر في القضايا الرئيسية التي تواجه المنطقة والوطن العربي كله ، وهي سياسة تقوم على مبادئ ثابتة واضحة ، في العمل على وحدة الخليج ، والحرص على التضامن العربي ، ودعم كل الخطوات التي تؤدي إلى حل المشكلة الفلسطينية حلاً عادلاً ، بضمن الحقوق المشروعة الكاملة للشعب الفلسطيني كما أكد سمو الأمير على ضرورة إنهاء الحرب العراقية الإيرانية ، وإحلال السلام والمفاوضات محل الصراع الدموي القائم الآن والذي يهدد المنطقة بالمخاطر ، ويضعف وحدة العرب والمسلمين في وجه العدو الصهيوني المشترك ، وقد لقي حديث سمو الأمير المفدى اهتماماً واسعاً من أجهزة الاعلام العربية ووكالات الأنباء الدولية ، وهذا هو النص الكامل لحديث حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى :



حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر

■ مجلس التعاون يتخذ موقفاً حازماً في وجه
نظرية فراغ القوة صوناً لاستقلال دول المنطقة

■ أمن الخليج واستقراره هما مسئولية دوله وشعوبه

■ كان للمجلس جهود كبيرة في خدمة القضايا
المصرية العربية والإسلامية وبخاصة القضية
الفلسطينية لب النزاع في الشرق الأوسط

السؤال الأول :

● في الوقت الذي تستعد فيه الدوحة لاستضافة مؤتمر القمة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية - هل تتفصلون سموكم بإعطاء لمحة عما حققه المجلس حتى الآن ؟ وعلى ضوء ذلك كيف تنظرون سموكم إلى مستقبل المجلس ؟

الجواب :

- من منطلق الروابط الأخوية الوثيقة التي تجمع بين شعوبنا العربية الخليجية ، كانت هذه الشعوب تشعر دائماً أن من الطبيعي بل الحتمي أن يقوم بينها من التعاون والتكامل ما يمكنها من تحقيق ما ترجوه من قوة ورخاء وأمن واستقرار . ولقد جاء انشاء مجلس التعاون الخليجي محققاً لهذه الأمنية الغالية التي طالما تعلقت إليها تلك الشعوب . بل أنه حدث عظيم في تاريخها حيث قد أدخلها فعلاً إلى مرحلة جديدة قوامها توحيد الصف وتضامن الجهود من أجل العمل الجماعي المشترك . ولقد اكتسب المجلس أهمية خاصة بقيامه في وقت اشتدت فيه الشكوك للأسف الشديد في قدرة العرب على جمع كلمتهم وتضامن جهودهم بسبب تصاعد خلافاتهم ، فجاء برهناً عملياً على خطأ تلك الشكوك .

وليس من شك في أن المجلس استقطب اهتمام العالم بأسلوبه المتميز في تنظيم سبيل تطوير التعاون بين الدول أعضائه بما يتلاءم مع الواسع حاجاتها وامكاناتها . ولقد كان نجاحه في تحقيق إنجازات هامة في شتى المجالات خلال فترة وجيزة

لا تزيد عن علمين ونصف عام مدعاة لتقدير العالم العربي والإسلامي والدولي على السواء . وقد تكفى الإشارة إلى أهم ما تم من هذه الإنجازات في مجالين هما المجال السياسي والمجال الاقتصادي . أما في المجال السياسي فقد حقق المجلس التنسيق المنشود بين دوله من خلال الاتصالات المباشرة والاجتماعات البعثة ، وأصبحت هذه الدول تتخذ مواقف موحدة تجاه القضايا العربية والدولية . ويبرز أهم هذه المواقف - على سبيل المثال - تأييد مشروع السلام الذي تبنته الدول العربية مجتمعة وظهرت بذلك مبادرة عربية ، أجمع العرب لأول مرة عليها ، من أجل إحلال السلام القائم على العدل الذي تنشده وينشده العالم كله معنا منقطعتين .

وصوناً لاستقلال دول المنطقة وتجنباً للتدخل الأجنبي في شئوننا وتسرب نفوذها إليها ، اتخذ مجلس التعاون موقفاً حازماً في وجه نظرية فراغ القوة ، وأعلن رفضه لها مؤكداً أن أمن الخليج واستقراره هما مسئولية دوله وشعوبه . ولقد حرص المجلس على أن يقرن هذا الإعلان باتخاذ كل ما يستطيع من خطوات عملية تتفق وتصميم دوله على الاعتماد على قوتها الذاتية في الدفاع عن سيادتها وحقوقها ومصالحها وصيانة أمن المنطقة وسلامتها . ولقد لقي موقف المجلس تجاه هذه المسألة الحيوية تأييد القوى السياسية المحبة للعدل والسلام في العالم .

ولقد كان للمجلس جهود كبيرة في خدمة القضايا المصرية العربية والإسلامية ، وبخاصة القضية الفلسطينية لب النزاع في الشرق الأوسط ومحور أزمته ، حيث قام بدور هام في تأكيد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق في تقرير مصيره بحرية تامة وإقامة دولته المستقلة



قدما بمسيرته نحو التكامل المنشود كليان بضمان
توفيق المجلس في متابعة بلوغ أهدافه السامية .

على أرض وطنه بقيادة منظمة التحرير مثلته
الشرعى ، والعمل على كسب اكبر دعم دولى ممكن
لتلك الحقوق .

ويواصل المجلس مساندة الشعب الفلسطيني
لايجاد حل يضمن حدا للقتل امنائه وينهى الاحتلال
الاسرائيلى الفلأشم لأراضيه ويحفظ له استقلاله
وعرويته ووحدته .

السؤال الثانى :

● لتحقيق أمن واستقرار الخليج من
الأولويات السياسية لدول المنطقة .. كيف
تروى السبيل الى ذلك ؟

الجواب :

ـ رأيي فى اختصار شديد ، ان تحقيق الأمن
والاستقرار فى المنطقة يتطلب تطبيق مبادئ
لا يمكن تطبيقها الا بالعمل الجماعى وتنسيق سبله
بين دولها . وأهم تلك المبادئ هى ان الأمن فى
المنطقة يشكلا لا يتجزأ ، فإذا احتل فى أى جزء منها
تسبب ذلك فى الإخلال به فى الأجزاء الأخرى . وأن
الحفاظ على الأمن والاستقرار فى المنطقة مسئولية
أبنائها الذين يرغبون كل تدخل اجنبى فى شؤونهم
ويتمسكون بالاعتماد على قوتهم الذاتية للاضطلاع
بذلك المسئولية بعيداً عن صراعات القوى الكبرى ،
وأخيراً وليس آخراً ان هناك ترابطاً وثيقاً بين
استتباب الأمن والاستقرار والجهود المشتركة
الواجب بذلها فى سبيل تحقيق مستوى من التقدم
والتنمية يكفل للمواطنين فى كل المنطقة حقهم فى
العدل والطمانينة والحياة الكريمة . ولاشك ان
مجلس التعاون هو خير ضمان لوضع هذه المبادئ
موضع التنفيذ على النحو الذى يكفل تحقيق
الغايات السامية التى نستهدفها .

وقياما بواجبنا نحو امننا القومية والأسلامية
بذلت دول المجلس وما تزال تبذل جهودا كبيرة
مناصرة من أجل تحقيق التضامن العربى الذى
تعتبره هدفا أساسيا للمجلس . فكانت وساطتها
المتصلة لتفكيك الاجواء بين بعض الدول العربية
الشقيقة والبعض الآخر . وحرصا من المجلس على
احلال السلام فى المنطقة واقامة علاقات الاخوة
وحسن الجوار بين دولها ، بذل المجلس جهودا
ناجحة موفقة لانهاء النزاع بين سلطنة عمان
وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . كما بذل
المجلس وما يزال يبذل جهودا متواصلة لابعاد
الحرب العراقية الإيرانية .

وأما فى المجال الاقتصادى : فقد كان اهم
الانجازات ابرام دول المجلس فيما بينها اتفاقية
الاقتصادية الموحدة ومبشرتها فعلا فى تنفيذ بعض
احكامها الهامة . ومعلوم ان القوة الاقتصادية هى
الدعامة الأساسية لتقديم الدول وجماعية استقلالها
وصيانة امنها واستقرارها . تلك هى بعض
الانجازات والجهود الموفقة التى حققها المجلس فى
الفترة القصيرة التى انقضت منذ انشائه . واننى
لوطيد الثقة ان التحالف شعوب المنطقة حول المجلس
الذى حقق قيلمه اعالى امانها وتضامنها الجهود
الجادة المخلصة التى يبذلها قادته فى سبيل السير

■ لا قوة للاقتصاد بغير أمن فتوي.. ولا قوة
للأمن بغير اقتصاد راسخ يسانده ويدعمه

■ توحيد العملة أمر لا بد أن يأخذ طريقه
إلى التنفيذ في المستقبل عملاً بأحكام الاتفاقية

■ تطورات الحرب العراقية الإيرانية في هذه المنطقة الاستراتيجية
لا تهدد فقط طرفي النزاع وإنما تهدد المنطقة بأسرها

السؤال الرابع :

١ • هل من ضمن برامج أو افكار قادة مجلس
التعاون العامة سوق مشتركة أو ايجاد عملة
موحدة يطلق عليها مثلاً اسم الدينار
الخليجي ؟

الجواب :

— منذ أن أبرمت الاتفاقية الاقتصادية الموحدة
بين الدول أعضاء مجلس التعاون أصبحت هذه
الاتفاقية برنامج التعاون الاقتصادي بين هذه الدول
في سعيها لتحقيق تكاملها الاقتصادي . والسوق
المشتركة — كما هو معلوم — خطوة متقدمة على
طريق هذا التكامل . واتفاقيات السوق المشتركة
تهتم بدرجة كبيرة بالقبض على إزالة الجواجز بين
دول أعضائها ، وهو ما فعلته اتفاقيتنا الاقتصادية
الموحدة ، بل إن كثيراً من هذه الجواجز قد زال
فعلاً . ويمكن القول بأنه عندما يتم تطبيق أحكام
الاتفاقية بصورة كاملة ، سوف تصبح دول مجلس
التعاون سوقاً واحدة .

أما بالنسبة لموضوع العملة ، فقد نصت
الاتفاقية على وجوب العمل على توحيدها ليكون
هذا التوحيد متعمداً للتكامل الاقتصادي المنشود .
وبالتالي فإن توحيد العملة أمر لا بد أن يأخذ طريقه
إلى التنفيذ في المستقبل عملاً بأحكام الاتفاقية .

وسوف يتم ذلك بعد أن تتم الدراسات والإجراءات
اللازمة لدخول هذه المرحلة العليا من مراحل
التكامل الاقتصادي .

السؤال الثالث :

• يقال إن هناك تباينين يتحاذيان اهتمامات
قادة مجلس التعاون ، يتحدى أحدهما إعطاء
الأولوية للتعاون العسكري ، في حين يركز
الأخر على الناحية الاقتصادية .. ما رأي
سموكم في ذلك ؟

الجواب :

— لا صحة لوجود هذين التباينين . وليس ادل
على ذلك من أننا في ذات الوقت الذي بدأنا تطبيق
فيه أحكام الاتفاقية الاقتصادية الموحدة ، شرعنا
أيضاً في تطبيق التعاون العسكري الذي بدت
صورة مشرقة له في مناورة درع الجزيرة وهي
المناورة التي أود أن أعرب عن بالغ سروري بما تأكد
من نجاحها في تحقيق أهدافها وأثبتت حسن تدريب
قواتنا المسلحة الخليجية وقدرتها القتالية وكفاءتها
في استخدام الأسلحة المتقدمة .

ولاشك أن هذه المناورة باعتبارها خطوة أخرى
في إطار توليق أواصر التعاون العسكري بين
جيوش دول المجلس ، تشير إلى تصميم هذه الدول
على الوقوف صفاً واحداً للدفاع عن أراضيها
وحماية ثرواتها وتوفير الأمن والاستقرار لشعوبها .
إن التعاون العسكري والتعاون الاقتصادي
سبيلان أساسيان للتكامل الذي ينشده المجلس .

ولا مجال للحديث عن الأولويات في شأنهما ، لأنه
لا قوة للاقتصاد بغير أمن قوي ، ولا قوة للأمن بغير
اقتصاد راسخ يسانده ويدعمه .



السؤال الخامس :

● المساعي العديدة التي بذلت لوضع حد للحرب العراقية الايرانية ال جميعها الى الفشل .. ألا ترون سموكم نهاية لهذه الحرب ؟

الجواب :

ان هذه الحرب سوف تنتهي بلاشك . ولكن الذي نرجوه هو سرعة انهائها .

لقد دخلت الحرب العراقية الايرانية للاسف الشديد عامها الرابع ، تلك الحرب التي تدور بين ابناء بلدين جارين مسلمين تربطهما اوثق الروابط والتي لا يمكن ان يترتب على استمرارها الا المزيد من اهدار ارواح الآلاف من هؤلاء الاشقاء وتبديد موارد البلدين وطاقتهم التي كان يجب ان توجه لتنمية ورخاء شعبيهما وللاساهم في مواجهة المخططات العدوانية والاطماع الاجنبية التي تهدد المنطقة .

ان تطورات هذه الحرب في هذه المنطقة الاستراتيجية البالغة الأهمية من العالم لا يهدد فقط طرفي النزاع ، وانما يهدد المنطقة بأسرها . واننا نقدر كل التقدير لجميع الجهود الدولية والإسلامية والعربية التي بذلت لانهاء هذه الحرب وكان اخرها المسعى الذي قامت وماتزال تقوم به دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، نناسف انشد الاسف لعدم نجاحها في تحقيق هدفها . واننا

لنحرب عن تقديرنا لما ابداه العراق من تجاوب مع جهود الوساطة ، ونشكند الدولة المسلمة الجارة ابراه ان تحذو حذو العراق ، عملا بتعاليم ديننا الحنيف الذي يدعو للسلام والولاء ونبذ العداوة والخصم ، وتحقيقا لاملنا جميعا في ان تكون القدرات البشرية والامكانيات الاقتصادية التي يتمتع بها العراق وابراز مصر خير لشعبيهما وشعوب المنطقة والعالم اجمع .

ولما كان استمرار الحرب العراقية الايرانية يهدد السلام والامن الدوليين ، فلن واجب المجتمع الدولي كله ان يبذل مزيداً من الجهود الجادة لوضع حد لهذه الحرب .

السؤال السادس :

● سمو الامير ، الحديث عن لبنان يلير الحزن والالم في النفس .. فما هي توقعات سموكم له ؟

الجواب :

— لقد تابعت امتنا العربية باشد الاسي احداث لبنان التي استمرت طوال ثمانية اعوام وتطورت الى حرب اهلية الحقت بهذا البلد الشقيق وشعبه العزيز اعظم الاضرار والدمار وعصفت بامنه وسلامه وهزمت استقلاله وسيادته . واننا نرجو ان يكون اتفاق وقف اطلاق النار الذي تم التوصل اليه نهاية للمأساة اللبنانية، وفتحة مرحلة من الحوار اللبناني الوطني المسئول لاعادة الوفاق اللبناني الشامل الى سابق عهده ، فينعم لبنان من جديد

■ مشروع السلام العربي يجسد فكرة السلام العادل الشامل الذي يتطلع إليه الشرق الأوسط

■ الخلاف الذي دب بين الإخوة الفلسطينيين على النحو المؤلم الذي نراه يهدد وحدتهم التي تشكل قوتهم في كسب قضيتهم

الصراع في الشرق الأوسط ومحور مشكلاته ، وإن السبيل الأوحد لإنهاء هذا الصراع هو حل هذه القضية حلاً عادلاً شاملاً بعيداً للشعب الفلسطيني كامل حقوقه المشروعة ، وفي مقدمتها حقه في استرداد وطنه المقتصب وحقه في تقرير مصيره بحرية تامة وإقامة دولته المستقلة على أرض هذا الوطن .

إنّ الرأى العلم العالمى منعقد على أن استقرار بقاء القضية الفلسطينية دون التوصل الى ذلك الحل يعرض السلام والأمن في المنطقة ويهدد السلم والامن لدوليين لاجسام الاختيار . وتنبهت في شأنها مكانها الطبيعي هو مكان الضلّة التي الأوليات العربية بل الدولية . واسرائيل تعرف تماماً هذه الحقيقة ، ولذلك تحاول - عمداً - تحويل الانتباه عن القضية الفلسطينية الى قضايا أخرى كما حدث مثلاً فيما اقدمت عليه في العام الماضي من غزو لبنان . ولأنّ هذا الغزو يترجم النزعة الاسرائيلية العدوانية ويشكل جزءاً من مخططاتها التوسعية ، ولكنه في ذات الوقت ينهض دليلاً على ان القضية الفلسطينية هي لب الصراع في الشرق الأوسط .

السؤال الثامن :

● مضى عام على تبني مشروع السلام العربي ومازالت القضية الفلسطينية تراوح في مكانها .. هل ثمة من وسيلة لإحياء المشروع أو النظر في مقترحات سلمية أخرى ؟ .

الجواب :

- مشروع السلام العربي مشروع يجسد التوجه العربي الجاد نحو السلام العادل الشامل الذي يتطلع اليه الشرق الأوسط والذي يفقده منذ زمن

يوحدته وترايطه الوطنى ، وامنه واستقراره اللذين يرتبط بهما أمن واستقرار وطننا العربى الكبير ، ويعود هذا البلد العربى الاصيل سيرته الاولى ركيزة راسخة من ركائز امتنا العربية وعونا لها على الدفاع عن حقوقها وبناء السلام العادل الشامل الذى تنشده للمنطقة والذي يرتئى به السلام العالمى .

وفي هذا المقام ، لا بد لي من التنويه بالجهود العظيمة الثابتة الجديرة باعمق التقدير التى يبذلها صاحب الجلالة الاخ الملك فهد والتى تم التوصل للاتفاق بفضلها .

وان دولة قطر لتقف مع امته العربية مطالبة بالجلء الاسرائيلى الفورى عن الاراضى الفلسطينية لانهاء العدوان المتكر الذى اقدمت عليه اسرائيل في العام الماضى بغزو لبنان . وتنادى الاسرة الدولية ، وبخاصة القوى العظمى التى تحمل اكبر مسئولية عن حماية الشرعية الدولية ان تقوم بواجبها لوضع حد لانتهاك اسرائيل القاسم لاستقلال وسيادة هذا البلد الشقيق .

السؤال السابع :

● مع تطور الأحداث والمواقف هنا وهناك في منطقة الشرق الأوسط الا زلتم سسومكم تعتبرون القضية الفلسطينية مشكلة المشاكل في المنطقة ؟ أم انها باتت تحتل مكاناً ثانياً ، أو ربما ثالثاً في سلم الأولويات العربية التى تحتاج الى حل ملح ؟

الجواب :

- القضية الفلسطينية هي القضية العربية المحورية ، ولقد باتت من المسلمات ان المجتمع الدولى كله يجمع على ان هذه القضية هي جوهر

السؤال التاسع :

● ليس من شك أن الخلافات داخل حركة المقاومة الفلسطينية تضعف مركز منظمة التحرير الفلسطينية وتؤثر سلباً على القضية الفلسطينية على كافة الأصعدة .. فما هو - من وجهة نظر قطر - الأسلوب الأفضل لتخطي هذه الأزمة ؟

الجواب :

== طوال نضال الشعب الفلسطيني في مواجهة العدوان الإسرائيلي الفلثم على وطنه واغتصاب حقوقه المشروعة ، شرب هذا الشعب الشقيق بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية أروع أمثلة الوقوف صفاً واحداً بكل البسالة والشجاعة في وجه العدو المشترك . وكان تمسكه بوحدةه وتضامنه نموذجاً يحتذى به . وأنه ليحز في نفس كل عربي مخلص أن تتبدل أمله للصورة قبرى الخلاف بين المناضلين الأشقاء يصل بهم إلى حد أن يقتتلوا فيما بينهم وأن يوجهوا سلاحهم إلى صدور بعضهم البعض

إن الخلاف الذي دب بين الأخوة الفلسطينيين على النحو الجارم الذي نراه يهدد وحدتهم التي تشكل قوتهم . ويرتكز عليها كفاهم في سبيل كسب قضيتهم التي هي القضية العربية المصرية الأولى . وليس بخسر من تقويض هذه الوحدة على هذا الكفاح . وليس أضر بما كسبه الشعب الفلسطيني من تقدير عالمي لمواصلة نضاله الباسل العادل صفاً واحداً متماسكاً من استمرار ذلك الخلاف . وليس ادعى لوضع حد له من متابعة إسرائيل تنفيذ مخططاتها العدوانية الاستيطانية في الضفة الغربية وغزة وتدميرها في ارتكاب أعمال القهر والبشع الباغية تحقيقاً لهذا المخطط .

إن الأخطار والأضرار والتحديات الجسام التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني والتي تهدد حقوقه الوطنية للضياع تتطلب أول ما تتطلب تضامنه وتلاحمه .

ودولة قطر . إذ تلقى ثقة كاملة في وطنية الأخوة القادة الفلسطينيين وتقديرهم لمسئوليتهم القومية تضم صوتها إلى صوت الأمة العربية جمعاء منقذة أيامهم أن ينهوا خلافاتهم بالحوار الأخوي . وأن يعودوا إلى سابق عهدهم مثلاً غالياً لوحدة الصف والرأى والعلم . حافظاً على ثورتهم وتمكيناً لشعبهم العظيم من مواصلة جهدهم المقدس في سبيل استعادة حقوقه القومية واسترداد وطنه السليب ليعمارس على أرضه حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة .



بعدد بسبب الممارسات الإسرائيلية العدوانية المتكررة على الحقوق والأراضي العربية . وهو مشروع يستمد حيويته وقوته من الائتلاف العربي الإجماعي عليه . ومن قبله على أسس من قواعد القانون الدولي وأحكام ميثاق الأمم المتحدة والقرارات التي أصدرتها في شأن القضية الفلسطينية ، الأمر الذي أكسبه تأييداً عالمياً كبيراً .

ومن هذا المنطلق يفتح هذا المشروع الطريق السوي أمام العمل العربي المشترك الممر على الساحة الدولية للتوصل لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي على أسس عادلة متعينة متوازنة ، ولا سيما أن الرأي العام العالمي أصبح يتجه عذالة تلك القضية ويستوعب فصراع التحرري الإسرائيلي وموقف وسلوك طريقه إزاء الحل السياسي السلمي الذي تصبو إليه الأسرة الإنسانية جمعاء . بيد أنه مما يبعث على الأسف الشديد أن الخلافات التي تعزق صفنا العربي جاءت تدعم محاولات إسرائيل الأتمة من أجل تحويل اهتمام العالم عن القضية الفلسطينية وعن مشروعنا العربي لإحلال السلام ولحل هذه القضية الحل العادل الشامل المنشود . نحن في سباق مصيرى مع قوى الشر التي تترىص بنا . وقد إن الأوان حلاً أن نقيم الدليل على أن مواقفنا عندما يجد الجد هي تلك المواقف المسؤولة التي يضع بها مصالحنا القومية المصرية فوق كل اعتبار وكل خلاف ، وإن نعمل بما نؤمن به جميعاً من أن تضامنا هو سبيلنا إلى صون تلك المصالح وإننا لم نكن أحوج لوحدة الصف منا في هذه الظروف الباقية الدقة التي تمر بها امتنا . وليس هناك محل بيتنا للنظر في مقترحات سلمية أخرى ، فمشروع السلام العربي مشروع أجمعنا على الإلتحاق عليه ، وواجبنا أن نكرس أقصى جهودنا التضامنة لدعم التأييد الدولي له ومتابعة مساعيها المشتركة لاتخاذ أساساً لإحلال السلام في المنطقة ، وفقاً لقرارات مؤتمر فلسطين .



الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

قيادة مجلس التعاون بريشة الفنانين القطريين



سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين



سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

على هاتين الصفتين ست لوحات رئيسية لغاية دول مجلس التعاون ، سمها خمسة من الفنانين التشكيليين القطريين وهم : جسيم زيمى ، يوسف احمد ، سلمان المالكي ، يوسف الشريف ، عيسى الغامى . وهى لوحات تؤكد دور الفن التشكيلى فى إرساء وترسيخ مسيرة التقدم فى قطر وتفاعل الفنانين مع الأحداث الوطنية الهامة فى المنطقة ..
والواقع أن الحركة التشكيلية المعاصرة فى قطر لم تأت من منطلق عغوى - كما قال جسيم زيمى عميد الفنانين التشكيليين - ذلك لأن الفن التشكيلى فى قطر له جذوره التاريخية القديمة المرتبطة بالأرض والميتة والتعمير عنها وترجمتها بملغة الشكل ، فإذ كان الفنان القديم قد اندمج فى بناء القوارب وسفن الصيد وصناعة الحلوى والسباحات وزخارف الماء والمناظر وغيرها من منتجات النسيئة ، فإن الفنان المعاصر يؤكد كل يوم مدى ارتباطه بالتراث والأصالة وحرصه على المساهمة فى كل المبادرات الوطنية .
والمعروف أن الحركة التشكيلية فى قطر لم تطلع شوفا بعيدا من عمرها فقد بدأت نقامة معرضها الأول منذ عام ١٩٧٢ لتتوالى منذ ذلك المعارض العامة فى الداخل والخارج .

وقد قامت وزارة الاعلام بتقديم كافة امكانياتها للمهوض التشكيلى . فشجعت قيام المعارض بصورة مكثفة ، واستقدمت معارض والفدة لفنانين لهم دورهم المؤثر واتاحت الفرصة للراغبين من الهواة للدراسة بالمعاهد الفنية المختلفة ، وشجعت المارزين منهم بتكثف دراستهم العليا للاستفادة والمعرفة ، واشتات مرسما حرا لاحتضان الموهوبين والموهوبات فى مجال العمل الفنى وامتدتهم بكافة الخدمات المتاحة . وراجعا على كل ذلك التشجيع ظهور الجمعية القطرية للفنون التشكيلية التى اقامت ثلاثة معارض منذ اثنائها ، كان اخرها فى شهر ابريل ١٩٨٢ واشترك فى هذا المعرض ١٥ فنانا وقاموا بعروا عن احاسيسهم من خلال رؤية شطافة ترقى بالمتنفس وتلهو الى كل ما هو جميل ومبدع .



جلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان



جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
عاهل المملكة العربية السعودية



سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح
امير دولة الكويت



سمو الشيخ خليفة بن زايد آل ثاني
أمير دولة قطر



الدورة الرابعة للمجلس الأعلى
لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

القضايا الهامة التي ناقشها



للمرة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية والتي عقدت في مدينة الدوحة بدولة قطر

وهذا بالإضافة إلى الجهود التي بذلتها الدورة الرابعة لمجلس التعاون في السعي لإنهاء الخلافات العربية ووضع حد للحوادث مشعل لعملي وذلك من خلال الاطلاع على نتائج المشاورات والاتصالات الخارجية وقد تمسك مجلس التعاون إلى دمشق الذي ضم كلا من الشيخ أحمد بن سيف آل ثاني وزير الدولة للشؤون الخارجية بدولة قطر والشيخ صباح الأحمد الجابر نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الإعلام بدولة الكويت . وقد لاقت تلك الخطوة من جانب المجلس ارتياحاً تاماً ، عمر عنه البيان

مركز البيان الختامي للدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج الذي عقد في مدينة الدوحة بدولة قطر من ٣ صفر ١٤٠٤ هـ (٧ نوفمبر ١٩٨٣ م) حتى ٥ صفر ١٤٠٤ هـ (٩ نوفمبر ١٩٨٣ م) على عدة قضايا عامة هي :

- الروابط السياسية والاقتصادية بين دول الخليج العربية ..
- التنسيق في الشؤون الدفاعية بين الدول الاعضاء .
- الوضع السياسي في منطقة الخليج على ضوء الأحداث الجارية ..

قادة دول مجلس التعاون في الدوحة



اجتماع ومشاورات مقبلة بين اصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

الاعضاء ، تحقيقاً للمبادئ التي جسدها النظام الاساسي ، كما اشار إلى الخطوات التي تمت في تحقيق التنسيق السياسي والتشاور المستمر من أجل انخراط موالف موحدة على الصعيد الدولي وكيف انها قد رادت من صلابة المجلس وكبرست اواصر الروابط بين دوله ..

والتطلع الى الانجازات البارزة التي حققها مجلس التعاون خلال هذه الفترة القصيرة من عمره ، جعلته يحتل مكانة هامة ، خاصة وان هذه الانجازات تواكب تطورات الحياة في المنطقة .

الختامى عندما أكد على حرص المجلس على حثان الدم العربي في اطار المساعي والجهود الحثيثة المبذولة لانهاء الاقتتال المؤسف الجارى على الساحة الفلسطينية ، بفيئة راب الصدع والوقوف صفا واحدا خلف منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى .

وقد تصدرت الروابط السياسية والاقتصادية بين الدول الاعضاء مقدمة البيان الختامى للدورة الرابعة ، حيث اعرب البيان عن ارتياحه للمستوى الذى وصل إليه التهانء بين الدول

لقضايا الهامة التي دقشها قادة دول مجلس التعاون في الدوحة



مع أخيه سمو الشيخ جبر الاحمد الصباح أمير دولة الكويت



لقاء سمو الأمير بإخيه جلالة الملك فهد بن عبد العزيز
ال سعود عامل المملكة العربية السعودية

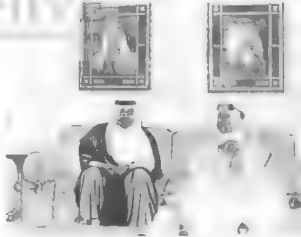
القياد والتمثيل المبرور ، ويأتي في مقدمة هذه العوامل لستمرارية احتكاكات لجانة لفرعية في مختلف أوجه النشاطات وعلى كافة المستويات . وترفع توصيات هذه اللجان للأمانة العامة التي تلورها في مواد جدول أعمال وزراء الخارجية الذي يسبق قمة دول مجلس التعاون الذي يتم فيه اتخاذ القرار ..

وفي البيان الخامس للدورة الرابعة في الدوحة استعرض المجلس ما تحقق في تنفيذ الإنفاقية الاقتصادية الموسعة . وقرر توسيع دائرة النشاطات الاقتصادية التي تسمح لمواطني دولة عضو بتمارسها في الدول الأعضاء الأخرى وذلك اعتماداً من أول مارس عام ١٩٨٤ ، كما أخذ المجلس علماً حول استكمال الإجراءات الخاصة لمؤسسة الخليج للاستثمار والتي تباشر أعمالها بنهاية شهر نوفمبر ١٩٨٣ .

والمعروف أن المرحلة الأولى من الإنفاقية الاقتصادية الموحدة لدول مجلس التعاون ، بدأت في أول مارس ١٩٨٣ ، وأن المرحلة الثانية من تطبيق الإنفاقية الاقتصادية بدأت في سبتمبر عسامة ١٩٨٣ ، وهذه الإنفاقية في جعلها إطار عام جامع للخطوط الرئيسية لأهداف دول المنطقة في التكامل الاقتصادي . وهي في نفس الوقت إطار من العمل الاقتصادي الخليجي المشترك بما يتفق مع ظروف التخطيط الاقتصادي والاجتماعي والظروف التنموية التي تمر بها الدول الأعضاء بهدف مواكبتها لركب التقدم والنهضة .

اضواء على الاتفاقية الاقتصادية

وتتضمن الإنفاقية الاقتصادية عدة أمور هامة من بينها



سمو الأمير لقاء زميله أخيه سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين

وتلبي متطلبات التطور ، وتأخذ في الاعتبار مصالح الدول الأعضاء وشعبوها . وتعتمد على الخطوات الفنية الثنائية والدراسات المستفيضة التي تواجه كافة الحقائق وتطرح الحلول على ضوء ظروف المنطقة وامكانياتها الذاتية ..
- وقد اعتمد مجلس التعاون - منذ انشائه - على عدة عوامل اساسية لتوفير المناخ لكل خطواته من أجل تحقيق التعاون



من كلمات سموه في العهد

الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

● لا شك أن مؤتمر القمة الرابع لزعماء دول مجلس التعاون الخليجي يمثل خطوة هامة وجديدة على طريق تحقيق المصوحات العزيزة للمجلس والمنظمة في ترسيخ التعاون الوثيق والتكامل الحقيقي بين ابناء دوله من اجل ضمان الامن والاستقرار والرفاهية لمنطقة الخليج بصورة خاصة والمنطقة العربية بصورة شاملة .

● ليس هناك أدنى قدر من الخلاف حول حقيقة أن مجلس التعاون لدول الخليج استطاع خلال الفترة القصيرة التي مضت منذ انشائه في ٢٥ مايو عام ١٩٨١ م وحتى الآن أن يقطع شوطاً كبيراً على الطريق نحو تحقيق الهدف الاسمي المقطع في ارساء العلاقات التعاون والتسسيق والتكامل الشامل بين دول المجلس . وقد شهدت الفترة الماضية من عمر المجلس سلطنة متواصلة من الاجتماعات واللقاءات المباشرة على مختلف المستويات لتحديد الملامح والاطر المطلوبة للتعاون المشعود والذي يستهدف في المقام الاول تحقيق الامن والاستقرار والرفاهية للمنطقة بعمداً عن مواءمات الصراعات الدولية وانماح التكتلات الأجنبية .

- التعاون في مجالات النقل البري والبحري والاتصالات .
- تنسيق مشاريع البيئة الأساسية .
- توحيد أنظمة الاستثمار .
- تنسيق السياسات المالية والنقدية والمصرفية .
- تقديم المعونات الاقتصادية .

وله تم تنفيذ بنود المرحلة الأولى للاتفاقية الاقتصادية بنجاح كامل ودون أية صعوبات وذلك في مجالها الثانية :
● اصفاء صفة وسبل النقل الوطنية على وسائل النقل العائدة لمواطني دول المجلس دون أية اجراءات سوى تواجد الاستثمار والرخصة ، على أن تكون سارية المفعول

- منح كافة قسسيات مرور بضائع منتجات الدول الست بطريق العمور والأعضاء من كافة الرسوم والضرائب .
- أن يكون النشاط الاقتصادي الذي يبدأ بممارسته من قبل مواطني دول المجلس الطبيعيين والاعتباريين في المجالات الصناعية والزراعية والثروة الحيوانية والسكنية والمقاولات

المساح باستيراد وتصدير المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية بين دول المجلس ووضع حد أدنى للتعرفة الجمركية لدول المجلس تجاه العالم الخارجي ، كما أنها تقرر حرية تجارة العمور (الثنائيات) وتعمل على تنسيق السياسات التجارية تجاه العالم الخارجي ، وهذا بالإضافة إلى :

- حريات التملك والارث والانتقال وحركة رؤوس الاموال بين الدول الأعضاء .
- تنسيق خطط التنمية والسياسة النقدية .
- اجراء تنسيق صناعي وتوحيد التشريعات الصناعية في الدول الأعضاء .
- دعم المشروعات المشتركة والتعاون الفني والاتفاق على شروط نقل وتطوير التكنولوجيا .
- وضع وتنسيق برامج التدريب والتاهيل وسياسات القوى العاملة .
- معاملة وسائل النقل من مختلف دول المجلس معاملة وسائل النقل الوطني بما في ذلك البواخر والسفن والغواصات .

القضايا الهامة التي ناقشها قادة دول مجلس التعاون في الدوحة



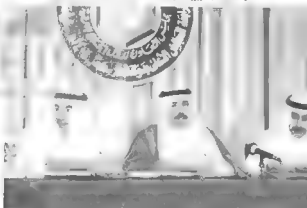
الشيخ حمد العريم من كلفة آل نهي وزير المالية والبنوك في المؤتمر الصحفي الذي
يحدث فيه عن انضمام البحرين والقطر والكويت إلى دول مجلس التعاون



عيسى عليم الكواري وزير الإعلام القطري التمسك لنفسه
بمعدود الصحف والمخافة بالإعلام بالمرکز الصحفي بسبق الشيخ



الشيخ خالد بن حمد آل ثاني وزير الداخلية أحد قادة الدول
سعود ليعمل وزير خارجة المملكة معنية السعودية



الشيخ احمد بن سيف آل ثاني وزير الدولة للشؤون الخارجية وإبن جواره
عبد الله بشارة الأمين لعام لمجلس التعاون أثناء المؤتمر الصحفي مع
معدود الصحف والمخافة العرب والإجانب

الموحدة ، وهي التي بدأت مؤخرًا منذ حوالي ثلاثة شهور ، فقد
تضمنت بنداً واحداً هو وضع حد أدنى لتصرفات جمركية موحدة
تغطيها دول المجلس تجاه العالم الخارجي وذلك لحماية المنتجات
الوطنية في مواجهة المنتجات الأجنبية المنخفضة ، وانفق على أن
يكون الحد الأدنى لهذه التصرفات أربعة في المائة والأعلى عشرين
في المائة ، مع استثناء بعض السلع الأساسية
وقد اتخذت الدورة السادسة للجنة الوزارية للتعاون المالي
والاقتصادي التي عقدت بالرياض في ١١ أكتوبر ١٩٨٣ عدة
قرارات اقتصادية هامة في مقدمتها
● الأخذ بمبدأ المواطنة الخليجية بدلاً عن المواطنة المحلية
في الإنفاقية .

● فتح باب التسجيل في دول المجلس لأصحاب مهن الطب
والحكمة والحرفية والهندسة بما في ذلك المكاتب الهندسية
والاستشارية الإدارية والاقتصادية والفنية والزراعية والسكنية
والصناعية ، ويسمح لأصحاب هذه المهن الحاصلين لجنسية أي
من الدول الأعضاء بممارسة مهنتهم في أي دولة عضو بشرط
الحصول على التسجيل والترخيص المطلوبين عادة مما يماثلونهم
من مواطني الدولة العضو المستفيدة .
● منح التسهيلات اللازمة للمواطنة والسكن والقوارب الحكومية
لأي من الدول الأعضاء ومعاملتها كمواطنيها الوطنية سواء عند
رسوها في موانئها أو مرورها بها .
أما ما تلتزمه لتطبيق المرحلة الثانية من الإنفاقية الاقتصادية

● اصفا الصفة الخليجية على الانتاج الوطني لاي من الدول الاعضاء .

● فتح مجالات النشاط الاقتصادي للمواطن من اى من دول المجلس دون تحديد .

● فتح الباب للمواطن الخليجي لزاولة مهنته بدون تحديد في اية دولة عضو .

كما انه في نفس هذه الدورة تم اجتماع الجمعية التأسيسية المؤسسة الخليج للاستثمار لأول مرة ، وعقب هذا الاجتماع تم اعلان قيام المؤسسة براسمال يبلغ ٢١٠٠ مليون دولار ، توزع حصصها بالتساوي بين الدول الاعضاء ، على ان تسدد الدول الاعضاء ٢٠ في المائة من راس مال المؤسسة الجديدة يوم ١٥ نوفمبر ١٩٨٢ في المصرف المركزي ، وبحيث يبدأ سريان اتفاقية المؤسسة منذ يوم اعلانها وهو يوم ١٢ اكتوبر ١٩٨٢ .

التسنى الدفاعي

وإذا كان الاقتصاد هو عصب الحياة في عصرنا الحاضر ، فإن مواجهة التحديات المحيطة بالمنطقة وتحويل مدا ، امر الخليج مسئولية ابتلاء ، إلى حقيقة ، أصبح ضرورة لتأكيد الهوية السياسية ، وس هنا كانت تطورات العمل الدفاعي وفقا لحماية المصالح الدنية وتحمل مسئولية الامر ، وليس ك ما يحسه ذلك من تكوين القدرة العسكرية بالاعتماد على الدائرة ومحاول تطوير بناء القوة العسكرية من مختلف المصادر التي تتناسب المنطقة وفرونها ..

ولهذا اضطلع اصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج في جلستهم الثالثة يوم ٨ نوفمبر ١٩٨٢ على بحث تطورات العمل الدفاعي بين الدول الاعضاء على ضوء تقرير من رئيس اللجنة العسكرية .

ونكر البيان الختامي للدورة الرابعة التي عقدت مؤخرا في الدوحة ان المجلس قد استعرض ما طرعه التنسيق العسكري بين دوله تنفيذيا للقرارات التي اتخذت في الدورة الثالثة التي عقدت في دولة البحرين في نوفمبر ١٩٨٢ م والهادفة إلى بناء القوة الذاتية للدول الاعضاء والتنسيق بينها بما تحقق اعتمده دول المجلس على نفسها في حماية أمنها والحفاظ على استقرارها ، وأعرب عن ارتياحه لما تم انجزه في هذا المجال

الحرب العراقية الايرانية

وقد جاءت قضية استمرار الحرب العراقية الايرانية وبطورتها المتلاحقة في مقدمة اولويات اهتمام قادة دول مجلس التعاون في مؤتمراته الرابع في الدوحة ، حيث جدد القادة منذئذهم للبلدين المسلمين المجاورين موقف القتال .

وجاء في البيان الختامي ، ان المجلس استعرض الوضع في المنطقة ، وندرس استمرار الحرب العراقية الايرانية ، والردك على استقرار المنطقة ، وأعرب عن امله في ان يتوصل البلدان الى انهاء الحرب بينهما من أجل حلق دماء الشعبين المسلمين ووقف استنزاف طاقات البلدين الجارين .

كلمات سمو الامير

وفي الخطابين الهامين اللذين القاهما سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر ، أثناء افتتاح الدورة الرابعة وفي الجلسة الختامية ، تحدث عن اهم القضايا على الساحتين الخليجية والعربية واهداف وانجازات وتطلعات مجلس التعاون وروح التعاون المخلص والجهود العظيمة التي بذلها القادة وكان لها كل الفضل في النتائج الهامة لهذه الدورة .. وفي خطاب افتتاح الدورة عبر سمو الامير عن اهمية هذا الحدث التاريخي بالقوله :

● كم تفرغنى عقيطة بلقنكم اليوم بالدوحة في هذا الاجتماع الرابع لمجلسنا الذي يتيح لنا فرصة سعيدة نجدد فيها معا ذكرى ذلك الحدث التاريخي الذي حلقنا به املا ، فينا طامنا تطلعت إليه معطفنا العربية - قادة وتسعوا .. الا وهو قيام هذا المجلس من أجل تعليم سبل تكامل قدراتنا الطبيعية وطاقاتنا البشرية وصولا إلى ما نشده من رخاء ومنعة واستقرار ، في ظل عقيدتنا الإسلامية السمحة السامية وقيمنا العربية الرفيعة ..

● الله كالي نهاننا لدرارك تكاملنا يقوم على أسس تطوير ، سفل هذا سفل على نحو يشق به طريقه التدريجي إلى أغراضه بما يتواءم مع واقع ظروفنا وإمكاناتنا . ومرد ذلك إلى القناعة بأن ذلك تسهيل هو خير ما يكفل لمجلسنا الهيات والدوام والنجح

وتحدث سمو امير البلاد الهادي في هذا الخطاب عن الظروف التي تتعرض فيها أمتنا للعربية لا كبر الأخطار التي تتطلب منا جميعا أول ما تتطلب إعادة بناء تضامننا الشامل لوضع حد لاستمرار العدوان الإسرائيلي الفظيع على حقوقنا وأراضيها العربية ، وحل قضيتنا المصرية التي نشأت عن هذا العدوان وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والقضية اللبنانية بما يحقق إقامة السلام العادل الشامل في المنطقة الذي ننشده ويتشده المجتمع الدولي معنا . وتحدث - كذلك - عن وحدة الصف العربي ، والحرب العراقية الإيرانية ، وغير ذلك من القضايا الحيوية والهامة .

اما الخطاب الذي القاه سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في الجلسة الختامية للدورة فقد تحدث فيه عن القرارات التي اتخذت في الدورات السابقة والتي أدت إلى خطوات إيجابية كبيرة لدعم سبل التعاون وتجميع الطاقات وتنسيق الإمكانيات في شتى المجالات من أجل التوصل إلى التكامل باعتباره السبيل الأمثل إلى تحقيق آمال شعوب المنطقة في المزيد من التقدم والرخاء في ظل الحق والاستقرار وتعزيز القدرة على أداء واجبها إزاء أمتنا العربية والإسلامية ..

القضايا الهامة التي ناقشها قادة دول مجلس التعاون في الدوحة

في الجسم الكبير وهو الوطن العربي ، تلوى به ويقوى منا ..
وقال الشيخ زايد ان اجتماعنا يأتي في وقت نحن فيه أشد
حاجة إلى التنسيق والتعاون وفق خطط مدروسة وجادة
لمواجهة التحديات التي تطرحها المنطقة ولتحقيق أمننا وطموحات
شعبونا مما يفكها من القيام بدورها في خدمة الأمة العربية
والإسلامية والإسهام في صون أمن وسلام العالم اجمع .

● وقال جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان ، إن
مسار التعاون بين دول المجلس في الأعوام الماضية وما تحقّق
خلالها من إنجازات يدعونا اليوم لأخذ الحيطة من سرعة
القرارات حتى يستمر عمقنا الجماعي في نمو طبيعي نحو تحقيق
أهداف المجلس الأعلى التي اعتمدها خلال مؤتمرها الأول عام
١٩٨٨ م ..

وأكد على أن الواجب يدعونا اليوم إلى أن تكون قراراتنا
وتعلمتنا في مستوى الأحداث التي تحيط بنا لتجنب منطقتنا
وإبنا ولايات الصراعات الإقليمية والدولية ..

وقال آية الله العظمى سماحة آية الله العظمى آية الله العظمى
إلى رئيس أمير دولة قطر الشقيقة سوف تكون إضافة جديدة في
مسيرتنا التعاونية المشتركة .

● وقال جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة
العربية السعودية ، إن قيام مجلس التعاون جاء في المقام الأول
كجبهة إقليمية وطموحات وتطلعات هذه الشعوب واستجابة
لرغبتها وحبها للضيافة نحو التعاون والتكاتف والتضامن كما
حتم طبيعتها كقوة إقليمية الحبيبة التي تربط بين دولنا
وتضرب بجذورها في أعماق تاريخ المنطقة حيث وحدتنا العديدة
الإسلامية السامية التي ندين بها جميعاً والتي حفلت لنا
شخصياتنا وهويتنا وتميزنا .. كما جمعتنا أصول واحدة ورسخت
روح التعاون والوادة والإخاء بيننا .

وقال أن الظروف المشتركة التي عشناها ومازالت تعاشها دول
وشعوب المنطقة كانت هي الدافع إلى إنشاء هذا الكيان الخليجي
الذي يجمعنا الآن بهدف تنظيم شؤون المنطقة وترتيب البيت
الخليجي بصورة أفضل مما يحفل الآمال المعقودة على مجلس
التعاون عظيمه عظم الرسالة المنوطة بالمجلس قيادات ومسؤولين
وأجهزة .

وأضاف قائلا قلة مما لاشك فيه أن الفترة التي انقضت على
تأسيس المجلس تعتبر وجيزة في عمر الدول ومع ذلك فقد
استطاع تحقيق الكثير من الإنجازات التي تذكّر على مختلف
محاور العمل وعلى مختلف الاتجاهات .

ولعل مما يبرهن من أهمية هذا اللقاء الذي يجمعنا في رحاب
الشقيقة قطر أننا لازلنا نجد نفس التحديات والصعوبات مما
يستلزم تضامناً للجهود وتكامل الإمكانيات ومسؤولية الأعداد
لنضمن خططنا حريتها واستقلالها ولنسحبها منها واستقرارها
وتقدمها ورفاهيتها ولأمننا الجديدة عزتها وسعها مما يجعلنا نقبل
على هذا اللقاء بروح متفائلة بأفئ سيكون لقاء خير وبركة إن شاء
الله .

● وقال سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت
في الكلمة التي القاها في ختام قمة الدوحة :
بشرافنا وبسعدنا أن أعرب باسمكم جميعاً عن عيني الشكر

وعبر عن وظيفته في أن دعم شعوب المنطقة لمجلس
التعاون ، وعزمنا على مواصلة المسيرة الجماعية . سوف يفلان
خير قليل لأن يصبح هذا التكامل في أنسب صورة حقيقية واقعة
بعد أن كان أملاً متشوّداً .

وفد دولة قطر

والتواقيع في الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون
لدول الخليج العربية التي عقدت في الدوحة تميزت بدقة التنظيم
وحشد كافة الإمكانيات والجهود الكبيرة التي بذلتها دولة قطر
أميراً وحكومة وشعباً ، والتي كان لها أكبر الأثر في أنجاح المؤتمر
الذي توصل إلى عدة نتائج هامة ..

وكان تشكيل وفد قطر لاجتماعات الدورة الرابعة للمجلس الأعلى
لمجلس التعاون لدول الخليج العربية برئاسة سمو أمير البلاد
الحفدي وعشوية كل من :

● سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير
الدفاع .

● الشيخ خالد بن حمد آل ثاني وزير الداخلية .

● الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والمترول .

● الشيخ أحمد بن سيف آل ثاني وزير الدولة للشؤون
الخارجية .

● الدكتور حسن كامل مستشار سمو الشيخ .

● السيد عيسى محمد الكواري وزير الإعلام والمحدث الرسمي
باسم المؤتمر .

بصريحات القادة

وقد تكت تصريحات قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج
العربية - منذ وصولهم إلى مطار الدوحة - أهمية تضاهي الجهود
كضمان للمسؤولية المشتركة وخير المنطقة والأمة العربية
والإسلامية والأسرة الدولية ..

● قال سمو الشيخ عيسى بن سلطان آل خليفة أمير دولة
البحرين إن انضمام الدولة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس
التعاون لدول الخليج العربية في دولة قطر يعتبر حدثاً تاريخياً
هاماً وخطة أساسية في ضمير العمل الخليجي ، سيكون لها
مدىها الإيجابي الملمر على مستقبل هذه المنطقة وإبنائها ..

وتحدث عن المكتسبات التي تحققت عنه خلال الدورات الثلاث
السابقة سياسياً واقتصادياً ودافعياً من أجل تأمين مستقبل
الإجيال القادمة ، وأعرب عن ثقته المطلقة بالنتائج الإيجابية التي
ستتحقق بفضل ما هيئه لهذه الاجتماعات من جهد وأعداد ممتاز
لدفع مجلة التعاون خطوات جديدة إلى الأمام .

● وقال سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة
الإمارات العربية المتحدة إن ما تم التوصل إليه حتى الآن فيما
يتعلق بمجلس التعاون يعتبر مؤشراً خير يدعو إلى التفاؤل
مستقبل مشرق يبعد نموذجاً يحذو به في المخطط الأخرى ،
وإن القيمة الحقيقية لمجلس التعاون هي أنه توفيق للجهود
المبدولة في التنسيق بين دول المنطقة ، لأننا في الخليج أعضاء

والتقدير لسمو الأخ الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ورئيس الدورة الحالية للمجلس الأعلى لمجلس التعاون ولشعبه وحكومته بما شملوا به من عناية وإنسان من مشاعر أخوية فياضة طوال تواجدهما في هذا البلد العربي الأصيل .

ولقد تلقينا يا سمو الأخ كل ما في طاعتكم لجعل هذا الاجتماع ليس نجاحاً وموطناً لحسب بل ليكون لقاء أخوياً بكل ما تحمله كلمة الأخوة من معانٍ واحاسيس .

وهكذا قمنا جميعاً بوضع لبننة متمسكة أخرى في صرح التعاون بيننا .. هذا التعاون الذي سيجعل من بلداننا وشعوبنا وحدة تعمل بأهداف سامية خيرة لا ينفكنا من الجيل الحاضر والأجيال القادمة ولخير البشرية جمعاء .

وإننا وإن كنا بحمد الله كلمة موحدة في العقيدة والفكر والخلق .. فقد بدأنا بتوفيق من عنده سبحانه وتعالى بترجمة هذه المفاهيم إلى عمل موجد تدفعنا التواقي المخلصية والأهداف والأمال والتطلعات المشتركة للشعور الصادق بأننا سواء في السراء والضراء .

وقال : إن لقاءات واجتماعات المجلس الأعلى لمجلس التعاون بدأت تتخذ طابعاً مميزاً في منطقتنا هذه .. لقد أصبح رمزاً للترابط والتماسك والمصير الواحد .. وتولده شعور لدى المواطن في بلدان مجلس التعاون بأنه جزء لا يتجزأ من مجموعة متشابهة وأنه على المستوى الفردي مستعد أن يشارك في أي جهد يهدف لتحقيق هذا الشعور وترسيخه فكرياً وعملاً .

إن أحوالكم في الكويت يتطلعون إلى تشييدكم وتلكم التي في الدوحة القليلة في مثل هذا الشهر من العام القادم لكي تتجسدا لهم فرصة يتفكر فيها بالتعبير لكم عن أصديق مشاعر الأخوة ومن خلالكم لشعوبكم الشقيقة عن أصفي ما في قلوبهم من مودة ومحبة ورغبة أكيدة للمزيد من التعاون والتلاحم .

المؤتمرات الصحفية

وقد عقد الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير الخارجية والبرترول في قطر مؤتمراً صحفياً قبل يوم واحد من انعقاد الدورة الرابعة لدول مجلس التعاون حضره مندوبو الصحف ومراسلو وكالات الأنباء العربية والأجنبية . وتحدث في هذا المؤتمر عن القضايا الملحوظة والمشاريح المشتركة بين دول مجلس التعاون وعن عدد من المسائل التي تهم المنطقة .. وتناول في هذا المؤتمر موضوع التنسيق بين دول مجلس التعاون في مجال الصناعات المشتركة موضحاً أنه قائم حالياً ويشتمل على العديد من المشاريع . كما تحدث عن بحث إنشاء بنك خليجي مشترك . وأمله في أن يتم إنشاء صناديق مشتركة للبرترول في سلطنة عمان وتأييده للاقتراح المعطى بعد خط تليبب نطع إلى بحر العرب عبر أراضي السلطنة .

وفي هذا المؤتمر تحدث عن وضع السوق النفطية العالمية حالياً . وأنتاج النفط في قطر . ومضيق هرمز . وغير ذلك من الموضوعات الحيوية التي تهم المنطقة ..

وقد الشيخ أحمد بن سيف آل ثاني وزير الدولة للشؤون

الخارجية في قطر مؤتمرين صحفيين : الأول في يوم ٣ = ١١ = ١٩٨٢ تلتقى فيه جمع الصحفيين المجتمعين مهمة المجلس الوزاري في رفع التوصيات إلى المجلس الأعلى في القضايا التي تهم دول مجلس التعاون .. والمؤتمر الثاني عقب انتهاء الجلسة الختامية يوم ٩ نوفمبر ١٩٨٢ . وشارك فيه الأمين لمجلس التعاون عبد الله يعقوب بشارة . والأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية الدكتور عبد الله القويون ..

وفي هذا المؤتمر تحدث وزير الدولة للشؤون الخارجية عن الخطوات التي سبيل بعد القمة من أجل تلييت وقف إطلاق النار في شمال لبنان . وعن كافة الإجراءات التي اتخذت لحقق الدماء بين الأخوة الأنقاء الفلسطينيين . وعن الموضوعات الاقتصادية التي كانت مطروحة على المؤتمر والتي قال أنه قد تم الموافقة عليها جميعاً . والتعاون الأمن الخليجي . والحرب العراقية الإيرانية . وغير ذلك من القضايا العربية والخليجية الهامة ..

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده عيسى غنم الكواري وزير الإعلام في قطر والمحدث الرسمي باسم مؤتمر القمة الرابع ، أكد على أن الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية تأتي لتعطي دفعة جديدة إلى الأمام لمناقشة المسيرة المشتركة لتحقيق المزيد من التعاون والتكامل بين دول المجلس . مشيراً إلى الهدف من إنشاء المجلس ، وحجم الأبحاث الذي تحظى .. وقال أن ضمان الأمن والاستقرار في الخليج يتطلب تحقيق السلام في الشرق الأوسط من خلال إيجاد حل سلمي دائم للأوضاع العربية وهي القضية الفلسطينية .. وتشاور عدة قضايا عامة أثناء رده على الصحفيين أهمها موقف مجلس التعاون من الحرب العراقية الإيرانية وخطوات الأحداث في الساحة الفلسطينية والعربية وغير ذلك من الموضوعات التي تهم المنطقة ..

أما المؤتمر الصحفي الذي عقده عبد الله بشارة الأمين العام لمجلس التعاون ، فقد أجاب فيه على كافة استفسارات الصحفيين حول أهم القضايا التي ناقشها المجلس الوزاري لمجلس التعاون والتوصيات التي رفعها للمجلس الأعلى ..

وفي هذا المؤتمر الذي شارك فيه إبراهيم الصبيحي الأمين العام المساعد للشؤون السياسية والدكتور عبد الله القويون الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية بالمجلس ، قال إنه رفعت لقمة عدة توصيات حول التعاون الأمني والعسكري ، كما أكد أن مضيق هرمز مياه دولية تحكمها اتفاقيات دولية ، ورحب بقرار مجلس الأمن الأخير لوقف الحرب العراقية الإيرانية . وأشار إلى ضرورة مواكبة الأمن لازدهار الاقتصادى .. وتطرق المؤتمر الصحفي لقضايا عديدة من بينها الوحدة الاقتصادية بين دول المجلس ، والاتجاه نحو خلق برنامج للتعاون الدفاعي . وتحقيق التنسيق السياسي بين الدول الأعضاء ، والسياسة الصنعائية ، واتفاق مرير البضائع . ومشروعات الأمن الغذائي ..

ومن كل ذلك وغيره نذكر مدى ما حققته الدورة الرابعة لدول مجلس التعاون . من إنجازات على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المسيرة التعاونية التي ستؤدي إلى مزيد من التآزرات المشتركة ومزيد من التلاقي والتعاون والتلاحم والمصير المشترك الواحد .



الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

وزير الإعلام القطري:

ضمان الأمن والاستقرار في الخليج مرتبط بتحقيق السلام في الشرق الأوسط

قبل بداية المؤتمر الصحفي الذي عقده عيسى بن محمد الكواري وزير الإعلام بدولة قطر ، وحضره عدد كبير من مندوبي الصحافة وأجهزة الإعلام العربية والأجنبية، التي وزير الإعلام هذه الكلمة التي تحدث فيها عن الهدف من إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية وأهداف المؤتمر في ظروف يتحلى بالدقة والارتباط أمن الخليج بتحقيق السلام في الشرق الأوسط وغير ذلك من القضايا الخليجية والعربية التي شهد دول المنطقة :

المجلس قد وافقوا في مؤتمرات قمة الخليج الثلاث السابقة التي عقدت في أبو ظبي والرياض والمخلة إلى اتخاذ خطوات كبيرة شملت شتى المجالات ومدات تأخذ طريقها إلى التنفيذ الفعلي مما يجعل من تحقيق التكامل الشامل الذي اشرت إليه حقبة والقة تؤكد الأهمية البالغة للعمل الجماعي الجاد المتضر .

إن مؤتمر قمة الدوحة يتعهد ، كما تعلمون ، في ظل ظروف ملحة الالة تمر بها الأمة العربية تستدعي منا تكثيف الجهود والمساعدة لتحقيق التضامن العربي المطلوب حفاظا على تكاتف وتلاحم الأمة العربية من أجل الدفاع عن كيانها واستقلالها ومستقبلها ، وفي هذا الإطار يكتسب اجتماع الدوحة أهمية خاصة .

ولعل أكثر ظرف دقيق تمر به المنطقة هو الحرب المستمرة بين الجارتين المسلمتين العراق وإيران والتي دخلت عامها الرابع ، ولما كانت دول مجلس التعاون لا ترى في الحرب سبيلا لتسوية المشكلات والخلافات بين الدول ، فقد عملت ولا تزال تعمل على دعم كل جهد سلمي لإنهاء هذا النزاع ، كما أسهمت بدورها بمسمى مباشر على هذا الدرب ولا تزال على استعداد للمساهمة في إنتاج أي مبادرات سلمية للوصول إلى ذلك الهدف انطلاقا من

يسعدني أن أرحب بكم أجمل ترحيب في بلدكم الثاني قطر ، متمنيا لكم التوفيق في مهمتكم ، وأمل أن يكون ما وفرته دولة قطر من تسهيلات عوننا لكم في أداء عملكم الذي نرجو أن يكون على الدوام عامل خير في تبييد الظوم من سماء الأمة العربية وتعزيز روابط الوثام والمودة والأخوة بين أبنائها .

إن هذا المؤتمر يأتي ليغطي دفعة جديدة إلى الإمام المتابعة المسيرة المشاركة المشتركة في سبيل تحقيق المزيد من التعاون والتكامل بين دول مجلس التعاون والمفوغ المبهضة الشاملة التي تكفل لدول المنطقة المزيد من الأذهار والأمن والاستقرار ، هذه الدول التي ترتبط مائات روابط الأخوة الجمعية ويجمع بين شعوبها قوى أواصر التراحم والقرى .

لقد كان الهدف من إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية هو أن يكون أداة لتحقيق التكامل الشامل المطلوب في شتى المجالات والذي نثقده شعوب المنطقة ، هذا التكامل الذي سيمكنها من أداء واجبها تجاه أممنا العربية والإسلامية والتي هي جزء لا يتجزأ منها .

واته نحن دواعي الاعتراف أن يكون أصحاب الجلالة والسمو قادة



عيسى غنيم الكولري وزير الإعلام يعزف على الكنتيمنت في المؤتمر الصحفي الذي عقد في الحديقة لتسليم مقبوضين

وان دول مجلس التعاون وسائر الاقطار العربية ترى ان المفتاح الرئيسي لتسوية الازمة اللبنانية يكمن في انسحاب اسرائيل الكفيل والغوري من لبنان ، لان غزوهم للبلد الشقيق واستمرار وجودها العسكري في اراضيها كان ولا يزال السبب الاساسي فيما عناه ويعيقه من تعمق وانقسام ودمار .

واما تؤمن ان الخطوة الاولى لتحرير الارض اللبنانية هي في انغلاق كلمة اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم وفلسفتهم ، على اعادة توحيد وبناء وطنهم وفق ما يجمعون عليه من خلال حوار المصالحة الوطنية الذي بدأوا السير على دبريه في سبيل الوصول الى الوفاق الوطني المنشود الذي سيحقق "الامن والاستقرار المطلوبين بفضل المساعي الحميدة التي بذلتها المملكة العربية السعودية الشقيقة والتي هي موضع تقدير الجميع .

واننا نأمل ان يكون الحوار ايضاً هو سبيل الاخوة الفلسطينيين الى تسوية خلافاتهم للمحافظة على مؤسساتهم وهي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية لتواصل النضال من اجل بلوغ غايات الشعب الفلسطيني الشقيق في التحرير والعودة .

هذا ما اردت فتأكيد عليه من نقاط مهمة ، والله تعالى اسأل ان يكتب النجاح لهذا المؤتمر في تحقيق الامل الكبار المعقودة عنه .

قاعة انبثاقها الايام ما استمر القتال فضلاً عما يستنزفه من طاقات المدنيين فانه يشكل تهديداً خطيراً لامن واستقرار الخليج بل العالم اجمع ولا يخدم في النهاية سوى مصلحة العدو الصهيوني المشترك .

وتؤمن دول مجلس التعاون بان المحافظة على استقرار هذه المنطقة الحيوية يقتضي ايضاً ايقامها بمنأى عن صراعات ومنازعات القوى الكبرى ، وبان حماية امنها ومصلحتها هما مسؤولية دولها وشعوبها بالدرجة الاولى والاخيرة بل هما جزء لا يتجزأ من حقوق سيادتها . وما مجلس التعاون الا تجسيد للاحاسن بهذه المسؤولية وممارستها .

على ان ضمان الامن والاستقرار في الخليج مرتبط بتحقيق السلام في الشرق الاوسط من خلال ايجاد حل عادل ودائم لجوهر الازمة وهي القضية الفلسطينية بكل للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية المشروعة في تقرير المصير واقامة دولة مستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية على ترابه الوطني ، وفي هذا الصدد تجدد التزامنا بمشروع السلام العربي الذي اقرته قمة فاس والذي نعتزده كصيغة العملية الوحيدة لاشاعة السلام والاستقرار في الشرق الاوسط ، واننا نعتقد ان اي مسعى لاجراء المشروع الى حين للتفويض يتطلب ممارسة ضغط على اسرائيل من قبل المجتمع الدولي ، وخاصة القوى الكبرى .



مَجْمَعُ الْخَبِيرِ

يا سائلاً عن رياض الخبير والمطير
هذا القسريش وروش الشعر من قطير
رأت قلوبنا الأنوار باسمه
لا مثل نور شمس الليل والقمر
فذلك من شمس ليس نجهها
وذلك نور هفا للروح والبصر
عرشها . إنها لآمال قد وجدت
نور الصواب . فناداها ألا اعتري
نجاح مجديك يا تسقون إلى
مناهل المجدي لا قلنا لها : انتظري
أعضاء شمل الخليج اليوم جمعكم
وقد رعتكم عين الحق والقدر
وقل غيت له الآمال رانية
عطشكم وكم سألت عن هطل المطر
نريد ونما لها لا مؤمياً وكفي
فأبيري بحد يختال بالظفر
والناس بالعين والأسماع عالمه
نار على علم أجل إلى النقص
هذا خليجي نبذ قصه هتفت
نضيء بالأمس والتاريخ والسير



شعر:

مبارك بن سيف آل شاي

تَحْكِي لَنَا قِصَّةَ الْيَوْمِ أَنَّ بِهَا
نُورَ الْخَضَارَةِ وَالْأَحْلَامِ وَالْيَكْرِ
تِلْكَ الرَّمَالُ مَعَ الْأَمْوَاجِ صَاحِبَةٌ
تُرَى الْيَقِينَ هُنَا بِالْمِينِ لَا الْخَبَرِ
يَا تَجْمَعُ الْخَيْرَ هَذَا الْجَمْعُ مَبْعُثُهُ
صِلْهُنَّ الْمَحَبَّةَ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
جَاءُوا إِلَيْكَ بِأَمْوَالٍ مُسْرُجَةٍ
لَكُمْ لَهْمٌ فِي جَبِينِ الذَّهْرِ مِنْ غُرَرِ
بَيْنَ الرِّيَاضِ فَيَا سَعْدَ الرِّيَاضِ بِهِمْ
تَهْنِئُوا لَهُمْ أَيْدِي الْأَمْجَادِ وَالظُّفَرِ
بَيْنَ الْمَنَاقِبِ جَاءُوا وَالْقُلُوبُ هَدَى
كَتُوبٍ بِدَلِّ بَدَا فِي أَكْمَلِ الصُّورِ
مِنْ الْإِمَارَاتِ يَا لَلْكَرِّهِمْ
عَقْدُ نَضِيدٍ، وَكَمْ فِي الْعَقْدِ مِنْ عَيْرٍ
مَنْ الْكُوَيْتِ أَتَوْا أَهْلًا بِجِيرَتِنَا
مَنْ الْكُوَيْتِ أَتَوْا فِي مَوَكِبِ تَضِيرِ
مَنْ مَسْقَطِ الْخَيْرِ مِنْ مُخَضَّرِ مَرْبِيعِهَا
جَاءُوا إِلَيْنَا وَمَجْدَ الْبَحْرِ وَالسُّفَرِ
هَمُّ الْمَقُولِ هُنَا فِي دَوْحَةٍ وَرَقَتِ
بِأُفُقٍ ظِلُّهَا عَزَّ لِمَوْثَرِ
هَذَا سِيدُكُمْ تَارِيخُ أُمْنِيَا
بِأُفُقٍ قَدْ أَمَلَّ الْخَيْرُ فَانْتَحَرِي





ندوة فكرية بالغلة الأهميّة:

حول قضايا التعاون وأفاقه وتصدياته المستقبلية

ما هو الإطار الفكري الذي يجب أن تبحث منطقتنا الخليجية قضاياها من خلاله ؟ وكيف يتم التصدي لإعادة صياغة الحياة على هذه الأرض في عصر التغيرات والتجمعات الكبرى ضمن إطار جماعي مشترك ؟ وما هي القضايا الحيوية والجديرة بالبحث في هذه المرحلة الهامة من مسيرة التعاون ؟ ولماذا لا يتبادر الأمانة العامة لمجلس التعاون بعمل اتصالات مع الأدياء ورجال الفكر والعلماء في دول مجلس التعاون ؟ كل ذلك وغيره طرحته ندوة « الفكر الخليجي حول قضايا التعاون وإفاقه وبصورتها المستقبلية .. » وهي الندوة التي أعدها للتلفزيون القطري الدكتور محمد جابر الأنصاري .. وأقام بينه وبين المشاركين في الندوة حواراً على جانب بالغ من الأهمية .. وهذه هي الحلقة الأولى من الندوة التي شارك فيها كل من السادة: عبد الله يعقوب بشارة الأمين العام لمجلس التعاون ، وإبراهيم الصبحي الأمين العام المساعد للشؤون السياسية لمجلس التعاون ، والدكتور علي حميدان مدير الإدارة القانونية والدراسات بوزارة الخارجية بدولة الإمارات العربية المتحدة ، والدكتور حسن نعمة سفير دولة قطر في الهند .

أما الأهم من ذلك فهو كون الجزيرة العربية التي هي العمق الاستراتيجي الهائل للخليج مهد الأول والمرجع الدائم للامة العربية ولحركة الاسلام العظيمة . فهذا الأصل وهذا النبع الحي بين هذين البعدين ، البعد المعاصر للمنطقة كميزان استراتيجي للتوازن الدولي والبعد التاريخي لها كعمد لامة عربية كبيرة ولحضارة اسلامية شامعة ، يتحدد الإطار الفكري الشامل الذي يجب أن تبحث قضاياها في نطاقه ، فنحن لا نذكر هذين البعدين للتباهي بهما ، وإنما لتعميق شعورنا بالمسؤولية العملية المشتركة فيما بين هذين البعدين التاريخي والمعاصر يقع عبء مصيري بغير حدود على عاتق القيادات والشعوب في هذه المنطقة كما هو واضح من مغزى الأحداث والتحديات الراهنة .

ويزداد عبء المسؤولية عندما يتم للتصدي لإعادة صياغة الحياة على هذه الأرض في عصر التحديات الصعبة والتجمعات الكبرى ضمن إطار جماعي مشترك بهدف للتوحيد والوحدة ، التوحيد

د . محمد جابر الأنصاري : لم أجد اناس في القبول القلي لاستنتاج هذه الندوة ، لو كان الهام دائرة مسطحة وكان الغره يبحث عن مركزها لكان هناك سبب جيد للقول بان المركز هو الخليج ، فما من مكان مثله في العالم تتلاقى فيه المصالح الكونية وما من منطقة مثله مركزية بالنسبة لاستمرار صحة الاقتصاد العالم واستقراره .

هذا القول على أهميته ، يعبر عن بعد واحد من ابعاد الأهمية المتميزة لهذه المنطقة وهو البعد المعاصر الخاص بالحاضر والمستقبل .

إن المنطقة التي كانت تقاطع عبور على طريق الهند قد أصبحت اليوم منعطف الطرق العالمية إلى تاريم مصير التوازن الدولي ، أما البعد الثاني فهو حقيقة كون الخليج مهداً لوحدة من الأمم الحضارات الانسانية في العلم والتي تميزت بالانفتاح على الآخرين والتواصل معهم منذ عهود بلبل والسند .



٥ . حسن نعمة



٦ . فراس حداد



٧ . فراس حداد



٨ . عبد الله يعلوب بشارة

جوانبه

تلخيصاً : **اليهود الاقتصادي** ، ثانياً : **للعهد الاجتماعي** . رابعاً **العهد الثقافي** ، **الثقوي** وخامساً : **العهد الثقافي والتوجيهي** العلم .

وهذه الأبعاد متداخلة ومتشابكة ، ولا ينفصل أحدها عن الآخر وكل قسمة نظريتها يتداخل فيها بعدان أو أكثر من هذه الأبعاد . ونأمل أن يعالج الأخوة المشاركون في هذه الندوة ، كل من زواياه وينتج واقعياً ، القضية أو القضية... أي التي يرونها حيوية وجديرة بالبحث في هذه المرحلة بالذات من مسيرة التعاون .

نبدأ بالأسلاك عبد الله بشارة ، استاذ عبد الله : ما هو في رأيك الأمر الرئيسي أو المهم الرئيسي الذي يجب أن يطرح وتلفت له الانتظار وينبه له الرأي العام في هذه المرحلة بالذات من مسيرة التعاون الخليجي ؟

عبد الله بشارة :

الحقيقة أنك في المقدمة التي ذكرتها تطرقت الى ناحية عامة جداً ، وهي العهد الاستراتيجي . ما هو المقصود بالعهد الاستراتيجي ؟ العهد الاستراتيجي معناه أنه إذا لم ينهض أهل الخليج بمصالحاتهم في المحافظة على أمنهم واستقلالهم فإن هناك متطوعين موجودين في هذه الأرض مستعدين لعمل شيء ما في الخليج للمحافظة على ما يتصورونه أمن المنطقة ولكن وفق مصالحهم ومتطورهم . وبالتالي فإن ادراك أهل الخليج لهذه النقطة الحساسة يخلق من التبعات التي نتجها في الامانة العامة وهي تبعات الشرح والتكليف والحوار مع الرأي العام ..

لقد تنبه لهذا الأمر الهام أصحاب الجلالة والسمو منذ المؤتمر الأول ، وقالوا إن أمن الخليج واستقلال دول الخليج والمحافظة على سيادتها مرهون بابتنائها وبالتالي فلا بد من بناء قوة ذاتية خليجية صميعة تتحمل هذه المسؤولية المصيرية ، فضلاً عن



٩ . محمد جابر الأنصاري

الذي كان المثل الأعلى لهذه الأرض منذ وجدت برغم التجزئة . ولجسامة المهمة ووعورة الطريق وكثرة الطامعين وضغط الزمن ، لتسابق كافة الانجازات وكافة التحديات ، وتزامن المكاسب والحذير ، ويتراقق الأمل مع الخشية فيشد التجارب بين الممكن وبين المطلوب ، بين ما هو كائن وما يجب أن يكون . لذا فإن التقييم الفكري الشامل والمتوازن والمنصف لمسيرة التعاون بين دول الخليج العربية يتطلب رؤية متوازنة لجلبيس الحقائق ، ووجهي الصورة ، بحيث نضع عيناً على قلامة التجزئات والمكاسب ، ونضع عيناً أخرى على نهجسية الحذير والنواصس والتحديات بكل أبعادها ، دون أي تجاهل أو إغفال . وذلك لنتمكن في النهاية من الرؤية الواضحة والعمل بالإرادة من تغليب الإيجابيات على ما عداها .

وفي تصوري أن هناك خمسة أبعاد لطرح موضوع التعاون كموضوع شامل ، هذه الأبعاد هي : العهد الاستراتيجي بمختلف

ندوة الفكر الخليجي

● نريد رأيًا عامًا يحاورنا ويحقق معنا على طريقة الشرطة

عبد الله بشارة

● ظلهم ومجلس التماسون رافقتهم ظواهر
تصادفية وتوحيدية أخرى في الوسط العربي

د. محمد جابر الأنصاري

● نحن بحاجة إلى عمل لإخراج المواطن الخليجي
من السلبية وتشجيعه على مشاركة في اتخاذ القرار

د. علي حيدان

فهل يمكن معاصر عناصر القوة الذاتية المطلوب تمتعها في
هذا المجال ؟

عبد الله بشارة

والله أنا مكل صراحة القول إنه لابد من أن
ننظر لهذا مرة عسكرية واحدة ، بقيادة واحدة ، بشرا ف
والله لا أستطيع أن أقول أننا سنلتهم فوراً ، نحن خلواتنا
في الخليج دائماً خطوات مقلنة ، وتخضع لدرئنا على
هضم هذه الخطوات وتبليها ولكن يجب أن يكون عندنا هذا
النوع من التفكير ، أن نلجأ لنوع من الإدارة الموحدة أو القيادة
الموحدة ، نوع من القابل خليجياً لثبته هذه المسؤولية ، لأن
مثل هذه الخطوات لها ثمن ، ولها كلفة مادية ، وأرى أن يكون
لدينا تصور لأولويات ، ويجب أن يكون هذا التصور من باب الأولويات
التي يلج عليها الخليج ، مثلها مثل التعليم والطور الثقافي وبناء
الخدمات والهياكل الأساسية ، فنحن نعرف أن استقرار الخليج
يؤثر على كل إنسان في هذا الكوكب حتى على السكان في قرية
في بلد مثل البرازيل ، هؤلاء ويهرهم لهم مصلحة في استقرار
الخليج ، ولذلك فلذا لم ننهض نحن أبناء الخليج بهذه المسؤولية
فستجد غيرنا على استعداد للتطوع ، وبالطبع قد يأتي هذا
التطوع بأشياء لا تتفق ونهجنا ،

د. محمد جابر الأنصاري :

ولمما يتعلق بالشعور بالثبته
الجماعية الملاحظة أنه ليس هناك إلى الآن رأى عام مكتمل
وماضج يتبنى معبرة التعاون ، فما السبيل في رأيك لثبته هذا
الانجاء ؟ تقوية الرأي العام والتحمس بقضايا التعاون صحياً
واعلامياً ، وعلى المستوى الشعبي ؟

عبد الله بشارة :

أنا من الذين يفضلون دائماً بأهمية
ودور الرأي العام ، ونحن في الأملة العامة نستنهض هذا الدور
ونقول بأنه يجب أن يكون هناك رأى عام يحاورنا ويحقق معنا

أساليب نحن نمتعها ومنها الأسلوب الديموقراطي وأساليب الحوار
التي اعتادها الخليج وسدخ فيها ،

إنني لا أتصور بأن هناك أمراً ملحا الآن في هذه الظروف ككل
من أمم الخليج ، ويحترى في الإفق كند من سحب وكلمة من
المؤشرات التي لا تتفق مع ما نريده في الخليج ، نحن نريد الأمن
والاستقرار ، نريد إبعاد القوى الأجنبية عن مياه الخليج ،
لا نريد من أحد خارج الخليج أن يتدخل في شؤون الخليج ،
ونقول بأن مسؤولية المحافظة على أمن الخليج والمياه الإقليمية
في الخليج وماله من خصائص ، وهذه كلها أمور مرهونة بأهل
الخليج ، هذا يعد يجب أن يدركه أهل الخليج ، وأدراكه لا يعني
الإدراك الأكاديمي ، فنحن نريد في الحقيقة الالتحام بقضايا الأمن
لكي ننهض بهذه المسؤولية ،

في مؤتمر القمة الثاني في الرياض بدأنا نتحمل مسؤوليتنا في
الامانة العامة وفي الدول الأعضاء بإجراء مسح حول امكثيات
التعاون لنهوض بهذه المسؤولية ، ولكنني نفي بالمعهد الذي
قطعناه والذي يتكلم في أن المحافظة على أمن الخليج
مسؤولية أبنائه ، وعنده مؤتمر نوفمبر ١٩٨١ في الرياض

— مؤتمر القمة الثاني — إلى هذه الفترة أي حوالي عامين ،
استطعنا أن نطلع شوطاً لا بأس به ، لكننا قطعنا شوطاً من
الاجتهاد مبدئياً وبين الدول ، فلما كسوت في الامانة العامة أريد
أن يتقبل أهل الخليج ثمرات هذا العمل ، وأن يتقبلوا التضحية
التي يتطلبها ، مادية ونفسية مع الالتحام بكل التبعات التي
يتطلبها هذا الالتحام ، أنا أستطيع أن أقول إن هذه النقطة مهمة
جداً ، ويجب أن تترج على بساط البحث في املة ونحن نمر في
وسط العواصف التي لا نعرف كيف ننتهي إن لم نلجأ
على أقدامنا مصابة وثيقة وبطوة ، فهذا هو التحدي الأول ،

د. محمد جابر الأنصاري :

الشيء الأساسي ، يعني كما
تفضلت في هذا المفهوم الموضوعي الجوهرى هو تنمية القوة
الذاتية ، والقوة الذاتية لها مفاهيم متعددة في هذا العصر ،

على طريقة الشرطة ، فإذا اختلفنا في هذا المجال وما هي أسباب الاختلاف ولماذا ركزنا على مجال دون الآخر وما هو السبب في تأخير بعض الجوانب في عملية الإطار التعاوني الذي نسير فيه ؟

هذه تقصير اعلامي وسيببه يعود الى ان أجهزة الاعلام - رسمية او غير رسمية - لازالت اجهزة تنصرف وفق اطار كل دولة ، اي مزايا متصلة ومستقلة ، ولا يوجد إطار لمجتمعها ويطبقها بشكل جماعي لكي تدور في فلكه مجلس التعاون ، لازالت تنصرف مستقلة ولازالت ايضا اونوبلها الرسمية هي متطلبات كل دولة ومتطلبات الائتلاف والاطار الوطني لكل بلد ، وسلوك كل بلد . اما مجلس التعاون كإطار خليجي فلكه هدف للمناقشة حتى الآن لم نتوصل له ، واعتقد ان ذلك ربما نتيجة لحدالة عمر مجلس التعاون او نتيجة لانتمثال الاعلام الخليجي في قضايا خليجية وعربية اي نتيجة لكثافة الاحداث وسرعته والامر الذي لا يجعل الاعلام الخليجي يتأمل في هذا الموضوع وهو مستقبل الخليج . ولذا قلنا اننا نركز بان قضية التعاون الاخرى والحفاظ على أمن الخليج ووحدته واستقلاله ، ليس موضوع اكاديمي ، وانما هو موضوع ملح يدانا فكمسه اكثر مما كنا بلصمه منذ عامين ، واصبح موضوع معيقدة ومعجسة ، وبالتالي ، فلما تصور ان هذا الهاجس يجب ان يتعكس ويؤثر وسيلنا الاعلام الخليجي ..

طبعاً .. نحن مقتصرون في عدم دخولنا آلي الجامعات ، ثم يصبح مجلس التعاون مادة في هذه الجامعات ، فادرس ثم نأخذ دورها في التعرف على حقيقة مجلس التعاون ، الاجهزة الشعبية من نقابات وغيرها لم تأخذ دورها في تقوية مجلس التعاون ، وهذا اضافة لانتمثالنا نحن بالامانة العامة ، كما ان المنظمات اليومية لكل دولة اخذت اولوية على متطلبات العمل الجماعي .. والواضح ان حدثائنا في العمل الجماعي جعلتنا لازناً بكتسب الطريق . لم ندرنا العمل الجماعي . كل هذه الاشياء جعلت هذه الهجوة التي نشعر بها ، ونأمل ان تزول لكي نقدم في عصفنا باستمرار ، ونكون هدف للنفذ والسيال والتحقيق .

د . محمد جابر الأنصاري : بهذه المناسبة هل الامانة العامة مثلا بلمت او خطت ليجاد قنوات اتصال بينها وبين الصحافة في دول المجلس ، بينها وبين الجامعات ، وهناك في ابسط من هذا وهو تلقي رسائل الناس ، هل مثلا يمكن للامانة العامة تلقي رسائل الناس في مختلف القضايا والمواضيع وترد عليها . هل عملت شيئاً من هذا النوع ؟

عبد الله بشارة : سارده عليك اولا بالنسبة لانتقطة الاخيرة تلقي رسائل من الناس .. فحين نلقي رسائل فعلاً ، ولكننا ننقلها رسائل لتعطي بتطبيق الانتقالية الاقتصادية . تاجر بحريني مثلاً دخل المملكة العربية السعودية التي طلبت منه جمارك على منتجات بحرينية . يكتب لنا لكي نلوسط .. ونحلق في الامر ، في احيان كثيرة يكون هناك سوء فهم وليس ، في احيان اخرى يكون السبب

هو عدم وصول المعلومات إلى الكوادر التي في الجهة الاساسية إذن نلقي رسائل ولكننا على صورة شكوى .. مشعلة بخجارب من بها المواطنين . لكننا لا نلقي اسئلة حول الهواجس او الامور التي تخلف اهل الخليج .

والواقع اننا لم نذهب الى الجامعات بسبب دخول الامانة العامة إلى العمل بسرعة والانسحاب به ، ونأمل ان نشجع برنامجا لعام ١٩٨٤ - بعد القمة الرابعة - ونحاول فيه ان نخلق باي طريقة للجامعة ، وان ندعو الصحفيين الخليجين بين وقت وآخر لزيارة الامانة العامة بهدف الاطلاع على اهم مجريات الامور . لقد قلنا ندوات ، لكننا في الحقيقة غير كافية ، نحن من جانبنا يمكن ان يكون عندنا شعور بالتقصير ، من جانب اخر على وسائل الاعلام الخليجية ان تتحرك ، بصرف النظر عن اننا نتحركنا ، هذا امر ربما من القيد ان نتعاون فيه ، ونفكر في المستقبل في كيفية ايقاظ ونحن هم الاعلام الخليجي لكي يساعدنا في تحقيق الاهداف المشتركة .

د . محمد جابر الأنصاري : وانتم مازلت طبعاً ترحبون برسائل الناس رغم انها تحمل الشكوى .

عبد الله بشارة : نعم ، فريد الناس ان تعطينا بالشكوى فهذا شيء نرحبه به .

د . محمد جابر الأنصاري : وربما لو قمنا الناس والصحفنا هذه المكاتب الصغيرة فبندخل بنقلون من الاحساس بهذه المكاسب الى التخوف والهجس بالمسئلة للقضايا العامة . يعني دع الناس يشعرون بالمكاسب هذه حتى يخافوا عليها وينتقلوا الى الهواجس .

عبد الله بشارة : نحن نؤمن بضرورة شعور الناس بالمكاسب ، وهذا يخلق من الانتقالية الاقتصادية الموحدة وغيرها ..

د . محمد جابر الأنصاري : هذا في طبعه في كل اعمال التعاون وفي كل الاحداث .. ولذا قبل يتكلم الدكتور على حميدان ويقول اننا رايه بغضبة للقضية الرئيسية لمسيرة التعاون الخليجي في هذه المرحلة ..

د . علي حميدان : اقلق تصنيفنا مع ما كتفهمنا به الاخ عبد الله بشاره بالنسبة للقضية الاستراتيجية او الامنية . طبعاً الناحية الاقتصادية مهمة والنواحي الاخرى ايضا مهمة ، ولكن في الحقيقة هذه الاشياء جعلت بيقام المجلس مثل اعدادات المنظمة والخوف على امثها .

واود ان اوضح حقائق بالنسبة للامن نفسه ، واعتقد ان هناك مليونين لامن : مفهوم يتصور ان امن الدولة هو الامن العسكري ، بمعنى ان تكون للدولة قوة عسكرية لكي لا تفسد ان

دعوة الفكر الخليجي

● علينا أن نفرس فكرة العمل الجماعي في ذهن الطفل وهو ناعم الأظفار من منذ أولت مراحل التعليم إبراهيم الصبحي

● يجب أن نجعل الإنسان في الخليج يدرك أنه بمقدار ما يكون مذنباً بمقدار ما يتألم من كرم العيش
د. حذيفة

هذا أيضاً يقولنا ان نقطة أخرى وهي حرصنا على حركة عدم الانحياز واتصافنا بها ، لماذا ؟ يعني قد يقال إن حركة عدم الانحياز في الحقيقة لم تعد غير مثخنة ، وهناك نقاط ضعف في الحركة كثيرة ولكن المبادئ التي تقوم عليها هذه الحركة في الحقيقة تنمى تماماً مع أهدافنا في المنطقة والذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مثلاً عدم التدخل في الشؤون الداخلية وعدم استعمال القوة لحل النزاعات وحلها بالطرق السلمية ، وعدم إتباع قواعد عسكرية لدول أجنبية ، هذه وغيرها ما اعتقد انها من الأساس التي تقوم عليها مسبقتنا ،

وعلينا ان نأخذ في الحسبان أيضاً من ناحية الدخول في المجتمعات وشرائها المواطن الخليجي . في الحقيقة المواطن هو أسس الأمن ، يعني يجب ان يكون الأمن أساسه هو الإنسان في الخليج . وهذا يتطلب عملاً ما لإخراج هذا الإنسان أو هذا

المواطن من السلبية وتشجيعه على المشاركة في اتخاذ القرار سواء كان سياسياً أو اقتصادياً ، لكي يشعر بأن الأمن هو أمته بالفعل ، ويحس بأنه معنى بقضايا الأمن . بالطبع طبعاً توجد أسس تكوين قوة كما ذكر الأخ عبد الله بشاره ، قوة عسكرية متمسكة ، قادرة على حماية المنطقة ، وطبعاً أنا في حقيقة الأمر سعيد أنني أرى الخطى متقدمة جداً بقضية لهذا الموضوع ، فالخطى أسرع مما كنا نتوقع .

عبد الله بشاره

يمكن يا دكتور انصاري نضيف نقطة واحدة على ما تفضل به الدكتور على حديدان حول ارتباط الخليج بالأمن العربي ، فليجيب الأمن العربي ، والخلافات العربية السياسية والحروب العربية السياسية والحروب العسكرية ، والدم العربي المستمر والجهود التي امتصت الفكر العربي والجهود المعبرة حول خلاصات ، كل ذلك وغيره جعل جهود الخليج تتضاعف وتزيد ، انضاضاً في الخليج يرتبط ويهتز كثيراً عندما يسود التنازع العربي والوثام العربي ، عندما تخلف الخلافات العربية ويختل هذا التصديق فإن منطقة الخليج تكون فرصتها اكبر في الاستقرار ، ففي غياب التضامن العربي والحوار العربي ، تبقى منطقة الخليج منطقة لا تخلو من التوتر. ولذلك فإن هاجسنا الأمني الآن إذا كان سببه الوضع الاستراتيجي أو الوضع العالمي

تتماثل عن بعض حلقها ويتدحج الحرب أو غير ذلك . هذا اعتقاد انه لا ينطبق على دول مثل دولنا ولا يطبق على دول العالم الثالث ، وإنما هناك مفهوم آخر للأمن وهو ما يسمى بالأمن المجتمعي ، يعني من المجتمع ككل ، وهذا المعنى قد تدخل فيه عوامل عدة ليست عسكرية لحسب ، أو أمنية لحسب واليتمس الاقتصادية لحسب ، وإنما هو مجموعة عوامل تنشأ في هذا المجتمع وتدعو الى تطوره وتعملون ايضاً على المشاركة في جميع النواحي بحيث يكون مجتمعاً متكامل قادراً على صيانة "نفسه" ومصالحه القومية والوطنية .

وإذا أخذنا مفهوم الأمن المجتمعي لفظة من الألف الى الياء هو هذا الأمن المتكامل الذي لا يتمثل فقط في القوة العسكرية ولكن في تصور أسس موضوعية لتحقيق الأمن المجتمعي للحفاظ على أمن المنطقة ومصالحها .

الأسس فتتبع طبعاً من واقع المنطقة ، فإذا نظرنا مثلاً الى المنطقة نجد من الأشياء الهامة فيها قضية الأمن الداخلي والتركيب السكاني ، فالمعروف طبعاً ان هناك أعداداً ضخمة من الأجانب أو العمالة الأجنبية في هذه المنطقة التي أوجدت نوعاً من الخلط في التركيبة السكانية . وهذا بالطبع له خطورة على الأمن الداخلي ، فلابد إذن من وجود أجهزة أمن متطورة في دول المجلس طبعاً ومتعاونة ومتكاملة لحاصرة هذا التسلل الأجنبي وحماية المنطقة من التخريب الذي قد يزعزع السياسة القومية لها .

هذه أساس آخر هو ان أمن المنطقة مرتبطة بشكل أو بآخر وقد يكون بشكل أساسي بالأمن القومي العربي فنحن نشعر في منطقة مرتبطة بالقومية ، تشارك في معارك نفسية ، في قضية فلسطين وغير ذلك ، وهذا يعني ان أمننا لا ينعزل عنه القومية العربية .. وهذا يقولنا ان أساس آخر في علاقتنا مع الدول ، لأنه إذا كان أمننا مرتبطاً بالأمن القومي العربي ، ولنا مشاكل مع دول كبرى ، فلابد ان ان توجد نوعاً من التوازن في العلاقات بين الدول الكبرى ، ولا يريد ان ادخل في التفاصيل التي قد تتطرق لها في الذاء الدولية ، يعني علاقتنا بالولايات المتحدة ، علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل ، علاقتنا بالاتحاد السوفيتي وغير ذلك ، إنما لكل هذه الظروف وارتباطنا بالعربي يجب ان يوجد نوع من التوازن في العلاقات مع الدول .

وسبق الدول الكبرى ، فإن سببه أيضاً غياب الأمن العربي ، ففي ظل عدم وجود الأمن العربي ، أخذ هاجس الأمن عندنا يتضاعف وتزايد حيلته .

د . محمد جابر الأنصاري :

ولكن ربما كاضافة لهذه الملاحظة ، وما يدعو للتأمل أيضاً ، أن ظهور المجلس لم يبق ظاهرة منعزلة في الوطن العربي وإنما رافقتها ظواهر اتحدية وتوحيدية مماثلة ، المغرب الكبير مثلاً ومحاوله توحيد ، التوحيد بين شطري اليمن ، التكتل بين مصر والسودان ، وادي النيل) ، والملاحظ أن مجلس التعاون له دور في التقريب بين الاخوة والأشقاء فبيد أن هذه اسلوباً جديداً يتبلور الآن وهو أن هناك كتلا جغرافية متشابهة تتقارب والأقرب فالأقرب أولاً ، ثم هذه الكتل تتعاون في منظومة واحدة وربما هذه من المؤشرات الجديدة في العمل العربي المشترك .

والآن ننقل الى الأستاذ ابراهيم الصبحي فليتفضل ، بلقسة لما يراه من قضية أو قضيايا أخرى من هذه المرحلة من بسيرة التعاون .

ابراهيم الصبحي :

أنا أتفق طبعاً مع الأستاذ في أن قضية التعليم على نهجيه لتقريبهم للبعد الاستراتيجي وفوق أيما أن أرسخ فكرة هذا البعد بأن نتذكر معنى الآية (تكريماً) : «وعدوا لهم ما استطعتم من قوة» لنستخلص معنى لقوة ، هل هي القوة بمعناها الحاضر أي أعداد جيش قوي قادر على أن يحافظ على امن واستقرار المنطقة أم ترى الأمن الداخلي بمعنى أن تكون هناك جهة قوية متماسكة ، أم أن نصطب بعد الخلل فلوقة بمعنى قوة المجتمع وهو المعنى الذي ذهب إليه الدكتور علي ؟ .. في تصوري العناصر الثلاثة مكملة لبعضها البعض ، فلابد من أن تكون هناك قوة إذاً أمنا أن تكون هناك مصداقية للمبدأ الذي نردده دائماً في مجلس التعاون ، وهو أننا نتمد على قدراتنا وطاقاتنا الذاتية وننميها وتقويها قدر الإمكان . ثم لابد أيضاً من أن تكون هناك جهة قوية متمسكة ولكنني أود أن أركز على العامل الثالث وهو قوة المجتمع وتماسكه .

فاغور أني الأسس التي نكرتها في مقدمتك ، وأقول إن الثقافة والتعليم من الأسس الهامة ، بمعنى أننا لو استطعنا أن نفرس فكرة هذا العمل الجماعي في ذهن الطفل وهو ناعم الاطفال منذ بداية مرحلة التعليم ثم نسير به تدريجياً حتى يصل الى مرحلة الإدراك والوعي ومرحلة النضج ، ربما تكون هذه مرحلة طويلة لكن أقول لابد أن تبدأ بها منذ الآن .

في عملية الثقافة أيضاً ، لابد أن يكون المجتمع معلماً وواعياً لمفهوم وأهداف مجلس التعاون ، وهذه كما عالجتها أنت بالقضية لاتصال المجتمع بمجلس التعاون عن طريق القنوات الثقافية سواء عن طريق الجامعات أو عن طريق المدارس ، ولابد هنا أيضاً أن تكون هناك حملة تقوم بها الأمانة العامة متضافرة مع جهود الدول في المدارس وفي الجامعات ، فلا يكفى أن تكون الأمانة العامة في الصدرة ، ولكن يجب أن تكون الدول مكملة لدور

الأمانة العامة .

هذا يلجونا طبعاً الى عملية تنظيم مجلس التعاون ، كيف أو لماذا نشأ مجلس التعاون في هذه المرحلة ، ولم ينشأ في مراحل سابقة ؟ نشأ لأننا وصلنا إلى مرحلة من الوعي ومرحلة من النضج ، فهذه المرحلة المتدرجة نحن في أمس الحاجة إليها لتميتها في نفوس المجتمع ، وعندما يشعر أبناء هذا المجلس بمصالحهم وتشابك هذه المصالح ، عندها سنصل إلى ما نسموه إليه بالقسمة للمجلس .

هنا إذاً ركزت على الناحية الثقافية والناحية التعليمية فليس معنى ذلك أن نغفل المواحي الأخرى : الأمنية والاستراتيجية والاقتصادية ، فكل هذه النواحي لها أهمية كبرى وأبعد كثيرة جداً ، ولكن في تصوري أن التعليم شيء مهم وهو الذي لم ندخل مجاله حتى الآن .

د . محمد جابر الأنصاري :

الحقيقة أن هذا يلقي ضوءاً على قضية شعبة ، هو أننا لاحظنا من بعض منظمات الأمانة العامة فيما كتبت وبحلل عن قضايا التعاون ، الأخ ابراهيم يرى أن التعليم شيء أساسي ، ويعد رئيسي من أبعاد التعاون ، أنا أقرات في عدد من المجموع لإطرية من المنشورات التي جاءت من الأمانة العامة أني أنسب أن ألقائي والتعليم يعتبر مساراً جانبياً وربما أن التوحيد في هذا الجانب يتخذ صفة التقريب في الوقت الحاضر ولا يتخذ صفة التوحيد بسبب التقدم ، فما الرأي في هذا الجبل ، خاصة وأن التعليم هو أساس بناء المجتمع الموحد والانسجام للوحدة ، فلماذا يبقى مجرد تقريب للجانب الغربي في هذه المرحلة .. ممكن أيضاً هذه الناحية ؟

عبد الله بشرية :

مجلس التعاون قام بعينيات يمثل الملامح الأساسية ، وهو يتسع الفيا وعمودياً ، ليس له حدود ، ويختص بكل شيء ويتناول كل شيء ، وإذا بدأنا بمرحلة التفكير في الأولويات ، ما هي الأولويات ؟ كانت توجهيات اصحاب الجلالة والسمو في المؤتمر الأول أنه لابد من عقد اتفاقية اقتصادية شاملة تحول الخليج الى سوق خليجي مشترك بعد خمس سنوات ، بعد اسبوع واحد من مؤتمر القمة الأول دعوتنا وزراء المالية لأول اجتماع في مجلس التعاون ، وبعد اسبوعين وقعت الاتفاقية بالأحرف الأولى ثم وقعها الرؤساء بعد خمسة أشهر في نوفمبر ١٩٨١ في الاجتماع الثاني . واتخذ التشابك الاقتصادي كوسيلة لتحقيق الهدف الذي هو وحدة الخليج .

ولكن من خلال الممارسة في عملنا ، لابد من تحديد مراحل لتنفيذ الخطوات والأهداف ، ولا يمكن أن نصل مرة واحدة نحو أهدافنا ، فوجدنا بأن هناك مجالات سهل توحيدها ، وهناك مجالات ويصعب توحيدها في هذه المرحلة نتيجة لخصائص كل إقليم . نحن اذلك نقول بأننا تجربة كونفدرالية ، مملها أن كل دولة من الدول الست تحتفظ بخصائصها على الأقل مرحلية . وقد وجدنا بأنه هناك خصائص لكل دولة في مجال التربية والتعليم ومواصفات المظاهر الأمر الذي يجعل توحيد هذا

ندوة الفكر الخليجي

لمجلس التعاون كيان على شكله الحالي له امكانيات محدودة ينطلق من ادائها وله قضايا يستطيع انجاز بعضها ولا يستطيع انجاز البعض الاخر منها . والامر الثاني انظر لمجلس التعاون ككيان يطرأ ان يكون فيه كيان يؤدي بالمنطقة الى التكامل المنشود . اعنى التكامل المنشود في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وذلك التكامل سيؤدي ايضا بالذات لتحقيق ما تنتظره الشعوب من مكتسبات ومنجزات . المهم في هذين الامرين هو قضية الانسان التي هي في الاساس ركيزة الثقافة وقاعدة كل شيء .

قضية الانسان في الخليج ، هي التي تواجه مجلس التعاون ، فهناك قضايا كثيرة يستطيع مجلس التعاون البت فيها او حلها ، ولكن فيما يبدو في ان قضية الانسان تظل هي القضية الاساسية قبل كل شيء .

كما نعلم فان الانسان في الخليج كان انسانا معزوا وكان انسانا منتجا في الماضي ، وكانت له علاقات في الانتاج والعمل ، علاقات معمرة ومنتجة ايضا ، وهذه العلاقات في العمل والانتاج ايضا ادت الى تفتين العلاقات الاجتماعية عند الانسان الخليجي ، في الماضي . وكانت تلك العلاقات وطيدة ومتسككة ومتجانسة ، ولم يكن هناك اي خوف او رغبة عند الانسان في الماضي ، خوف من المستقبل او من لصيص كما هو حاصل عند الانسان اليوم . في الواقع ان ظهور النفط وما صحبه من ثروة احدث تغييرا شديدا في المقادير والسلوك وعلى اشكال التفكير عند الانسان (وبلا شك في كل شيء) في الواقع ايضا احدث تصدعا في القيم ، وهذا التصدع ادى الى الاخلاق الباطنة وبين (المكافئة والمخفية والمكافئة) العادية - وادى الى طغيان القيم المادية الفردية الانانية على القيم المعنوية الاجتماعية .

كل هذه المعضلات ، او قضية الانسان ، يجب ان نحل ، ويجب ان نعيد ذلك الانسان لكي يكون انسانا ذا قيم منتجة . وان نعمل ذلك الانسان يدرك انه بمقدار ما يكون منتجا ، بمقدار ما ينال من كرم العيش .

د . محمد جابر الأنصاري

هل يمكن تحديد معالم اعادة البناء ؟

د . حسن نعمة :

هذه الثقافة سباني عليها ، هي الحقيقة اذا

تعرضت لقضية الانسان لانها هي في الاساس قضية الثقافة كيف نستطيع بناء الانسان من جديد ؟ او بناء الانسان من جديد بناء معقودا وحلقة ؟

لا يمكن بناء الانسان الا عن طريق التنمية الثقافية لانها هي في الاساس الدعامة والاساس الفعلي لكل النواحي الاخرى في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وايضا قضية متعلقة بالآمن . ما نعيشه بالآمن ليس الامن المتعارف عليه ، لكنه لا نستطيع ان نتعرض في اناس بهم قطاع كبير لا يزال اميا ، ومنهم قطاع كبير انتصف متعلمين ، يستطيعون الصمود والثبات في مجادة اي خطر خارجي ، الحقيقة ان الآمن هو تحسين النفس ثقافيا وهو ايضا توفير امکانات والمناخ الثقافي الملائم ل هؤلاء الناس لكي يتكاثروا ولكي يتركوا ان هذا الوطن هو حصن للجميع ، ولكي

الشئ امرأ صعبا . فلماذا اذا نهدر التوحيد فليكن التقريب وهي سياسة الممكن . نحن نتبع في الخليج - مجلس التعاون - سياسة الممكن وليس سياسة المستحيل ، لا يمكن ان نعيد وراء شيء عسير الفشل ، ولكي نكون صادقين مع انفسنا لا بد ان تكون خطواتنا متسلسلة بالدرجتها على التقليل . وبالفعل فان توحيد مجال التربية والتعليم وتوحيد القوانين والقضاء يحتاج إلى معالجة خاصة ، ولذلك فان مسيرتنا تتسم بالاحترار والبطء ، والهدف هو التقريب وليس التوحيد في هذه المرحلة على الاقل إلى ان نخلق ديناميكية عنقوان عمل ياكلنا ويسهل الصعب ، ما يصعب تعليمه اليوم سيكون سهلا في المستقبل عندما تتوفر عندنا قوة ديناميكية ، نوع من عنقوان العمل يسخر هذه القوانين ويضعها للعمل الجماعي ، حتى الآن نحن لم ندع وزراء التربية للتشامع ، حتى الآن بعد مرور سنتين ، لماذا ؟ لان الوزراء يشتمون في إطار مكتب التربية الموجود في الرياض ولا نريد حقيقة ان نجعل عليهم مضطربا في هذه المرحلة طالما هم سائقون في هذا العمل ، فليكن ذلك ، نحن على علم بما يفعلون . نحن نريد ان نضطر مجلس التعاون كمنهج ، هذا امر من الامور الملحة ، انني ستركز عليها في الايام القادمة معي الله . نحن طبعيا مهما كان جهدها . مصدرا ، لقد وجدنا انفسنا منتشرون بشكل يجرى ان يكون اكبر مما كنا نتوقع بكثير . فقلنا في القضايا السياسية ، أصبحت سياساتنا واحدة ، وفي القضايا الجندرية الناعمة ، تحققت خطوات لا بأس بها ، وفي جانب التشبيك الاقتصادي حققنا انشراح لا بأس بها . وعلاوة على ذلك الدفاع والاقتصاد والسياسة ، اعتقد اننا حققنا خطوات جيدة .

د . محمد جابر الأنصاري

هناك توحيد التعليم الابتدائي مثلا كمرحلة أولى او توحيد التعليم الصناعي بالذات واللهي باعتباره اساس التنمية المستمرة ، يعني يمكننا توحيد اشياء محدودة في هذا القطاع .

عبد الله بشارة :

في برامج التدريب هذا موجود .

د . محمد جابر الأنصاري

الحقيقة هذا وايضا من موضوع إعداد الانسان وتوحيد الثقافة ليس لفظ في المجال التربوي ولكن في مجال الاداب والفنون والعصارة يصفه عامة . وربما كان الاتحادي الممارس المكلور حسن نعمة هو الاجدر والاكثر للتحدث عن هذا الموضوع .

د . حسن نعمة :

في الواقع فيما تحصل لي من معلومات الاتحادي عبد الله والذكور على الاتحادي ابراهيم ، لا يمكن ان نحل من الاحوال الفصل بين القضايا المتشبكة والمتراصة التي تواجه مجلس التعاون ، ولانك ان قضية الثقافة هي من لوائح القضايا التي تواجه مجلس التعاون . وهذه القضية في الواقع مرتبطة بمفهوم مجلس التعاون . ما هو مفهوم مجلس التعاون ؟ وما هو امره انما لذلك المفهوم ؟ في الواقع يتنازع ذهني وذهن المستقرى مجلس التعاون امران مهمان : الامر الاول : النظر

يدركوا أيضاً الاضرار والشكل التي تواجه هذه المنطقة .
وفي الواقع فإن الإنسان في هذه المنطقة معزول عن القضايا المهمة أو القضية الأم وهي قضية الديمومة والاستمرار والاستمرار والتطور .

عود على قضية الثقافة ، كيف يمكن أن تصور أي مجتمع ليست فيه مؤسسات كافية ، مؤسسات للإنسان الموكل إليه الدفاع والحولك إليه الفضل في سبيل هذا الوطن ؟ لا تكلمه هناك بعض الدول الشقيقة قد خطت خطوات جيدة في إنشاء كثير من المؤسسات الثقافية مثل دولة الكويت في الواقع . هناك تفاوت بين دولة ودولة بمجلس التعاون في إنشاء مثل تلك المؤسسات .

إن أي نهضة في الوجود لأي منطقة من مناطق العالم لم تستطع أن تحسن حدودها وتبلغ عن نفسها الاضرار ، مالم تكن بها مؤسسات ، مؤسسات للإنسان ، أهم هذه المؤسسات بالفعل هي مؤسسات الثقافة .

وهذه القضية أيضاً مرتبطة بالقضية التي أثارها الدكتور على وهي قضية المشاركة ، مشاركة الإنسان وجدانياً ومشاركة الإنسان عقلانياً ، ومشاركة الإنسان في اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي وغيره من القرارات الأخرى .

قضية المشاركة في الواقع هي مهمة جداً لأننا لا نستطيع أن نتوقع كيف يدرك الناس في المنطقة كنه المشكلات وكيف يمكن أن يوصلوا كلفتهم لمجلس التعاون ، مالم تكن هناك مؤسسات ثقافية لأنه في عملية بناء الإنسان - هناك آراء وهناك أفكار وهناك مدارج تختلف فيها وجهات النظر ، وعلى مجلس التعاون أن يولي هذه القضية المزيد من الاهتمام .

ربما يقول قائل إن هناك كثيراً من الدول العربية المجاورة التي هي أيضاً لها تاريخ حافل بالحضارات وهي أيضاً أكبر من مطلقاً عدداً في مسكن أو أكبر في الرقعة الجغرافية . كثير من هذه الدول العربية المجاورة وغيرها لاقت فيها المؤسسات الثقافية كثيراً من العنت ، وكثيراً من الأهمال ، فحتى أيضاً في مواقف ، هل ننظر لهذه الدول كمثل يحتذى لأنها لا تلات كثيراً من العنت وكثيراً من التخلف في إنشاء مثل هذه المؤسسات ونقل نحن ولله الحمد بخير .

لا ، لسبب واحد أننا نحن في منطقة الخليج نختلف عن مناطق البلاد العربية الأخرى بسبب أننا محاطون بأخطار تختلف عن الأخطار التي تواجهها كثير من البلاد العربية من ناحية التكوين السكاني ، من ناحية انفتاح الرقعة الجغرافية وتشديد المصالح الاقتصادية وتكالب العالم على استغلال هذه المنطقة .

هناك خلاف متباين تماماً ، إذا أخذنا على مجلس التعاون أن ينظر إلى قضية المؤسسات كقضية ثانوية لأنها هي - قضية المؤسسات ووجود المؤسسات - التي تدل الرجالات في المنطقة . في السابق رجالات المنطقة كانوا أكثر استعداداً ، وأكثر قوة .

قضية الأصالة أيضاً في الثقافة ، قضية مطلوبة وتعميم الثقافة ، متصل أيضاً بمسألة الأمن القومي ... يمكن أن يكون عندك نخبة من المثقفين ، نخبة ميسورة ، تستطيع أن تستلم زمام الإدارة لدول مجلس التعاون ، تستطيع أن تكون الرائدة والمنفذة

لكثير من الخطط والتشريعات المرتجاة ، لكن إذا ظلت الثقافة منحصرة في نخبة معينة تصبح أغلبية الناس معزولة تماماً ولا تستطيع أن تحمي الوطن ، وهناك قضية تعميم الثقافة المطلوبة لإنسان الإنسان في الخليج بصفة عامة .. فحين لموزعون بين هاتين الناحيتين أو هذين النوعين من الثقافة ، ولأنه فيما تغلب به الدكتور محمد بأن الثقافة هي المطلوب الأول أو المطلوب الأول للمنطقة لأنه عن طريق التنمية الثقافية سنصل لحل كثير من المشكلات في التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية .

وأرى أن المؤسسات التي أنشئت في دولة الكويت مثلاً ، مثل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب قد خطت خطوات ممتازة جداً ، ولأول مرة ترى الكويت دولة فيها مسؤولون وفيها لياقة ويزي أيضاً إن هذا المجلس خطا خطوات في فترة قصيرة جداً لكي يجعل من الكويت دولة مفتوحة على الثقافات الإنسانية وعلى الفكر الإنساني وبالتالي أيضاً سعى لتأسيس الثقافة المحلية أو الثقافة القومية العربية .

واعتقد أنه طابا هناك مجلساً مثل هذا المجلس في الكويت ، فإن هذا المجلس مثل يجب أن يحتضن ويأخذ في إنشاء مجلس موحد جامع للثقافة والآداب في منطقة الخليج ككل حينئذ دعامة أساسية لكل ما تصبو له شعوب المنطقة من رفاه وبهضة

د. أحمد جابر الأحمدري :

ما رأى الأستاذ عبد الله بشارة في فكرة إنشاء مجلس أعلى للثقافة والفنون على صعيد المنطقة ككل ؟

عبد الله بشارة :

لنا تجربة بمجلس التعاون في قضية جعل مركز واحد يمثل الدول كلها ، عندها في المملكة مركز المعلومات السعودي أصبح الآن مركز المعلومات لدول مجلس التعاون ، عندها هيئة المفقيين والمواصفات السعودية أصبحت هيئة المفقيين والمواصفات الخليجية ، ما يقال عن مركز الثقافة الموحد ممكن طبعاً ، لا توجد مشكلة في الأراضي لا مبرم ترك لأصحاب الجلالة والسمو . لكن لفظ مجرد ملاحظة ، أننا وواعون لأهمية الثقافة وواعون لأهمية نوعية الإنسان الذي يجب أن يعيش في هذه المنطقة لن يجب أن نقول بأن الثقافة ومفهوم الثقافة شيء جديد على المنطقة . يعني منطقة الخليج بهذه المفاهيم التي سبقها العالم العربي وفيه والعالم الأوروبي والعالم الثالث كثيراً ،

منطقة الخليج حديثة العهد بهذه الأشياء ، فحينما ربما نحن متأثرون في هذا المضمار . وإن كنا وأهين ومدرسين للمشكلة ومدرسين لضرورة قيام شيء جديد مثل مركز خليجي للثقافة والآداب ، لكن ذلك ليس مألوف السهل ، يعني المركز الكويتي جيد وهو يقوم بترجمة المعرفة هذا شيء ممتاز إن نأخذ روائع الكتب العالمية . ربما هذا اليوم قرأنا لبلبل لكن هذا للمستقبل ، فحين نبني قاعدة ، هذا اسهام للثقافة الإنسانية وللتراث الإنساني ، شيء ممتاز ، ونأمل أن نستفيد من تجربة الكويت ونستفيد من مركز الكويت ، ونأمل أن يكون في يوم ما



ندوة الفكر الخليجي

جمارك او شيء اخر - وهذه ظاهرة بالخليج - فلقرار يتخذ على مستوى عال ثم ينزل للتطبيق .. ووصول القرار إلى الاسام والأجهزة للمنفذ هذا شيء ليس يسهل ، ولا سيما في المناطق الكثيرة الشاغرة .

حتى تصل تعليمات تنفيذ القرار الى مناطق بعيدة او مخاطر بعيدة في مناطق نائية . عندنا جهاز يتأكد من ذلك ، واعطى صلاحية وهو جهاز رصد ، ولكن هذا أيضا يعتمد على تجارب المواطن . نحن نريد من المواطن ان يقول لنا إذا شعر ان هناك عقبات او هناك مشكل ، فلننا كجهاز أمنة عامة لنسأ من الصلات مع الدول الاعضاء ما يبدل هذه العقبات بسهولة .

د . محمد جابر الانصاري :

شكراً للأخوة المشاركين في الندوة

هناك مركز عام للتفكير على غرار ما أعلنه في المراكز الأخرى .

د . محمد جابر الانصاري :

خطوات تمهيدية لهذا الشيء ، موازاة الاتصالات المتقدمة التي تجري بين المسؤولين في الإدارات بدول مجلس التعاون ، هل ممكن للأمانة العامة ان تبادر بعمل اتصالات بين الشباب والادماء ورجال الفكر والصحفيين والفنانين في دول المجلس ؟

عبد الله بشارة :

نعم بدانا السنة الماضية والان حتى اخذنا قطاع المسيحية ، هناك باخرة علمانية الآن تجوب الموانئ وهذا جزء من النشاط الذي نطامنه ، أيضا الآن هناك فكرة على اساس مخيم كتلفي للشباب الخليجي ، وهناك لقاء للممثلين عن الثقافة سنتليه ، وهناك فكرة على اساس مهرجان شبيه بالمهرجان الذي تم في باريس منذ عامين (مهرجان ثقافي خليجي) ، ايضا هناك فكرة تأمل تحفيظها وهي ان نوفر لنسأ مركب للتراث الثقافي الخليجي في الرياض او في أي عاصمة خليجية مرتبطة بمجلس التعاون .

ابراهيم الصبحي :

أريد ان اضيف نقطة الى ما قاله الأستاذ عبد الله ، في الحقيقة بدانا فعلا في الاتصال بجمعية الفكر الشعبي في الدوحة ، هناك مشروع الآن ، يتعلق بأهمية الفكر وفي احد القرارات الثقافية التي كان يتحدث عنها الدكتور حكيم وفلا المركز استعنى بعض المختصين وفلهم الدكتور يوسف الدويح من الكويت ، وعقدوا اول اجتماع لهم في قطر ونحن ماضون في هذا المشروع . وقد توخى موضوع حماية الابداء والمفكرين والمفكرين الخليجين خلال اجتماع وكلاء وزارات الاعلام في امو ظبي في العام الماضي ، فحدث ان ماضون بخطوات هامة في هذا المجال .

د . محمد جابر الانصاري :

سؤال لطيف يا اخ عبد الله ، من ناحية المتابعة والتحقق من تنفيذ الاتفاقيات ، وهذا جانب مهم في أي عمل اتحادى . هل الامانة العامة الان لديها من الادوات والاجهزة ما يمكنها من هذه المتابعة ومن التحقق من تنفيذ الاتفاقيات ؟

عبد الله بشارة :

نعم ، كان لها القدرة ، لكن لم تملك الصلاحية ، ما حصل في المؤتمر المشترك الذي عقدها في شهر أغسطس في الطائف عندما طلبنا من وزراء الخارجية ووزراء المالية باعتبار وزراء المالية هم الذين وضعوا الاتفاقية الاقتصادية ، طلبنا منهم نحن من خلال ممرضتنا في مجلس التعاون ان ترسل لهم كثيرا من المشكل ، وطلبنا منهم تفسيرات ، وتوصلنا الى نتائج ، النتيجة الاولى ان للأمانة العامة صلاحية البحث الميداني للوقوف على المشكل التي تعترض تنفيذ الاتفاقية ونحن عندنا فريق يذهب الى الموانئ ويذهب الى الجمارك ، ويقرأ الأوراق ويعرف لماذا مثلا المضامع المنتجة في عمان لا تصل الإمارات ، ما هو السبب هل هناك مثلا محاولة وضع

في العدد القادم:

الحلقة الثانية من ندوة
الفكر الخليجي يشترك فيها:

- الدكتور محمد عبده يميني
- د. محمد الأحمد الرشيد
- الأستاذ علي الجيدة
- د. علي حميدان
- د. حسن نعمة

في نفس العدد تقرأ هؤلاء:

- زكريا بامر
- أحمد العناني
- عباس خضر
- محمد الظاهر
- د. يحيى رجب
- عصام شريح
- يوسف الشاروني

العاقد بعد فوات الأوان

شعر: عبد المنعم عواد يوسف



يا أيها الذي اتيتني :

معذرةً ، لقد فقدتني

أبعدُ ان ثقيبتُ طوقى الأخير جلتني ؟

أبعدُ ان بدأتُ رحلة الهبوط ،

نحو قاع ذلك الخضمّ عدت ؟

أو كم خذلتني

لو جئت قبل لحظة لما خسرتني

لو جئت قبل لحظة لكنت قد وجدتني

الم يكن في الوسع ان تجيء والزمان في يدي ؟

لو جئت قبيل ثانية !!!

ثانية يتيمة ، لكنت قد وجدتني

لكن تجيء في الزمان الصفر

أه ، أه ،

قد اضعتني

اهكذا تركتني ؟

مضيتها ، وبعدها تجيئني ؟

أنا الذي ملكت في يوم إكمال ان تكونني

اسقيتني العذاب ، يالها اسقيتني ؟

اطعمتني السهاة ، يالسه ما اطعمتني !

وبعدها تجيئني ؟

تجيئني بكل ما من حلو وحرمتني ؟

لكن تجيء والزمان ضاع ،

اي قبعة لكل ما به ، غدا ، اتيتني ؟

ياليت كنت جئتني ،

بتصفيه ، بثلثه ، بربعه ،

بغشوره ،

وكنت ما تركتني !!

معذرةً ، لقد فقدتني ...



الشاعر العربي يوسف الخطيب

يوسف الخطيب.. في ديوانه اسمعي

بقلم:

شاهض منير الرئيس - دمشق

مجنون فلسطين

أول ديوان من نوعه في الأرب العربي

بمرافقة « بتهوفن » في افتتاحية « ايغمونت » ، ينهض الشاعر من حنازته ويمشي ، وبمرافقة « فرانز ليست » في « جحيم دانتي » يخرج الى بادية الشام ، وبمرافقة « ريمسكي كورساكوف » في « شهرزاد » يهدد نفسه على أرجوحة الفرح ، وبمرافقة « برليوز » في « جنازة وانقصار » يعيش معارك المقاومة في أزقة واحياء غرّة . انه يوسف الخطيب ، في ديوان شعره الرابع « مجنون فلسطين » . اول ديوان شعر سمعي تعرفه مكتبة الشعر العربي ، في غلاف مجلد من رسم الفنان نذير نعمة ، فلما فتحت الغلاف ، وجدت الى اليمين كراساً يشتمل على فهرس القصائد مع اضاءات ثرية على بعضها ، ووجدت الى اليسار أربعة اشربة تسجيل ينشد فيها الشاعر بصوته على مدى أربع ساعات ونصف ، أربع عشرة قصيدة متفاوتة الطول كتبها بين عامي ألف وتسعمائة وخمسة وستين والف وتسعمائة واثنين وثلاثين .

ان صاحب قصيدة « مدائح والسرمن الرديء » ، التي كتبت حقاً أول قصيدة مدونة في الشعر العربي عام ١٩٦٢ ، ما زال في حصيلته المزيد من المفاجآت . ومفاجآت يوسف الطيطيب بعيدة جداً عن ان تشبه « التلقايع » التي يخرج بها البعض على القراء بقصد تمويخ القارئ . ويوسف الطيطيب هو هو الشاعر الكلاسيكي اذا كانت الكلاسيكية تعني الحفظ على اللغة والقرآن . وهو مجدد ايضا . في أسلوب التناول ، وفي الصور والأخيلة ، وفي رؤية الزمان وإدراك خصائصه المميزة . وعالم يوسف الطيطيب في هذا الديوان هو علله الأول في دواوينه الصامية « العيون الغلاء للنور » و « عادن » و « واحة الجحيم » .

انه الإنسان العربي اللطيف الذي يواجه قدر الطبيعة والقهر بإرادة الصمود والتحمل ، ويؤكد مستقبلا الفضل لامة كلها . على ان خمسا وعشرين سنة مرت بين اصدار الديوان الأول والديوان الرابع ، لم تنتج قدرات الشاعر فحسب ، وانما انضجت في الوقت ذاته رؤيته للأشياء ، واكتشفت ما هو عام في التجربة الخاصة . وهكذا اثبتت صموده وحلقت في افق الإنسان المطلق امام اقداره الصعبة ، حتى لم يكن الغلو ان هذه الصلابة تتميز عن بطولية الروح الانسانية وعن ارادة الرقي والسمو والنصر في كل مكان .

هذا الإنسان المظرد ، الذي ما يرحح الفؤاد العائليه لدعمه دعا بالف شكل ظاهري ولف شكل باطني ... من داخل داره الى خارج وطنه ، ومن ذرى الجبل الى حضيض الخيام ، ومن غفولان المعركة الى ذل المذابح ، لم يتخذ طريقه الى معسراب العدمية ، ولم يتشد السلول في غيبوبة الوهم . ولا ظل الجبل المتين يشد حلفه الى ماخيه ، وظل يشق الطريق الى مستقبله ، والخطاير تاكل من لحمه الحي .

ان الخروج من الوطن والولوج في التيه ومعاناة الجحود والانتكاس والظلم على اشواك الذكرى تارة والاستقواء بها تارة اخرى .. ليست مسيرة الشاعر كلها وان كانت هي منبع الشجن الذي يتصعد الى ابيات القصائد ، نأيا يرافق جميع الآلات الموسيقية بينما تعرف عليها الروح انفسها المختلفة .

لقد عثر الشاعر معركه فوطن .. قلوب الانتداب والصهيونية ، وسار مع الوائل الفاضحين وعثر في انفسه على أمل العودة وانطلق من الأغوار الى فلسطين عبر نهر الأردن . ورافق المجموعات الثلائية التي قرعت ابواب البلاد شمالا من الخلدسة ومعليا وترشيحا ، وواجه الغزو في جنوب لبنان ، وصمد في بيروت ، وقتل في الفردان مع كمال ناصر ومحمد يوسف النجار وكامل عدوان ، ثم نجح مع أهله صبرا وشاتيلا . وهذا كله هو الجانب الفلسطيني من معركه وجوده . اما الجانب القومي فليس القصر شوعا . لقد عثر معركه الوحدة والانفصال والتفخض والتفكك ، والامل والخذلان ، والافترام والتفرد .. عاشها حتى نخاع العظم وخرج منها يجرحو ليس ابصرها ان تلك المعركة لم تكلل صدر الجيل الذي خاضها ببرد الانتصار والكرامة :

مداح النصر في قاموسه العربي
فلكية مسخرة

وطعم القفر كبريت وملح
وتجنيس الضمير على حلقهم التلويح
وحرق شعبي ظلم
من ألف فلاحية يسبح
سألت الله عوكة

كم تمز فروحنا عبرت الريح
ولم يمض للقوم فرح

إيمان بالامة والتاريخ

وقوة الروح والولف الثميري الذي يتجلى في ديوان يوسف الطيطيب ، كما تجلى من قبل في مجموعاته السابقة ، يأتي من إيمانه العميق بالامة وتاريخها . ولهذا الإيمان شأن أي شأن في رؤيته للواقع الراهن ، وكذا في تصوره للمستقبل الذي ينبغي ان يحياه الا على مستوى ولادة جديدة شاملة . فما دون ذلك احباط واجهاض وخيطة وانتهاز . وذلك ما يمدد بالرغبات واستشراف الجديد دائما ، دون مهانة ، دون هوانة ، دون خيب ، ويصمته على الاحتفاظ بصلابته وهيمته على عقله ومواصلته تاملاته ومراجعتها ، بل واتين فعل الملكية ذاته في زمن الانتهايات الذي نشهده .

بل لعننا لا نخطئه اذا اعتبرنا ان إيمان

يوسف الطيطيب بالامة وتاريخها ، هو الذي زود قلمه بالاداة الغوية الرجيمة ، وأمد بهيض الصور والاستعارات والفكيات التاريخية ، لنأخذ في لغة الفران الكريم والى الفران الكريم يرجع القدر الأكبر من استعاراته وصوره وتضميناته . طابنوبة و « البعث » و « الطور » و « النساق » و « النحر » و « وعود » و « الوحي » و « الفز » و « تبوك » و « السروم » و « الصنم » و « مكة » و « الكهان » . كلها تضمينات مطروقة في ديوانه الثالث « واحة الجحيم » . وهو يواصل في « مجنون فلسطين » الإغتراف من هذا البحر الزاخر . وهكذا تتوالى صور « الأحقاد » و « الصحراء » و « الامام » و « الفرح » و « الفرح » و « الفرح » و « السماء » و « السبع العجفاء » و « القليعة » و « جبريل » و « المسيح » و « زمزم » و « طور سين » و « الصيام » و « التنزيل » و « امرأة العزيز » و « الجب » و « القدس » و « الدعاء » و « التين » والزيكون » و « الكعبة » و « المسجد الأقصى » الخ ..

كذلك التاريخ العربي والجغرافيا العربية منبع ثري آخر لصور يوسف الطيطيب . ولابد للمستمع في القارئ ان يلتقي « بابي بكر » و « عمر » و « علي » و « المعتصم » و « صلاح الدين » و « الظاهر بيبرس » و « ابوذر » . كما يلتقي « بشاور » و « كافور » . وسوف يطلق « البرموك » و « الدلسية » كما يطلق « داجس » و « الفيراء » وسوف يطوف في « بغداد » و « الدقا » و « الشام » و « تونس » . ويصعد الى « المقطم » و « سنجار » و « أوراس » و « الجرمق » ويحوم فوق « النيل » و « الفرات » و « الزاب » ، في انسراحات غوية تبحث عن بطل أو رؤية أو وعد القرب . والأدب العربي - الجاهلي والإسلامي - مقصد آخر لصور شاعرتا وتضميناته ومعارضاته ، فهو قد يستحضر « الملك الشايل » في تجواله المنسوي ، وقد يصعد صورة قبيلة مازن وهي تسارع الى خضيلة الفؤاد والندجة ، وقد يستريح بالقرية في « مغارب » الانل » أو يصور « غامدا » وهي تتراجع . وقد يتخض « ستمار » وهو يجازي على ابداهه شر جزء .



مجموع فلسطين أول درون من دونه في الأدب العربي

إن التاريخ العربي والجغرافيا العربية (موضوع) مشترك في معظم القصائد (موضوع) يشاعر من خلاله اشواق نفسه التي حيلة جديدة على غرار الأزمة الذهبية التي أكدت الأمة فيها حقيقة قدراتها ، ومبلغ جدارتها - وحضور الشاعر في قصائده هو حضور الوجد الذي يتلف على البدء بالرجوع مدفوعا بخيريق أعصابه حتى يشهد تلاميذ الركب ، غير متيح للمسافرين مهلة لحزم حقائبهم ؛ وأحيانا يبدو لشبه بجندي يخرج من المعارك في آخر ساعة من ساعات الدخان ، ملطخا بجروح الهزيمة ، ولكنه في عجلة من امره ، يقوده صميره إلى التحريك للقتال يستعشب في مكان ما أو التحيز إلى فئة تنتظر حضوره في موعد ما وتكثرا ما يبدو على هيئة رجل اشعث أغبر يضرب في الصحراء في انتظار ما يشهد أزره معجزة الكلمة التي تغير كل شيء أو يبدو على صورة فارس القبيلة وشاعرها الذي يستصرخ القبائل ويستنقذها .

وما أكثر وفاته تحت بلب السماء عقب أسفاره الفلكية وقد احتشد هو وذكراته هزائمه في حزيران وأيار وأيلول ، وعذائته عذائاته أولئك الذين يشاركونه الإحساس بأنهم مصطفون ومطردون ، وقد طهرهم عذابهم وقربهم من السماء ، ثم اندماجهم في المناجاة والدعاء ، وأهراقه أسرار قلبه وقد بلغ به الجهد حد الصوفية الذهبية التي تتحد باللهواء والتبتي والصخر والقراب ، وانتهاء ذلك المشهد كله بصمت وايساء لفظة السماء دونه ، والهبوط مرة أخرى ادراج الإحباط والإنكسار .

هذا المشهد الذي يتكرر في أكثر من قصيدة بصور مختلفة ، هو أكثر المشاهد اعتصاما للقلب ، ولا يبعث إلى الشاعر توازنه بعد هذا السقوط إلا الاستقواء بالحب والذكرى ، والارتفاع على أجنحة الخفاء إلى سماء أخرى يحوم فيها حول الحصى ، فيتوّد بطاقة جديدة من الأمل والعزاء .

فالحنين إلى الوطن ، واستنكار عهده وبهائه ، ليس مهربا كما قد يتخيل البعض ، وإنما هو مقصد للامل الذي يشهد التجدد ، ولقد تغلغل الحنين في ديوان سواحة الجحيم، حيناً أكبر ، ولتسم ذلك بصيغة غنائية أكثر رهافة مما هو الحال في «مجنون فلسطين» ، على أنه في هذا

راجع إلى جهاده الخالص ، شأن الحكيم الفنان الذي يحافظ بسور الليالي ونور العيون والعمل اليدوي قدووب على مؤسسته المحترمة ، في مدينة حلت فيها الآلات محل الأيدي ؛ وأصبحت الأسماء اللازمة في علم المهنة تصيغ صناعة بفضل تروال الدعاية الرفيعة ، لكي تسوق بضائع المصنّعين .

ولكن .. ما له من لثم مشين هذا الذي يعتصم الشاعر جرحه من الشجاعة والسوقية بصور كل شيء على الصحافة والقدرة الحادة المفكرة بعمق ، في هذه المحنة الأليمة التي تعاليتها النفوس الكبيرة في أزمنة التراجع والإسقاط ، هي مما يعبر عنه الشاعر في مواضع متفرقة من قصائده ، على أن مما يدعو إلى الإكثار أنه لم يفهم ريشته في مداد السوداوية أو الحزن العمى ، لقد ظلت شكواه أقرب إلى زفرة ملجومة بكبرياء التحامل على الجرح ، وظل صوته طليقا ، يثبث معارك الأمة ، ويثير بانتمسارها الألى ، ويستنهض عزائم أمتائها الخالصين ، ولا يتخلو حتى من بطاقة الفرح ، وذلك في بطولة الكلب صياح الرسالة ؛ لكنك ، إذ يفرغ السكين لحم صدرى أحسن اننى لقوم أحسن أن وسع الأرض مولدى والبرى وأن ليلتى نجوم

صوفية ذهبية

إن ديوان «مجنون فلسطين» هو إذن دعوة ملحة إلى ميلاد جديد طال الانتظار ، لأجل دعاء وانتهاز حال للخلاص من الواقع الأليم .

ليس لنا أن نقول أن يوسف الخطيب تغرد بين الشعراء الكبار بالقباميا التي تشكل همومه وهواجسه ، ولا أنه انفرذ عنهم كلهم بمصادر صوره وعوالم تخيلته ، ولكن لاشك بعد ذلك أن شاعرا معاصرا لم يفتقر من التراث هذا الاعتراف ، ولم يعيش الثقافة العربية هذه للعائشة . انه في هذا الباب تسيج وحده ، وهو اجدرهم - لو كان الزمان بعد زمان الانقلاب - أن يلعب بشاعر الأمة .

نقول هذا القول ونحن نعلم أن ذلك السبيل حصيدا - كان ، من بين أسبيل أخرى ، أدت إلى انصراف أكثر من فئة من فئات النقاد عن شعره ، فالاقتراب من يوسف الخطيب هو في حد ذاته موقف أضل إلى ذلك أن الوصول إليه يقتضي التحليق عاليا نحو القمم التي بلغها مضمونه واداءه الفني في وقت مبكر ، وشاعرنا لا يجهل ذلك على كل حال ، وهو القائل :

« رغبته جزاء عصياني
ويُعرف من هم الشعراء
لا من خلعة السلطان
بل من فلاح الضمن
لأنى لم أبع بزمانهم قلبي
وما بدلت جلدته وجهي العربي
لم أسقط ولم أجن »

السكين والجلاذ

لقد نجح يوسف الخطيب على كل حال في أن يبقى متواصلا مع جهوره الذي قرأه أو استمع إليه منذ الخمسينات ، ولكن ذلك

الديوان ما يزال مذبها شديد الصفاء
لعمادته أسرة توارث يوسف الخطيب، فيسابق
بمعا مطلقا لتعريفه الدمار، تاركاً لتعود
من الشعراء الحداثيين أن ينسجوا على
مؤالاه ويسيروا على الطريق الذي عمره ،
متجاوزاً أولئك الذين يكبلون أنفسهم في
حلهم عن المعادلات الذهنية المجردة أو
الصور المعقدة ، لتأتي أشعارهم مطعنة
لواصفات المدارس النقدية والإشعار
المترجمة التي قرؤوها .

لنستمع إليه وهو يستقي بالحنين
والذكور :

« كأن طلي الآن عصفور من النار
لنى من قص الصدر جناحه
يشي إليك يا قيثارة الرياح شجنى
فصب لي كأسين
قد واعتبتها الليلة في المطر
وانتظرت كل أرجاء ليلتي
هذا الجمال، تحت قمر السماء ، وظنى ..
أحس لى اختصار حزنه
وأنه امتلأ بدنى
أولئك الصبية - من تالفة القطار - أطفالى
وهذه السفينة المضاء بها
تحت سعة الدخيل .. سكتي .. »

أجل .. إنما هي ذاتها غنائية يوسف
الخطيب التي أسكرتنا سابقاً في « واحدة
الجحيم » وكنتها الآن تصبح مكاناً أوسع
لحواريات درامية حادة يقيمها الشاعر مع
أعداء الأمة ، يحس الفريز أن كلماتها
تتسلط كحجارة المسنة أو الكسف
المشتعلة من النيازك ، أعداء الأمة في رؤية
الشاعر الخفى مما تطلقنا به الصحف
صباح مساء حين نتحدث عن الإسرائيلية
والترجيية .. أنه بوضوح أن :

« حقيقة الأمر في جوهر العصر كله -
من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار - هو
أنه عصر الردة العالمية للشعلة الروح
الثقافة (...) وفي هذا القسم المشترك
الاعظم لتلكتي الكنيستان المسيهستان ،
الغربية والشرقية على حد سواء ...
ولهذا يشهر الشاعر سيف الأمة على
أعدائها بأسلوب ادعوة ثرة وبأسلوب
المحاكمة ثرة ، وأسلوب الخطاب ثرة ثلثة
وتغدو لهجته صلبة خشنة في هذه
المواضع لتعبر عن الغضب والصراع
والاستماتة :

الم يزل يكتسح الأرض حزيناً
(وتغزير ولا تغزير ؟)
له جرعتوش الموت أنفاساً
ومني غامد في بليت حبيها الإتيار ..
وقد يخاطبهم بهذه الحدة
« إرث لى هذا .. »

وانتم القستموم عن يتر قلموس
ختموم .. بعموم الفرية
هم رسوما جدونكم .. هم ينفوا جلونكم
هم فصلوا وجوعكم .. وعندوا الاستاء ..
وقد يجار بالرؤية الشعرية بكل بشاعتها
ويصرخ :

« اتقدم القبور على القبور
ويمحي بأديمي هذي الأرض أنمها
وما ينهد للطافون صرخ ؟
كأن مدى المحيط إلى الخفيج ..
مدر دعيت بمسح
ليكون جزاء وأبنا وصليج
ويلوم بين الناس كثر من هسيمة
وتنتمة الدعي
ويعدى بكرى سبي
وأكثر ما يكون اشتجاره مع أعداء الأمة
في قتلته المعنوية
قد لتخليل ركبتي أديم سانية
أواجه وقواد أديم زخرف
ما أنت بالآل العترة صفحتة
ولا باخر من يطويه تيار

ويقول أيضاً :

يا من تغلب إسرائيل وأجلا
مضى يلام بعقن النشاة جزائر
الكا لام عبد لذل سيده
واسترحنت شقن السطور أبلاز

وليست إسرائيل ومن وراء إسرائيل هم
أعداء الأمة الوجوديون - فالشاعر يقصد
أولئك الذين يمثلون - حلة فاحشة قد
التمتعت مظنة النفس الفلسطينية حتى
الاعماق في حلة (أوديب الفلسطيني)
الذي يستأجر وراء سراب الدولة المظفة حتى
اليسار والجنون والانتحار - فيخاطب
أوديب الفلسطيني :

« وكلن دم في يدك
ولحن الضحية في نجاديك
وكان غراب يحط مراديت نيك
يتعب في الليل ، أضفك حلتك

كلاسيكية جديدة

هذه لحظة عن ديوان يوسف الخطيب
الجديد « مجنون فلسطين » . وقد أتاح لي
الاستماع إليه متعة أكثر من مضاعفة .
فلقاء الشاعر ، وهو بالنسبة لي
لا ينفصل في نظره عن العمل الشعري
منجمله ، يلف على قدم المساواة مع
المضمون المختار . وتجسي الموسيقى
المختارة للصائد كأنها صنعت لها في
الأساس ، وتسبق اللقاء المؤثر أو تتخلله
أو تعلقه ، فتضيف بعداً جديداً ربما لهذا
الأثر الأدبي المدهش .

إن ديوان « مجنون فلسطين » الذي
صدر حديثاً ، وعرض لأول مرة في جناح
فلسطين بمعرض دمشق الدولي خلال نهاية
الصيف الماضي ، هو أكثر من كتاب جديد ، أنه
دليل علفية وخصوبة في ضمير الأمة -
وسرمان على أمثال التطوير الأصيل للشعر
الخروسي ، الأمر الذي ييشر بإمكان التطوير
الأصيل للحياة العربية في شتى مجالاتها -
هذه الكلاسيكية الجديدة ، تشق طريقها
تجرب ركل من الفثالة والتزوير ، فتكسر
لكنها في ضمير المستمع والقارئ -
وتعرف سبيلها إلى صميم الروح ، بهجوم
عربية ، ولغة عربية - وصور عربية ، وما
ذلك إلا لأنها هي التجديد المتصل اتصالاً
حقيقياً بالقديم ، أي بالذاكرة التي تملكها
الأمة ، لقد اضطلع الخطيب بهذه المهمة
الكبيرة ونجح في معالجة قضيتي الأصالة
والجدالة في الشعر العربي الجديد ، على
نحو مفرح حقاً ، ونجح من الرائد الكبير
في هذا الباب . ذلك أن التيارات الكبيرة
المهيمنة على أوساط الشعر والشعراء في
زمننا هما : التيار الأوربي المسيحي
وبدارسه ، والتيار الجمعي الماركسي
وبدارسه . ومن المدهش أن هذه (الهيمنة)
تعددي التأثير الأدبي الجرد ، إلى السيطرة
على قائمة طويلة من الصحف والمصاحف
الأدبية التي (تلتزم) بالفتنر لأولئك
المتخمين إلى مدارسها .

ومن هنا كانت سيادة يوسف الخطيب
عكس هذا التيارات ، واتصاله بمحاولة
الخاصة المستقلة ، عملاً شجاعاً بقدر ما هو
مكلف . ويبقى الحكم للقراء والمستمعين
من هذا الجيل والأجيال العربية القادمة
أبصاراً .

ناهض منير الرئيس

لماذا هذه الكثرة في معاهد الإعلام وكرلياته؟!

بقلم: أحمد عبد الملك

دخلت الدراسات الإعلامية الأكاديمية في الوطن العربي عام ١٩٣٥ بالجامعة الأمريكية .. وبعد ذلك التاريخ افتتح معهد بلقاهرة للتجريس والترجمة والصحافة وكانت الدراسة فيه تعتمد على مواد تكميلية لم يتخصصون في دراسات أخرى .
ثم بدأت الدراسات الإعلامية في كافة أنحاء القطار العربية كمونس والجزائر والسودان وبغداد وببيروت ثم السعودية ولبنيا ومصر (المصدر عام ١٩٧٨) .

ومعهد العلوم السياسية .. ويطلع المعهد جامعة الجزائر . وواجه المعهد كذلك نقصا في هيئة التدريس في المواد الثقافية حيث يتم انتدابهم من معاهد أخرى ، كما يواجه صعوبة في توفير أسلحة للتدريب باللغة العربية .. كما يواجه صعوبة في توفير الأساتذة المتخصصين اعلاميا ونقص الكتب العربية .

ثالثا : المملكة العربية السعودية .. لقد انشأ قسم الإعلام .. جامعة الرياض .. له انشاء القسم عام ١٩٧٢ = ١٩٧٣ وله فروع تخصصية في الصحافة ، الإذاعة والتلفزيون ، العلاقات العامة ، ولقد تخرجت الدفعة الأولى عام ١٩٧٦ وكان عدد أفراده عشرين .

وأهم المشكلات التي كان يعاني منها القسم هي :

- النقص في هيئة التدريس .
- عدم توفر مراجع اعلامية كافية بلقغة العربية .

المعاهد الاعلامية في البلاد العربية :

أولا : تونس : ولقد انشئ عام ١٩٦٧ باسم معهد الصحافة وعلوم الأخبار داخل الجامعة التونسية .
ويبلغ عدد الذين تخرجوا من المعهد حتى عام ١٩٧٦ م ٤٦ طالبا كلفي :
عام ٧٣ = ١٩٧٤ = ١٢ طالبا
٧٤ = ١٩٧٥ = ٨ طلاب
٧٥ = ١٩٧٦ = ٢١ طالبا
ولقد بلغ عدد طلبة المعهد عام ٧٦ = ١٩٧٧ = ٣١٠ طلاب نسبة الطليبات بينهم ٢٢٪ (وواجه المعهد نقصا في هيئة التدريس) .

ثانيا : الجزائر .. بدأت دراسة الاعلام في أواخر عام ١٩٦٤ حيث لدرسة العليا للصحافة .. وفي عام ١٩٧٦ انشئ المعهد الحالي بعد دمج المدرسة العليا للصحافة

وكان يوجد عام ١٩٧٧ أربع عشرة وحدة أكاديمية للدراسات الإعلامية في البلاد العربية . ولقد ضمت هذه الوحدات إلى كليات بعضها حسب ظروف كل بلد .. منها على سبيل المثال :-

● قسم من كلية الآداب بالسعودية ، السودان ، بغداد ، بنغازي واسيوط .

● كلية مستقلة : وهما وحدتان بالوطن العربي : كلية الاعلام والتطبيقات بالجامعة اللبنانية ٢ - كلية الاعلام بجامعة القاهرة .

● معهد مستقل : كما في تونس والجزائر .

● فرع من قسم ككلجامعة الامريكية في كل من القاهرة وببيروت .

● معهد للدراسات العليا : المعهد العالي للدعوة الاسلامية بجامعة محمد بن سعود الاسلامية .

الهدف الاسمي للاعلام والا ما قامت كل تلك المؤسسات .. وما صرحت كل تلك الاموال .

الحاجة الى التلويح

ان التخطيط مطلب حيوي لكل المرافق .. لكنه يلح في المجال الاعلامي إذ كيف تدخل الموقف أو الطلب كلية أو معددا اعلامياً يدرس اصول العمل ثم تكبله بالروتين المضروب في المؤسسات الاعلامية .. فعلى سبيل المثال يحاصر المخرج المبدع معدم توفر الاستوديو لأخراج برنامج ذي مستوى جيد .. ويعدم توفر الموظف أو الفني المبدع الخارج من دائرة الروتين .. ويعدم وجود العدد الكافي من الموظفين المتأهلين .. ان الاموال التي تصرف على المعاهد والمراكز الاعلامية يجب ان يسلها انتاج أو ابداع فكري وتكني يحلق ما تصبو له الدولة .. وما يجيش بفسر القلب أو المدرب .

وكثيرا ما صادفنا ان بعض الدول ترسل مندوبيها الى المعاهد أو لراكز كبرى مشاركة تعليمات الظروف والتوجهات المتشعبة فيعود هذا المدرب الى محطته دون ان يتبدل فيه شيء .. بل بدون ان يعرض

الفرصة لتطبيق ما درسه وتدريب عليه . ان الاعلام منهج متطور جداً .. ويجب ان يشعر القائمون عليه ان حشر المعلومات في عقل الموظف فقط تعتبر عملية جديدة لا تلتحق متاحف واثريات .. لا تقتلستب والاعلام الحديث .

ويجب ان ندرك بأنه ان كنا لا نعرف السباحة لماذا نبحر بدون طوق نجاة .. وان كنا لسنا بحاجة الى عشرين غرفة بالغزل لماذا ننتشلت وان كانت الظروف لا تسمح الى عشرين غرفة بالغزل لماذا ننتشلتها .. وان كانت الظروف لا تسمح للمدرب أو الموظف بتطبيق ما يدرسه لماذا نجلب الخبراء ونصرف عليهم اموالاً ثقيده في مرافق أخرى .

وأخيراً .. نحتاج لعملية تلويح .

المصدر :

التدريس الاعلامي في الدول العربية
الرياض ١٩٧٨

ولقد رفعت اليونيسكو تقاريرها بذلك الى المسؤولين (كان ذلك عام ١٩٧٨) . بعد هذه المقدمة التاريخية عن الدراسات الاعلامية في الوطن العربي يتساءل متسائل اين الكوادر الاعلامية التي خرجتها هذه الكليات والمعاهد ؟ اين الخطط والتوجهات الاعلامية التي حشرت في عقول الدارسين .. ثم اين لثر كل ذلك على المواطن العربي من الخلق الى المحيط في وقت ارتبط فيه الاعلام بالسياسة .. تنوعت التوجهات في البلاد العربية .. ونشأت هوة سحيقة بين الأكاديميين المتخرجين من الكليات والمعاهد وبين من يمثلون التوجه السليبي والذين غالباً ما تخلصوا في مجالات لا تمت للاعلام بصلة .. من هنا تضيق كل خطط الدراسات الاعلامية .. وتظل الأفكار النيرة ، التي يتطلبها الاعلام كل لحظة حيصة جمادم الأكاديميين .

ويخفق لما في هذه الحالة ان نتساءل .. هل تحلق نوع من التطور في الاعدا

المواسم في محلات الدول العربية ؟ هل تغير ابداع الروتيني في الاداء الهندي والإخراج ؟ ثم هل قرأ ميل وأصح على برامج الاذاعات .. وأجراً هل استطاعا تكوين رأي عام ؟

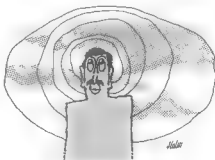
وهنا بيت القصيد .. ان تكوين الرأي هو

● ضيق المكان الذي يشغل القسم /
كلية الاداب ، رغم توفر الأجهزة اللازمة .
● قسم الاعلام - جامعة الملك عبد العزيز - جدة .

ويتبع هذا القسم كلية الاداب والعلوم الانسانية ، وانشيء عام ٧٦ - ١٩٧٧ بعد مرحلتين تمهيديتين .. ولما ملاحظة هنا على جانب التدريس العملي في المؤسسات الاعلامية الذي تفرضه المناهج على جميع الشعب يدرس الطلبة - اجبارياً - حسب تخصصاتهم عددا من المواد العلمية ، كالطباعة والتصوير الصحفي ، والفن الاذاعي ، والاختزال .. كما يدرسون مواد نظرية تطبيقية كتحرير والاخراج الصحفي والكتابة للاذاعة والتلفزيون .. واكثر مشكلة كان يعاني منها القسم هي نقص اعضاء هيئة التدريس .

رأبها : قسم الاعلام - جامعة بغداد
اسس هذا القسم في كلية الاداب باسم قسم الصحافة، وبدأت الدراسة فيه عام ٦٤ - ١٩٦٥ ولقد بلغ خريجو القسم حتى عام ١٩٧٥ مئة واثنين وتسعين خريجاً ، وكان القسم يشكو من نقص اعضاء هيئة التدريس ونقص في المكتبة ، والمراجع .

.. في دولة الكويت ودولة قطر هناك مشاريع لانشاء وحدات للدراسات الاعلامية



ثروة نادرة من المخطوطات الإسلامية في إيطاليا

● مكتبة ميلانو تحتفظ بكتب من التراث العربي لا يوجد لها
شبيه في العالم ●● في الأمبريزونا "أقدم مخطوط لكتاب "سيرة"

بقام : وجيه الشيرجي

امام المحاولات الخطرة الهادفة الى تعويم العقل العربي + وإحقاقه بالعقل الغربي ،
يفقد القدرة على الرقابة والامداع ، تبرز مسؤولية مطلق الوطن العربي وطلبعته الواعية ،
في الدعوة الى التمسك بالاصالة ، والحرص الشديد على التراث الذي يمثل ذاكرة الحاضر
للأمة العربية ، والبعد التاريخي لشخصيتها المميزة .

وتجاه الجهود المبذولة التي نبذ للتعميم على حضارة العرب ، لاند من وضع خطط
مبرمجة تتناسب مع قيمة تراثنا ، لربط ماضينا بحاضرنا ومستقبلنا ، فنحن من الشعوب
الاعلى في العالم بتراثنا وحضارتها الإنسانية .

إيطاليا ، إحدى هذه المؤسسات الثقافية
الكبرى التي تحتفظ بكنوز من المعرفة
الإسلامية ، تستمد قيمتها العلمية
والتراثية من كونها ، عميقة الأبحاث فيها
أعلام الفكر الإسلامي - ويبلغ عمر أغلبها
مئات السنين .

مكتبة ميلانو ..

قام بإنشاء مكتبة (الأمبريزونا) في عام
١٦٠٩ م أسلاف ميلانو فكاردينال
(فريكو يورميو) وذلك للوقوف في
مواجهة الغزو الثقافي الإسباني الذي
اجتاح إيطاليا خلال احتلال الأسبان لشبه

الاجتماعي والثقافي يسوعوب جميع
التجارب الحضارية والإبداع الحضارية التي
مرت بها الأمة العربية للعقود ابداء في
التاريخ .

وحيل هذه القيمة الكبرى للتراث ،
تستلهم الحاجة الى الاضطلاع بترائنا
الفكر المخطوط ، المنتشر في المؤسسات
الثقافية المحلية ، لاكتشاف الانجازات
العلمية التي قدمها العلماء العرب
والمسلمون لذات الحضارة الإنسانية ،
ووضعها بقلبي في متناول الاجيال من
مختلف الأمم ، كي تدرك ان هذه الحضارة
الرائعة التي تلمسها البشرية اليوم ، قد
ساهم في بنائها الإنسان العربي خلال
عصور الازدهار .
ومكتبة (الأمبريزونا) بميلانو في

ان الحركات المضللة التي تاتيها من
الخارج لتفريقنا بهجر تراثنا ، ولتبعثنا عن
أرومتنا وتصلنا عن جذورنا ، غايتها وضع
التشباب العربي شعب دائرة الانفلاش
القومى ، هذه الحركات لا يجهلها إلا
العودة الى التراث عودة بقلعة صخرة عن
موقف حي ، لبناء تراث متجدد في إطار
العصر ، ومبتليق عن حاجات النضال
العربي في المرحلة الحالية ، ليستسنى لنا
التخلص من الانهيار الحضارى الذى فيه
يعيش .

ومن خلال هذه الظروف بالذات ..
ينبغي تكريس هويتنا التاريخية وتأكيدنا ،
ويعت التراث من جديد واعادة فهمه
وتطويره دون ان يكون في ذلك ضياع
لأصالته وبكوناته الأساسية ، فتراثنا بمعفه

رَجَبِ سَنَةِ اَرْبَعٍ وَثَمِثٍ وَارْبَعِيْنَ وَيَعْنِي الْمَسَاحِي الْأَعْرَاجِلَ سَيِّدَ الْحُكَمَاءِ مَلِكَ الدُّوَلِ وَوَعْدًا ذَا الْعَالِي صَقِي أَمِينًا لَوَثْنِي

ذو الْعَدَا وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَا يَخْطِئُ اللَّهُ فِي شَأْنِهِ
لَكِنْ هُنَّ سَادَاتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِهِ إِنَّ الرِّبَازَ رَجُلٌ عَلَى عَادَاتِهِ
اتَّكَلَتْهُ أَحْدَانُهُ وَخَطْبَتُهُ فَاصْبِرْ كَمَا أَنَّ بِلَاحَ بَصْرَةٍ تَمَاسِيَهُ
مَدْعُ الْعُلُوبِ مِمَّا آتَى مُسْتَقِيمًا أَنْ لَمْ تَكُنْ وَأَنْتَ مِنْ حَسْبِهِ
أَنْ الْبَقِيَّةَ الرِّبَازُ مِمَّا بِهِ وَتَعَبَتْ شَعْبُ الْمَنِيِّ يَوْمَاتِهِ
أَيُّ الْوَأَسَاتِنِ السَّيْلِ عِبْرَتُكُمْ أَيْ رَدِّ مَلِكَةٍ جَمْعُ شَقَاتِ
لَا أَرَى الْبَيْتَةَ لِلْعَلِيِّ وَرَدَّ مَا لَمْ يَصْعَدْ فِي حَيْثُ كَانَ
وَلَا كُنْ سَامًا مَوْلَى تَهْمَةٍ رَدَّ جَاهِدَ نَصْلَ عَرَسِهِ
لَدَاكَ لَا فَاوَيْتَهُ مُسْتَدِيرٌ أَحْتَرَفَ طَبِيبُ الْمَرِيضِ يَحْفَظُ عَمَّا بِهِ
وَقَصَا عِلْمًا لِيَوْمِهِ مَقَامَهُ نَعْدَ الْمَرَامِ فَلَا تَقْصُرْ بَوَاسِلَهُ
مَلِكٌ مَا وَرَثَهُ مِنْ عَمٍّ وَرَقَّتْ بِلَاحُ الْمَسِيحِ مِنْ عَرَا سَمِ

صفحة من ديوان ابن حيوس - وهو من المخطوطات المارة

- المجموعة الأولى : اشترافا الكاردينال (بورميو) من ماله الخاص في عام ١٦٠٩ م كما أسلفنا سابقا ، واستطاع الحصول عليها بأساليب متنوعة . فثارة عن طريق لصوص التراث . وطورا بواسطة من أرسلهم الى بلدان الشرق لجمعها .
- والمجموعة الثانية : أهداها الى المكتبة السيناتور الإيطالي لوسا لثراسي في عام ١٩١٤ وعددها ١٨٠ مخطوطة أغلبها من كتب التراث اليمني .
- وأما المجموعة الثالثة : فقد جمعها من اليمن تاجر إيطالي عندما كان مقبلا في صنعاء عام ١٩١٠ وتتألف من ١٦١٠ مخطوطة قدمها الى المكتبة بتمساسة عيدها المئوي الثالث .
- والمجموعة الرابعة : حصلت عليها المكتبة بواسطة الكفالايري نوزدا عام ١٩٢٧ م وكان قد اقتناها من ليبيا .

العلماء الألمان والطليلان يهتمون بالمخطوطات

في عام ١٨٢٦ م وار المستشرق الألماني (دهمر) مكتبة الإمبريانيا ، وأطلع على المخطوطات العربية المحفوظة بها ، وكس أهميتها العلمية والحضارية . فقام بتنسيق بعضها وأصدر فهرسا بها .

وفي أوائل القرن العشرين نشر المستشرق الإيطالي (غريفي) مقالات وأبحاثا شاملة في المجالات الإثنائية حول المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة - الإمبريانيا . ونظم فهرسا يضم ٤٧٥ مخطوطة عربية .

وأما على الصعيد العربي ، فقد قام الباحث العربي الدكتور صلاح الدين المنجد بزيارة الى مكتبة - الإمبريانيا في عام ١٩٥٧ وبعد أربعين يوما أمضاها بين كتب التراث العربي . تابع العمل حيث وقف الاستشرق غريفي ، فأصدر فهرسا مقارنا يتألف من ٢٠٠ مخطوطة ، ضبط به اسم الكتاب والمؤلف وتاريخه وعدد الأوراق ووضع الاختلافات الشريفة حول مزاي المخطوط وعيوبه وشأنه .

وتعتبر مكتبة (الإمبريانيا) بميلانو من أغنى مكتبات أوروبا على الإطلاق بالمخطوطات العربية النادرة . ومعظم كتب التراث الإسلامي المحفوظة فيها لا يوجد لها مثيل في أي مكان آخر . وعلى الأخص مجموعة المخطوطات العربية اليمنية القليلة في خزائنها . وهذا ما جعل معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، يمدل قصري جهده للاطلاع عليها والإحاطة بها فإرسل بعثة خاصة الى المكتبة المذكورة ، وقامت بتصوير وتوثيق المخطوطات العربية وأصدرت فهرسا بمعظمها . وتبين أن عدد هذه المجموعات القيمة من المخطوطات العربية يزيد على ٢٥٠٠ مخطوطة انتقلت الى ميلانو وبخلت مكتبة - الإمبريانيا » بطرق مختلفة :

الجزيرة الإيطالية . ولم يخل الكاردينال (بورميو) بالجهد والمال في سبيل إغناء المكتبة بامهات الكتب المطبوعة وبنواد المخطوطات العلية ، فبعد الى إرسال البعثات والرسول إلى أنحاء العالم لشراء أنفس الكتب المطبوعة والمخطوطة ، وقد تمكن من الحصول عليها من ليونان وإيران وفرنسا وتركيا وسوريا ولبنان والحشة وإيطاليا الجنوبية وفلسطين والمغرب . ويقدّر عدد المخطوطات الموجودة حاليا في مكتبة - الإمبريانيا - بنحو من ثلاثين الفا . وهي في اللغات العربية والتركية والسريانية والعبرية والفارسية واللاتينية والأرمينية واليونانية . أما عدد الكتب المطبوعة ، فقد تجاوز مجموعها أكثر من نصف مليون كتاب .

مكتبة « الامبرويانا » .
● كتاب تسهيل المنافع في الطب :
تأليف ابراهيم بن عبد الرحمن الأزرق عام
٨١٥ هـ - ١٤١٢ م عدد أوراقه : ٢٠٠ ورقة
نسخ في سنة ١٠٩٤ هـ (وهو موسوعة
قيمة في الطب) .

● كتاب يرو ساعة في الطب : جمال
الدين بن زكريا الرازي عام ٢١٣ هـ يتألف
من ١٥ ورقة من الحجم الكبير نسخ عام
١٢٤٣ هـ .

● كتاب الاسرار عن حكم الطيور
والاذهار : لعز الدين عبد السلام احمد
القدس ٦٧٨ هـ - ١٢٧٩ م .

● في علم الرمل والطب : عهد اوراقه
(٥٠) ورقة ويعود تأليفه الى القرن الثالث
عشر .

● رسالة لطيفة في علم زراعة الفضة
والذهب : طبعت في عام ١٢٧٩ هـ .
● صلوة في الطبعيات والصفائح :
اجهول عدد الاوراق ٢١ ورقة من القرن
الحادي عشر الهجري .

● منظومة بين القات والقهوة : تأليف
احمد بن محمد المعلى كتبت في عام ١٣٠٢
هجريه . بخط النسخ علي حمودي .

● نهج البلاغة : للشريف الرضي (٤٠٦ هـ)
عدد الاوراق ٢٠٠ ورقة الفسحة يعود
تاريخها الى القرن الحادي عشر الهجري .

● قاعدة في معالم الزراعة : باب في
معرفة خواص حلول القمر في المنزل - باب
في معرفة اشراق الكواكب السبعة .

● ديوان ابي الطيب الخنسي : احمد بن
الحسين (٣٥٤ هـ ٩٦٥ م) عدد الاوراق
٢٢٦ يعود تاريخ النسخة الى القرن
العاشر ، بعض النسخة مبدلة بتاريخ
خالص .

● ديوان للصاحب بن عباد : (٢٨٥ هـ -
٨٩٨ م) يتألف من ٢٧ ورقة نسخ في القرن
الحادي عشر الهجري .

● المحمد في البيطرة : تأليف عمر بن
علي بن رسول المتولي في عام ٦٩٥ هـ عدد
اوراقه (٧٠) ورقة النسخة ناقصة تعود
الى القرن الثاني عشر هـ .

تسريع الرعي الرحيم نفاذ في القصد لا مبق للوقت وجيعة البواب

بأمر الأول في حد القصد الثاني في الأرض المقصود
بالقصد الثالث في كيفية القصد في الجبل وكيفية قصد
الشرابين فالقصد الخامس الرابع في ما يقع من القصد
وكيفية الزاوية الأولى والثانية في ما يقع من القصد
المقصود على الأكثر زبسية تمثيل بأحد منها
السائر في ذكر القصد الذي يقصد ما كان جرس
نفاذ القصد السابع في ما يقع من القصد الثامن
في القصد التاسع القصد التاسع في القصد الحدا
القاصد العاشر في القصد الحادي عشر في القصد
بأمر الأول في حد القصد الثاني في الأرض المقصود
بالقصد الثالث في كيفية القصد في الجبل وكيفية قصد
الشرابين فالقصد الخامس الرابع في ما يقع من القصد
وكيفية الزاوية الأولى والثانية في ما يقع من القصد
المقصود على الأكثر زبسية تمثيل بأحد منها
السائر في ذكر القصد الذي يقصد ما كان جرس
نفاذ القصد السابع في ما يقع من القصد الثامن
في القصد التاسع القصد التاسع في القصد الحدا
القاصد العاشر في القصد الحادي عشر في القصد

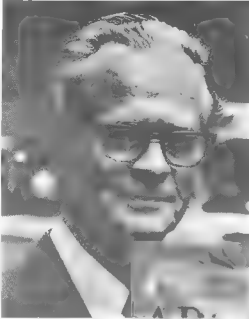
مخطوط في الطب لابن الروثة عن القصد الثمانيين
وشد القصد . . . إنه من المخطوطات العلمية الهامة

يتناول المنطق والفلسفة وجمدين واللغة
والنحو والفلك . وجزء يسير من دواوين
فحول الشعراء العرب ، وثلاث في مقدمة
هذه الكتب النادرة والهامة أقدم مخطوطة
في العلم وهي (الكتاب) لسيبويه ، تم
اكتشافها في المكتبة عام ١٩٥٨ م . ونذكر
على سبيل المثال وصفا مكتفا لنماذج من
المخطوطات العلمية والأدبية المكتبة في

ابحاث كتب التراث

مواضيع هذه المخطوطات متنوعة
الأغراض ، فيها كتب تبحث في الزراعة
والبيطرة والطب والمعادن وقسم كبير

وجيعة الشريجي : دمشق



عالم الفيزياء - ميكائيل - الذي لا يعرفه العرب

أعطني طفلاً وأنا أشكك لك بأي صورة تريد

بقلم : عبد الوهاب الأنصاري

هذا مفكر عالمي جريء لا يعرفه العرب ، ولم يطرحه أحد في الساحة الفكرية عندنا لدراسته وفهمه

والاستئثار مما يقدمه من آراء جديدة وما يقوم به من تجارب مثيرة . وفي هذا المقال أضواء على هذا المفكر

العالمي الجريء ...

(والذين الخلفية) . وهذه الأسس حول من هم الذين يملكون الأرض وحقوق المرأة والرجل ، التفرد للفن والموسيقى والآداب ، مكلفات للسلوك الحسن ، التخلص من الفجيرة والاعتياب ، وأخيراً التخلص من فكرة الحرية نفسها .

وهو لا يشك لحظة في أن فكرة الحرية قد لعبت دوراً هاماً في محاولات الناس للتخلص من القهر ، ولكن الحرية ذاتها أصبحت تهدد وجود إنسان القرن العشرين وسكان معني متوضح كيف تلصق الأشياء حين نعمل إلى تقديمها ، فكلمة الحرية مثلاً . إن الإصرار على جعل حقوق الأفراد هي الأهم . سيؤدي إلى تدمير بيتان المجتمع . ويؤمن سكان بان الحضارة

في الإنسان ، في تصرفاته وفي ثقافته وحضارته . وليس مصدر هذا الكلام خيال علمي ، إنما هو يهدف فعلاً - كاصحاب المدن الفضيلة قبله - إلى إقامة مجتمع يعمل فيه الإنسان في أمن وصفاء . مجتمع يتوفر فيه الغذاء للجميع ، ويعيش به الإنسان في بيئة لم تصيبها آثار التلوث ولا تكتنفها وبيلات الحرب النووية .

هل الحرية وهم ؟

وقد كان سكتر يأمل في إقامة مجتمع على مبني على أسس روايته المشهورة

يعتبر « سكتر » من أكثر علماء النفس تأثيراً وإثارة للجدل في مجال العلم السلوكي . وهو إذ يشبه الإنسان بالآلة فإنه يلقى معارضة شديدة من علماء التحليل النفسي الفرويديين . وذلك لأن السلوكيين لا يؤمنون بكونهم « داخلية » في نفس الإنسان ولا بتقبلون فكرة « العقل الباطن » أو أية فكرة تتعلق بـ « جوهر » أو « طبيعة » الإنسان .

ولقد تكون أفكاره ماثوفة عند اتباعه ، إلا أنه لمن لم يسمع بها قد تكون مخيفة . وكتابه (ما وراء الحرية والكرامة) (١) يهيم لنا أن نفحص إحدى رسائله . وهو يقول أنه ليس يوسعنا أن نوفر المزيد من الحريات . يجب أن نستبدل الحرية بتحكم



من حر الشمس ، ونسعى الى الأكل
نحتجبه من الجوع وهكذا .
والحقيقة أن تطور العلوم الطبيعية
- الذي بإمكاننا أن ننظر اليه كسلوك - إنما
في قرارة سعي الى الحرية فوسلت
المواصلات مثلا إجهاد على متحكم (بكسر
الكاف) ومؤثر بيئي خارجي وهو سطوة
المسافات ، وتقدم الطب سعي الى التحرر
من الأمراض .
وخلال عملية التطور البشرى ، فإنه لم
يكن للانسان بد من السعي الى الحرية من
اجل البقاء .

وبما أن الفرد يسعى في كل
تصرفاته الى ما يحرز سلوكه إيجابيا ،
فللجهد الذي يستلزمه في الجرب ، يفعل
ذلك ليبلغ الجنة ، أو سعيا الى نداء الناس
عليه لمطلونه ، وهو في أية حالة يتحرر من
المنع الى ملوغ سبيله .

ونحن لتقول أنه فعل ذلك لأنه رغب
فيه ، لأن العملية ليست متعلقة بالشعور .
لأن الشعور نتيجة للمعل وليس مصدرا له .
سلوكه إذن مرتبط بالخبرات السابقة
التي أتت له بشعور مماثل بعد أداء العملية .
الشخص لا يتصرف لأنه يشعر بالعقب
مثلا ، إنما هو يتصرف ويشعر بالعقب .
وقد بلغا الانسان الى الانتحار
لنخلص مما يتحكم به - أي البيئة التي
إن فلتل في تعزيز سلوكه إيجابيا - سعيا
وراء الحرية ، وقد بلغا الانسان الى
السفلة بالرغم من أنه يعلم أن العقوبة
تعرزه سلبيا .

إن الانسان في سعيه الى الحرية ،
يسعى الى ما يحرز سلوكه إيجابيا ، وإنما
حين تنسب سلوك الفرد الى المؤثرات
الخارجية (وليس الى بادرة منه) تكون
بعثية من يهدد كرامته ، فإن قلنا عن الفنان
الموهوب أن موهبته إنما كانت نتيجة
للمؤثرات الخارجية والى المعززات
السلوكية السلبية التي أتت به تدريجيا
الى أن يكون موهوبا ، تكون قد انتقصنا من
قدره ، وبالمثل قلنا نحاول إطفاء الاحتكاكات
بالسلوك للحصول على النقاء على مداركنا
فلذئذ مثلا ، لا ينبغي أن ننظر الى ورقته
كثيرا ، لئلا نبدو وكأنه متمكن من مادته ،
ونحن لانتجح أولئك الذين يبحثون عن
المدح كالكافلين والمراغبين .

إننا في كل هذا نريد أن نؤكد لانساننا
أننا مستقلون وأن لدينا حرية إرادة ، في
الأمور التي نلزمك شيئا منها ، إذ لا مفر لنا من
المؤثرات الخارجية .
وكنتيجة لردنا في إلمات استقلالنا
الكاملة ، لقد شرعت الاباحية في بعض
المجتمعات ، والذي يفصل عنه الاباحيون ،

إن العلوم الطبيعية لم تطور لأنها
فسرت الجاذبية ، مثلا ، بأنها جوء في
الحجر المساقط الى الأرض ، ولم تطور علم
الأحياء لاكتشافه ، طبيعة ، ما كانت في
أعضاء الجسم .

وحينما عجز الانسان عن تفسير ظاهرة
ما ، فإنه كان يلجأ الى تفسير خرافي أو
أسطوري ، وحينما تعلق الامر بالانسان ،
نسبت تصرفاته الى - الطبيعة البشرية -
أو - توليها - أو - مشاعر - أو - حالات -
ذهنية ، أو في شيئا ما يدور داخل الاسر
ولكن الآن ، يمزج النور السلوكية ، فإن
تحتجج الى مثل هذه الأساليب - لأنه
بإمكاننا أن ننظر الى ما في السلوك
الأخلاق - سلوك الأسر - فكل من
تدخل من سلوك الانسل علما تجريبييا ،
تمهيدا لإقامة حضارة مبنية على أسس
لعلم السلوكي .

والنمذ السلوكي مبني أساسا على أن
السلوك نتيجة للعوامل والمؤثرات البيئية
الخارجية (إذ أنه ليس هناك مؤثرات
داخلية) . وما يتحكم بسلوكه هو نتاجه
وخلال تجارب الفرد وخبراته وعملياته
يتعلم ما قد يكون نتيجة تصرف ما . وهو
يتصرف مستقيلا من وحى ما تعلمه في
ماضيه . وهذه الخبرات تشكل القيود التي
تحد إطارا لإخراجه منه الفرد .

وحينما نقول "أن ما يتحكم بسلوكه هو
نتاجه" فلما نقصد المعززات التي قد تكون
إيجابية أو سلبية ، فإن كانت إيجابية
سعى اليها الفرد وإلا فلا . (إلا أنه لا يسعى
اليها بمحض إرادته كما سنبين) ،
والحقيقة أن الظروف التعزيزية المتصلة
بسلوك ما هي التي تفسر مسلك الفرد
مستقبلا .

ولكن لماذا يلجأ الفرد الى المعززات
الإيجابية ؟ إن السعي الى التعزيزات
الإيجابية سعي نحو الحرية ، فمثلا نحن
نسعى الى حجرة مكيفة الهواء ، لننتحرن

القريبة سنؤول إلى الزوال ، لنستبدل
بحضارة أكثر صرامة وتقليدا لإرادتها .
وإن حدث - يقول سكينر - سيكون الانسان
الغربي قد فقد كل أمل في الصورة الوحيدة
للخلود . بقاء أسلوب حياته وتقليده .
وتعليل هذا لديه أن الحرية (وحرية
الإرادة) ليست أكثر من وهم سواء شئنا أم
أبينا ، لأن الانسان متحكم (بفتح الكاف)
به فعلا من قبل المؤثرات البيئية الخارجية
إذن ينبغي أن نبني حضارة يمكننا أن
تبقى ، ويجب أن نأثر كيف ينبغي أن يكون
سلوك الانسان ، وذلك بتخطيط وتصميم
مؤثرات بيئية تضمن السلوك المطلوب .
هذه المؤثرات لابد أن تضمن لنا أن يكف
الانسان عن تلويث البيئة ، وعن بلوغ
الاضطراب السكاني ، وعن التظاهر والاضراب
واشمال الحروب . وذلك ليس لأن الانسان
سيهرب من العواطف سيكون وخيما ، إنما
لأن الانسان سيكون قد كُف ليبريد مصلحة
الجمهور .

انتاج السلوك المطلوب ١

ولكن هل حقا عالم كهذا ممكن ؟ يعتقد
سكينر أنه ممكن ، لأنه يؤمن أن بالامكان أن
تشكل - لابل وتنتجنا - بسلوك الانسان
كما لو كان معادلة كيميائية . والطريق الى
هذا يمكن فيما يسمى بـ - التعزيز -
السلوكية ، وهو علم يهدف الى تغيير
البيئة لتغيير الأفكار ، وسنرجعه الكلام
عن المنهج السلوكي الى بعد حين لنوضح
كيف يفكر سكينر .

يوضح لنا سكينر أن الموارد ايلة الى
النضوب . ومع ذلك فنحن لا نكف عن
استهلاك المزيد ، مؤدين بذلك الى تدمير
البيئة تدريجيا . وفي الوقت ذاته فإن
العلوم الطبيعية تأتي لنا دائما بالحلول
المناسبة لإصلاح البيئة من جديد . ويبدو
أن العلوم الطبيعية إنسأ لتعلم لفظ
بالظواهر المادية في البيئة ، أما حين نبدأ
الحديث عن سلوك الانسان ، نكون مطالبة
من الخرج الكلام عن مجال التقنية والعلوم
الطبيعية . والحقيقة أن الحل يكمن في
اصلاح الانسان نفسه عوضا عن اصلاح
ما يصده الانسان .

ولكن لماذا كان تطور العلوم الطبيعية
أسرع من تطور العلوم السلوكية ؟ لأن
العلوم الطبيعية لجأت الى تفسير الظواهر
على أنها أشياء مادية . وحينما كان الامر
يتعلق بالانسان ، كانت العلوم الطبيعية
تتصرف إزاءه وكأنه ليس شيئا من الأشياء
كانه خارج دائرة الأشياء وفوقها ، وكأنه
مستقل بذاته .

هو أنهم إنما يغيرون نوعاً من المتحكمات
منوع آخر .

هكذا إذن هي الحالة . لا مفر لنا من
المتحكمات . والحل الأمثل إذن ، يمكن في
اختيار متحكمات تضمن لنا السلوك
المطلوب . ويجب زرع هذه للمتحكمات في
البيئة أو بمعنى آخر تصميم البيئة -
بحيث يؤثر في الأفراد لينتجوا السلوك
المطلوب .

ولكن كيف نصمم هذه البيئة ؟

هنا يدخل علم التقنية السلوكية للاستجابة
على هذا السؤال . إن منهج سكينر يعتمد
على الارتباط الذي يستعمل برنامج مع
حيوانات المختبر . ويختصم لأنه في هذا
المنهج يتم فيه مكافأة الحيوانات لتشكيل
سلوكها حسبما يريد المختبر (عكس البلاء) .
ويؤمّن سكينر أن الطريقة ذاتها ممكنة مع
الإنسان .

إن الحمامة أو الفأر الذي يسقط بفلسفه
قطعة من الطعام حينما يضغط على قنطرة
ستزداد عنده الإيجابية لضغطه على القنطرة
مستقبلاً . والطعام هو ما يسمى في هذه
الحالة « بالدعز » الطبيعي أو الإبداعي ،
وعملية الأكل هي الاستجابة لغير مشروطة

مازلوا يتبعون منهجه

قبل عشرين سنة ونيف ، كنا نجد اتباع
سكينر في المختبرات الجامعية . أما اليوم
فإنهم ليسوا هناك كثيراً ، لأنهم في كل مكان
في المدارس والمصانع والمستشفيات
والسجون وفي روضات الأطفال وحتى في
المطابخ . لكن المبادئ التي يعتمدون عليها
لم تزل كما هي عندما صاغها سكينر
ومعاونوه بملاحظاتهم للفئران والحمام
في المختبرات .

وفي المختبرات فإن آلات تعليم سكينر
Air Crib كانت قد أحدثت ثورة تعليمية
في حينها . كان سكينر قد زلّ برأيه التي
كانت في الصف الرابع في حصة لتدريس
عام ١٩٤٥ ، وإثر الزيارة اخترع أداة
للتعليمات المبرمجة ، لأنه كان قد رأى
«عقوداً تدمر» على حد تعبيره . وارتأى أن
يتم تدريس النشء بفلسفته التي يتم
بها تعليم الحمام ، وانتشرت الآلة التي
اخترعها في مدارس أمريكا . وهذه الآلة
تقدم للتلاميذ خطوات متتالية يسهل تعلمها
وفي كل خطوة يتم تعزيز الجواب الصحيح
ليس بحيث لا يصح ما يفعل مع الحمام ، إنما
بجملة مطبوعة تقول إن الجواب صحيح .
وبعض النقاد ومن بينهم اتباع أوفياء
لسكينر ، يرون أن هذه الطريقة في التعليم

بمكافئتهم للسلوك الحسن بدلاً من عقوبتهم
للسلوك السيء . إن الأم التي لا تفرح إلى
ابنها إلا إن بكى فإنها تعزّز فيه «الدعز» .
ولكنها إن اتته من تلقاء نفسه وهو سعيد
قليل لها صاماته فأنه سيطلع إن يكلمها
بنفس الطريقة من دون أن يشي عدم
تواجد أمه حينما يريدها .

وتنحصر العملية في عاملين ، فإما إما
العقوبة أو المكافأة التي تجعل من السلوك
عادة . والعقوبة عموماً وسيلة غير مجدية
للتحكم . فلتفحص المقلب (بفتح القاف)
لن يلتزم بالسلوك المطلوب منه بقدر ما
يحاول الجوء إلى تجنب العقوبة .

ويهدف «سكينر» إلى جعل الحياة أقل
سوءاً للفرد ببناء عالم يحب الناس فيه
بعضهم . عالم يكافأ فيه الفرد لأنه يريد ما
فيه مصلحة حضارته .

المدينة الغاضبة

والحقيقة أن هذه النظرة عن الإنسان
تسلخ الإنسان عن مسؤوليته (كما تسلخ)
عنه الذئب على الأبداع) . ليس هناك ما
يعيب الإنسان الذي يسيئون التصرف .
فإنشأ العاطل الذي لا يعمل ، لا يفعل ذلك
لأنه صلب «بالصليب» أو «بالنقص» في
الشخصية أو يشعر بال«إغتراب» ، ولكنه
يُفعل ذلك بصعب عيب ما بالبيئة في
المدسة أو البيت أو المصنع أو أي مكان
آخر . وهذا سكينر ، البيئة عطية حينما
تُفعل أن تؤثر السلوك المطلوب في أفرادها
أو حينما تلجأ البيئة إلى العقوبة كوسيلة
لايقاف السلوك الغير مرغوب به .

لقد أن الأوان لتطبيق نتائج الثورة
السلوكية .

لقد اختلر الفلاسفة حلاً سياسياً لمدينته
الغاضبة وتوماس مور وفرانسيس بيكون
أخيراً الحل القلبي في القرن الثامن عشر
وفي القرن التاسع عشر كان فيجيت يتم من
حلول اقتصادية . وآلان كان القرن العشرين
يشهد مدينة غاضبة سلوكية .

عبد الوهاب الأنصاري

المراجع :

1-B. F. Skinner : Beyond Freedom &
Dignity, Bantam 1971.

٢ - كان لورود قد كتب قبل ذلك اسماء
مؤلفين بعد أن اعترف المدينة وعاش في الغابة لمدة
سنتين . وكتابه الآخر «التصديق المدمر» ذو تأثير
على غامدي

(١) ب . ف . سكينر (١٩٥٤ -
١٩٧٧) .

« رائد المدرسة السلوكية في علم
النفس » .

« تأثر بالسلوكيين قبله من أمثال
واطسون و«فلو» و«اسون» كان
يقول : « أعطني طفلاً وأنا
سأنتقله لك بأي شكل تريده » .

« عمل سكينر مدرسياً بجامعة
هارفارد من عام ١٩٤٨ إلى موته .

« من اختراعاته أيضاً صندوق
سكينر « للتعبئة التلقائية
السلوكية في الحيوانات » .

مملة جداً ، وإن ليس هناك دليل قوي على
أن التعليمات المبرمجة تتلصق بإنسان
التلاميذ . ولكن سكينر يصير أنها وسيلة
أسرع من الطرق التقليدية ، كما أنها تحل
المدرسة فرصة للتفرد للتعليم الفاعل .
وفي مستقبلنا للأدوات التعليمية كان يتم

علاج المرضى المتعززين باستخدام العلاج
التعزيزي أو كقولهم «التعزيز» أو
المريض الذي يتأخر عن موعده الإكمال لعدم
إعراجه جرس الأكل . وخلال الفلاسفة إغراق
العلماء بعد عشرين دقيقة من إغراق الجرس
ورغم إدخال من يأتي بعد ذلك . وبالتدريج
فقدت هذه المدة إلى خمس دقائق فكان
المريض يحضر بسرعة . إن ما يحصل في
هذه الحالة هو أننا نغير التعزيز من
الحصول على انتباه المعلمين بمضيقتهم
بالتأخر ، إلى نوع آخر من التعزيز ، الأكل
لدى الجوع .

وليدحض عن نفسه تهمة السادية ،
يقول سكينر أن المرضى يهرعون للأكل لأنهم
يريدون . وهذا يبدو كمنطق غريب لأن
المريض مضطرب لأن يريدوا «خشية
الجوع» .

ولقد استخدم منهج التعزيز الإيجابي
في شركة لتصنيع الطرود . وللتقليل من
الكسر الناتج من وضع البضائع في
الصندوق الغير ملائم . كان لشرفون على
العمال يتنقل عليهم إن هم وضعوها في
الصناديق الملائمة ، وعملية الذئب وفرت
على الشركة ٦٠٠,٠٠٠ دولار (مستقلة
بالف) .

كانت تدفعها للكسر أثناء النقل .
والأمثلة الأتية يتبعون منهج سكينر
« يعلم أو يفرقة » - يجسد سهولة في
تربية أطفالهم على العادات الحسنة وذلك

الحداثة في الأدب

بقلم محيي الدين فارس - الخرطوم

- لا تظلموا الموهبة بشهر سيف الادانة في وجهها !
- لا تكونوا مثل استاذ الرياضيات الذى اتهم « اينشتين » بالغباء !
- فى كل عصر يصوغ الانسان افكاره حسب احتياجاته الملحة
- الماضى كان المحطة التى انطلق منها الابداع ومازال يمتد فى عصور حضارته
- معنى الصراع بين القديم والجديد هو استقمرار العطاء فى كل العصور

ان تستحدث لنفسها طريقة اخرى تعبر بها عن ذاتها . لقد ولدت العواطف ضد منظار .. جاليليو .. كما ولدت ضد القبلات فى الأزمنة القديمة مما هرس الملايين من الامهات للموت المحقق . ولكن نكوس الحياة وتنطلقا العادل يتطلب دائما ويتدخل فى الوقت المناسب لصالح البشرية .

والاشياء لا تظل جامدة على شبيبتها عبر العصور محبوسة داخل صفة اللبوت والمكون العدمى المطلق لان الفسرس الاول للاشياء يتأقلم مع البيئات الجديدة ملبيا احتياجاتها . منسجما مع رغباتها. لذا .. لم يبق هذا الغرض ، على حلقه . بل تغير .. وتعديل .. ففى كل عصر يصوغ الانسان افكاره حسب احتياجاته الملحة ورؤاه الخاصة واسلوبه المميز فى التعامل مع الحياة ولا يمكن ان تكون الكاره نسخة مكرريون للكفر أمم غابرة .. بالرغم من ان هذه الافكار قد تكون امتدادا امينا لافكار هذه الخلائق الغابرة والتي تمثل جماع

النديه فى اثار الابداء الجدد مدعات تعبر عن وجهات زمانها بصديق .. وعفوية .. واضافة .. وما دامت تعيش داخل عصرها وهى تمارس طقوس الابداع .. فمن حقها ذلك وليس من الحكمة او الصواب اظهار سيف الادانة واصدار حكم عليها لجرد وجود الغلط طفيف فى ثانيا اعمالها لا تمس جوهر الموهبة من قريب او بعيد فمثل هذه الاغلاط يمكن اصلاحها مع الزمن ونمو عادة القائل الذاتى لانا ان فعلنا ذلك كنا كاستاذ الرياضيات الذى حكم على التلميذ الخافه « البرت اينشتين » بالغباء . لانه لا يملك الحسنة التى تلمس قاع الغيوب او التى تكشف شرارة الموهبة الكامنة وراء بعض الملاحم والمفاتيح الموفدة امام المواهب للشباب عبيته لا طفل من ورائها وليس فى مقدور كائن من كان ان يخلق هذه المواقف امام الاجيال الجديدة مدعات تملك زمام الموهبة التى تفرش نفسها على الساحة لان الوقوف كالجنرال خلق تدفق الامواء لا يمنع تلك الامواء من

ينبغي ان نقرأ الافكار التى تطرح نفسها بين الحين والحين قراءة متأنية . لا لان هذه الافكار تحمل جديدا ولكن لانها تثير ما اثير فى شكل حديث ومن خلال منظور عصرى . فهى تعيد ما قيل من قبل فى اطر مضمونها واحد .. واولايتها متعددة . ونحن نعرف ان المادة السائلة ذات العناصر المتماثلة والمنسجمة ستظل هى .. هى .. سواء اسكبت فى اناء فخارى قديم ، ام صبت فى اناء بولوى حديث - يتغير دائما شكل الاناء .. ويبقى محتوى المادة المصبوبة هو .. هو ..

وتعلمنا التجارب المستنة حين نخوض غمارها ، اننا دائما فى حاجة ماسة الى آلة زمان تخلص لنا المسائل .. وتجعل حلقات الزمان ذات صلات حميمة . بل ان إيجاد مثل هذه الآلة امر هام لا يعد الحدود حتى لا تنقطع فواصل الزمن وتتناهد مراحله . فنحن من المثاليين إلى مراجعة التراث والتمرس بما فيه من روائع كما نحن نفتح الابواب على مصاريعها لنستقبل الانسان



داريوس



خومروس



جانبليو

الليجيري وغيرهم والأشياء تنمو من تلقاء ذاتها نحو الأحسن باخضة عن قوالب مريخة تتجشع لجسدها القمء الطبيعي فمن الذي يستطيع إيلفاف ذلك التناقض الداخلي فيها؟

إن السرير الذي ننام عليه الآن هو نفس السرير «الأول» الذي اخترعه الإنسان القديم على شكل أرجوحة بين الحصان شجرتين متقاربتين ، أو على شكل مصطبة أو مشطرة منحوتة بدقة وعناية وقد أخذنا فكرة «السرير» معنا ونحن ننقل عبر العصور في شكل سلالات تحلف على بقاء النوع ولم يبق السرير على حاله ، بل تغير .. وتطور حتى صار في الشكل الحضاري الذي نراه الآن . وقد حافظت فكرة «السرير» على جوهر مضمونها في الأريئة لذلك فإن الجديد قد يكون قديما هنالك نواويس الحياة وقوانينها ومنطقها العجيب .

فلأوائل تركوا ركائز هامة ، وقرأنا ضلعا ، ونحن مدعوون لنضيف جديدا ينفع ، وقرأنا يهيئ ، وإبداعا يصل الماضي بالحاضر بلقمة جسور من الحبة ومن لم قلن دراسة الماضي والإطلاع على أمهات كتبه ، ومدونات أدبه والنفاذ إلى جوهره عملية هامة . ولكن أين تلك الإيجال القادرة على قراءة الماضي ؟ قراءة جديدة ، واستيعابه وهضمه . وتقبل حصول عصوره تمثيلا غذائيا نالها ؟؟

نحن لا نخلق التبج لنقول لا توجد مثل هذه الإيجال . ولكن نخشى أن يسود الاستغناء بذلك لدرجة اليقين للطلق . فكرة العيوب في بعض المطروح ربما أعطت

ومازال يملك في عصور حضارية تأخذ برقاب بعض وبدون فواصل أو فجوات إلا في مراحل التحول من عصر إلى عصر ، ولقيلون جدا .. هؤلاء المبدعون الذين يقفون في منتصف محطت الإبداع تحت مظلة التماثل الباطني لبقية الأشياء كالإيجال على الماضي لمراجعة مطلقته ، ونحوالو الآن . ليصبح قطعة من الماضي

الحديد . ويقطر إلى جميع الإنحاضت في لحظة واحدة . وهؤلاء يحكم استمالة إلى أجيل مختلفة ، متباعدة الراسي ، متبينة الجول والمطرب ، ولحروهم على تجارب عديدة كانت ومقارنات نظرتهم إلى الأشياء تنسم بللوضوعية والنقاء والشغافية وهم لذلك يطمون بقيمة الصراع الشريف بين القديم والجديد من أجل الأضافة ورفع قمة الأعمال الإنسانية إلى أعلى ، بإعطائها

فصلل دم جديدة . وهذه الفصلل وجدت ومقارنات توجد في كل عصر وأوان لبناء خلايا الحياة كقطع غير لابد منها . وهذا الصراع مسيجلل متصفا بالديموسية والاستمرارية شتتا هذا أم لبينا . والآثار التي تكون وليدة الصراع بعضها يعيش عدة عصور ثم ينسحب من الساحة وبعضها يظل حيا في كل عصر ولوان .

ولعل هذا ما يصر لنا بقاء التراث الكلاسيكي الخلد حتى يومنا هذا عند سائر الاسم العريقة ككلمة هوميروس وأوديسه . والف ليلة وكلمة وممة وروائع المتنبي وإلى العلماء لعرى وداقتي

تراث الماضي المجيد . إن الأرض التي كانت كروية في يوم من الأيام أصبحت تدور الآن في سدار بيضي أو بيضاوي كما يقولون . فالدوران لم يتغير .. وإنما تعدل المجال الذي تدور فيه الأرض . حتى المصرفة البقيةية أو التي تشبه البقية المطلق إذا اصطدمت بما يجعل الذبب منها غير ثابت فإنها يجب أن تعدل من وضعها .. ولعل الأشعة التي تخلق الأجسام الصلبة ، والتي أتت أن تخلق موضعا بعينه في مدائن قدام المصريين في أحد الأهرامات ستجعل العلماء يعمدون حيثيات تلك الأشعة ومعادلاتها بلجدة البدائل الملائمة لمخطق الفرض الأول للأشياء .

إن القول بأن الجديد لم يعط شيئا . خرافة .. واكثوبة بقاء . فالجديد في كل عصر له أعطى .. وطمس مساحة تاريخية هامة . والقول بأن القديم يجب إهانة تراب النسيان عليه أغلوطة كبرى . فالقديم قد أعطى وأجزل العطاء . ومازال يوحى ويعمل كمصدر للإلهام . وقد طمس على مدار الزمن مساحة تاريخية عريضة .. ثم أن جئوا الماضي العريق في التي منحت الممثلل الجديدة فرصة أن تخلق الأسمدة والأزياء التي تلائمها .. ولولا وجود تلك التراث العظيم لأصبح كل أب طفا لقيطا مجهول الهوية . وأصر كتبت العتيق يبحث عن اكتاف شرجية ليربح عليها جسمه للهزيل .

وإذا قلنا إن التقاء الماضي بالحاضر في اتناء مسيرة الحياة ظاهرة صحية ففي إمكاننا أن نقول .. إن الجبال بلا ظاهرة فراغ ، لما الظاهرة داخل مجالها فهي «الكن» . تتحرك فيه رنة الزمان شهبيا وزغيرا . ولا يمكن أن ننظر إلى الحياة وهي تتشكل إلا داخل التناقضين «الزمكان» . إن صح هذا التعبير . ومعنى ذلك أن الماضي كن المحطة التي انطلق منها الإبداع

الحياة في الأدب

عليها وإنما هي تأخذ .. ما تأخذ من الماضي أو الحاضر بعد تحويله إلى مادة ملائمة لمعدة عقلها الباطن فالتأثير يجب ألا يجعلنا نعيد صياغة أفكار الآخرين من جديد . لقد أخذت الموسيقى الهندية ما أخذت من الموسيقى الغربية ولكنها حولت كل ما أخذت إلى موسيقى هندية مطمعة برواق غريبة وظلت توثيقا حسنا فكانت عملا غير هجين .

ونحن ينبغي أن نؤلف ما نأخذ ليفتح لنا مجالات أخرى مثل البروتين الذي نأكله في الشكل حضارية متعددة لاستميد الطاقة والأسعار الحرارية بعد اعداده الإعداد الصحيح فلذا ما نكتسب طريق الإعداد الجيد .. لم نهضمه .. والبرغناء قطعاً ذات طعم حامض لأن أصعنا ترفهه وتركبنا الكمبيوتر بلطفه بحدّة وصرامة .

إن الفنان الإصيل .. والذي يتعامل مع الحياة بلطفه الخاصة وأسفوه المميز لا يتوقف عند محطة معينة من محطات الحياة .. وقد قنع بالكوث فيها .. في طيبة أوكسجين وانعاش نهائية .. فخلاياه الفاتية كل يوم تقوم مقامها خلايا جديدة ..

قد يعيش الفنان .. البيت قسوى أزمنة قبوية ربما يجد ريش اجنحته والوان واجبات ذاته بالانعانة المضيئة ليكون داخل لعبة الحياة .. يبتكر للمضمار ونوع الاشواط .. فالحياتة تركب بالهي سرعتها مخلفة غمرا كثيفا قد يغطي فرص الشمس وعلينا أن نحقق بعمون حديدية لا تطرف وأن نغرق بسكون الشعة الوعي ككلمة اغربتها وإلا داستنا بسننكها .

وداخل سيرك الحياة ينبغي أن يكون لنا دور .. وليكون لنا كل ذلك .. أو بعض ذلك .. أو شيء من ذلك يجب ألا يفكر لنا الآخرون .. فالدعنا مهما كلفت .. اجمل ألف مرة من الاقنعة المستعرة . إن للحدائق في الأدب زوايا كثيرة وقد تعود إليها مرة أخرى إذا ساعدتنا الظروف .

صحي الدين فارس



عبد الحامد



نسي



ابو نعل

ومن أجل عدم توقف عجلة الحياة نزل عجز «مجنجوى» بين لجج الكاربيس وهو طاعن في السن وعاد بعد الصراع الرهيب مع وحوش الماء وكأنه يتنهاى للنزول غدا ، وكل يوم لممارسة لعبة الحياة . ولو أنه ظل حبس جاريته ، لقد طعم الحياة ولزوجة دمها الحار . فالحياتة بشخصيتها القوية تقصر بيديها في غير مرئية في الأيقاع على الفاعل والفيد . والعمل على إزالة الهاسي ، والهلامى . لذلك فهي تسقط من ذاكرة العصور أسماء ، وتبقى عاقلة بها .. في قوة بعض أسماء نَيَّانَ للفراغات السديمية من أراد أن يفنى لها . فالحياتة لا تسمع لأنها الذواق إلا الفناء الذى يجره فيها شهية الاستماع . والاستماع .. وهى لذلك لا تقبل الإيداع فى أى شكل مادام قدرا على الحطاء ولا تجعل المضمار وقفا على قوم دون آخرين . فالأديب الموهوب ينطلق من الماضي ليتجاوز بهما يخسف اليه وهو لا يلضع للتلقى البعثى بحيث تصبح موهبته الذاتية جمرة نفاذ الاتقاد أو مبهمة أصبح طبيعة الاتقاد ككفراكين المنهزمة تحت الرماد المتراكم

ملاحم العمامة والجدري الطفيلي للأعمال التى تأخذ سبيلها للخروج إلى العلم قبل النضوج فى رحم الحياة نضوجا طبيعيا . ونحن نعرف أن عين السطح لن تبصر الجوانب الجميلة ، أو تذوق اللغة الجديدة ولكنها ستتركز على الجوانب السلبية بتفخيمها وإلقاء الأضواء عليها . والذي لن يتذوق عسل النخل وهو فى شمهع لن يتذوقه بحال من الأحوال وهو فى صورة الأخرى . والذهب المصنوع قد يخدع العين العجلى ، حين تكون ندسة «الخلع» فيه أكثر من المعدل القانونى فتصبح كل السبلوك ذات التمعان الخلف من قبيلة ذلك المعدن النفيس .. فلماذا لا تلمح الأشياء وهى تتوارى لنحتضن براعها مأخوذتين بسحر الدهشة الأولى . إن إعجابنا الأول بها والافصاح عن هذا الإعجاب ، وإظهاره فى إيانه يخلق مناخا صحيا معالى . والموهوبين يفرحون بأعمال الموهوبين الباقين ، فرب عمل مفاجئ يعكس الرتابة يفرز بلباءة لدى الصوف الأمامية ليحتل فى الرسم البينالى الخلقة الشاغرة فى جدول جندليف .

المدرى ينتخب

شعر: محمد إبراهيم أبو سننة

١ - السنديان

.. عندما كنت افتح نافذتى فى الصباح المهيج
فى الزمان القديم « الذى لا يدوم »
كان عطرک ياتى من قسنديان المجاور
يملا روحى الأريج
ما الذى الآن يبعثه السنديان

... النشيج
... النشيج
... النشيج

٢ - صوت اليمام

كان صوت اليمام
نايضاً فى السهول
والتسيم الملول
يتخلق حول رؤوس النخيل
كنت أعشق هذا اليمام اليتيم
كان يحمل حزنى
وكان يفسره
فى الظلام البهيم
أه كنت أراققه فى الغلال
وكانت ترافقنا فى السماء الغيوم

٣ - الغياب

مرة قد أخذت النهار
الى غرفتى
والتلال المحيطة والنهر
بعض البساتين ..
.. كنت أريد أقدم بعض الهدايا إليك
وكان الزمان يسافر بين الرياحين ..
... وجهك يسطع فوق مرايا الدماء
جلست أنتظرتك حتى انطفاء الكواكب
ومرت جميع المراكب
ما جئت

سأل الحنين

وفات زمان الاياب
جلست أنتظرتك ما جئت
جاء « الغياب »
وعلقتى عاريا فى جناحى غراب

٤ - أقبلى

فراتك فى الريح
كان المطر
يحاول نقش ملامح وجهك فى ليلة باكية
ولكن بعض حروفك ناقصة ..
.. والوجه الذى تعبر الآن وسط المدينة ..
.. لا تقنع القلب أن يتوقف
لا تشبهين الجميع

طلبتك فى الليل

حاولت صنعك لكننى
مارجعت بغير الإشارة فى الحلم ..
.. بعض الهواجس فى الروح
بعض الجروح
فهل انت كامنة فى الرحيق
يا ترى - أم ضللت الطريق
لا احب الوقوف امام الضباب
على حافة الماء والرمل
حيث القواقع خالبة
فى انتظار البروق
من زمان سحيق
لا احب الوقوف

.....

أقبلى كالشروق
أقبلى فى العبير
أقبلى فى الذهب
أقبلى فى الهدوء
أقبلى فى الصخب
أقبلى فى الرضا
أقبلى فى الغضب
المدى ينتخب
المدى ينتخب





من التفتلات أو المدائن
البحرية ترسبت هذه التكوّنات
الغنية بالفضلات المعدنية ،
وفي أسفل الصورة أحد الأجهزة
لتي يربسها العلماء لتسجيل ما
يحدث في ظلمات أعماق البحر

تفتلات

يقام : د. عبد المحسن صالح

وأذا كانت ، فلماذا لم يرصدها أحسد من
قبل ؟ .. وما هي العلاقة بين مدائن تَزَقَر
السواد ، وواحات تعيش على هذا
الزفير السام ؟

الواقع أن هذه الصورة الغريبة من
الحياة موجودة بالفعل في كوكبنا ، لكنها لم
تكتشف إلا منذ بضعة سنوات تعد على
أصابع اليد الواحدة ، وسر اختفائها عن
الاعين كل هذا الزمن الطويل ، أنها تعيش
في عالم آخر غير عالمنا .. عالم واسع
شاسع مظلم بارد يقع على عمق آلاف
الأمطار تحت مياه المحيطات ، ووسيلته في
الحياة تختلف تماماً عن الحياة التقليدية
التي نعرفها في البر والبحر .. إذ أن الطاقة
التي تعيش عليها الكائنات المعروفة هي في
الأساس طاقة شمسية ، والذي يستفيد منها
أولاً هي الكائنات النباتية (بما في ذلك
الطحالب التي تعيش في البحر - وهي من
مادة خضراء تعرف باسم الكلوروفيل ،

بالتركيب لا تصلح للحياة الأرضية ، لكن
سموم مدائن وأحلات الظلمات هي بداية
لتجهيز مادة غريبة تعيش عليها كائنات
الحرب !

ليست كائنات كونية

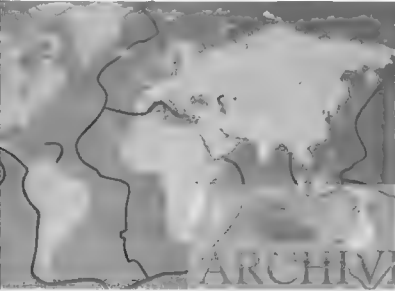
ولقد يبدو لاون وهلة أننا قدم صورة من
حياة خيالية ، أو نتعرض لكائنات غير
أرضية تعيش على السموم ، وتزدهر
بالمداخن ، وكأنما هذه المدائن تشبه الأبار
التي تعتمد عليها الواحات في زرعها
وضرعها - وهي بالفعل كذلك ، مع
الاختلاف طبعاً بين ما يخرج من الأبار من
مياه للواحات فيها حياة ، وما يخرج من
التفتلات من سموم لتواحيها فيها أجسام
حياة !

لكن .. ما طبيعة هذه المدائن ؟ ، وماذا
تنتج ؟ .. وهل هي موجودة في كوكبنا ؟ ..

الظلام حالك ، والسكون قاتل ، والوحشة
تتمتد حولها توجعت ، والعزلة تلازمك
أيما توايت . لا همسة لا ومضة . لا
حركة .. لا حاسة .. فكأنما أنت تائه في
صحراء واسعة قاحلة مظلمة موحشة ..
وفي وسط هذا الظلام تنتشر واهات غريبة
لكنها ليست كالواحات التي يعرفها مسافرو
الصحراء ، بل هي واهات ذات تفتلات
كانها المدائن التي تباث من جوفها دخاناً
أسود .. لكنها لا تستطيع أن ترى التفتلات
وما تلتفت ، فبالسواد لا يظهر في السواد ،
وكان لابد من كشف ضوئي يبدد الظلمة
لمضعة أمطار ، عندئذ تتجلى لأول مرة في
التاريخ أرضية لم تطأها قدم ، ومناظر لم
ترها عين بشي .. فعلى هذه التفتلات يقع
الضوء ويرتد إلى العين ، فتري أعداد
غريبة من دخان ، وما هي بدخان .. بل
طبقة غريبة تخرج من باطن الأرض ،
وعلى هذه الطبقة تعيش كائنات لم يرها
أحد من قبل .. الطبقة لأشك مساحة ، وهي

أول مرة في تاريخ الأرض تسمى الكائنات هذه البنية
من الطبقات لتسمى واحدة من سمات ، فئات في
الاعماق بخلاف ، وما هو مدخل

في هذه الخريطة سجل لعلماء الشروع الرئيسية الكسمة في اعماق
المحيطات ، وعلى مشارفها تكتسب ، للداخل ، تكتسب طبيعة ساحلية



السمين ؟

حياة مثيرة

لم يكن ليظن على بال علماء الحياة
أن الحياة يمكن أن تتشكل وتكون وتتكيف
بمثل هذه الصور الغريبة التي كتفها
مؤخرا علماء البحار في قاع المحيطات ،
وحتى علماء الفضاء الذين راحوا يبحثون
عن صور أخرى من الحياة الكونية ، علم
يجدون فيها ظواهر تخالف الظواهر التي
تقوم عليها حياتنا الأرضية - حتى هؤلاء
قد تناسوا ما يبحثون عنه إلى حين ، بعد
أن حريتهم حماة كانت الواحات البحرية
المطلية ، وكأنها هؤلاء جدلور أنفسهم
متسائلين : ولماذا البحث عن انعطاف حياة
طليقة في الكون ، ولا يزال كوكبنا يكشف لنا
عن كل ما هو مثير وغريب ، ثم لو ليست
حياة هذه الكائنات المعزولة ومدود لغرامتها

الاعماق .

ولقد عرف العلماء أن هناك كائنات
تعيش في قيعان البحار والمحيطات ،
ولقدوا أن غداها ياتيها من فوق - أي من
الكائنات التي تعيش قرب السطح ، حيث
تنتشر عليه وفيه النباتات والحيوانات ،
ولاشك أن بعضها يموت ويتهلوى إلى
الاعماق ، ليكون رزقا لسكان الطبقات ،
وقد يكون ذلك صحيحا ، لكن أيضا في كل
الأحوال ، فهناك « مواد » منصوبة في
« الواحات » البحرية المظلمة ، وعليها يتم
تجهيز الطعام المناسب لكائنات الأعماق ،
ودون أن تعتمد في ذلك على الطاقة
الشمسية ، بل استعاضت عنها بمطابقة
بدلية ، وكأننا لسنا حالها بشعر البتة من
طرف خلي ويقول : « لا جديد تحت
الشمس » - رغم أنها لم تر شمسا ، ثم أنها
قد عرفت بدلا للطاقة التقليدية قبل أن
يعرف الإنسان ذلك ، أو حتى قبل أن يظهر
على هذا الكوكب عشرات الملايين من

وجزيئات الكلوروفيل تنتظم في مطاريات ،
الحياة الدقيقة المعروفة باسم للبلانكتونات
الخضراء ، وهي أدق وألطف وأكثا بطاريات
شمسية ، لأنها تحبل الطاقة الضوئية إلى
طاقة شمسية كيميائية مخزونة في جزيئات
عضوية ، وعلى هذه الحبيبات
(البروتينات والسكريات والدهنيسات
والنشويات .. الخ) تعيش الكائنات
الحيوانية .

لهذا لو ملأت الشمس ، ملأت كل حياة
أرضية منظورة ، لأن الشمس بمثابة
المرضع - وهي التي ترضع الأرض حرارتها
وضوءها لتدب فيها الحياة .. وبدون مرضع
يموت الرضيع .. لكن هذا المبدأ ليس
صحيحا في كل الأحوال ، لأن بيئة الأعماق
قد ضربت به عرض الحائط ، فهي لم تر
شمسا ، ولا تعرف ليلا ولا نهارا ، أو شقاء
وصيفا ، لأنها بمساحة تعيش في عزلة تامة
فتكتبت على حياة الظلام ، وتاقتعت على
الضغوط الرهيبة التي تتعرض لها في

معارف

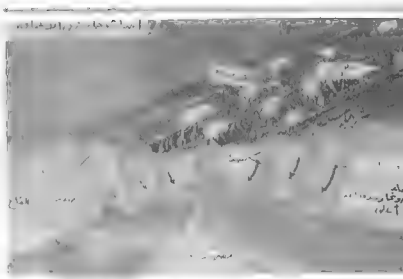
في البحار.. في ظلمات.. في الأعماق

هي تعيش في واحات تعتمد على الطلقة الكيميائية التي تادها المداخلن وهذا حلت محل الطلقة الشمسية التي ظلها العلماء أنها المصدر الوحيد لحياة الكائنات في هذا الكوكب . لكن للظهور قد خابت بعد اكتشاف هذه الظاهرة المثيرة من حياة تبدأ بمركب كيميائي في مداخله ، وبميكروب منسب يستفيد به ، ليفيد كل ما حوله من صور الحياة الحيوانية الأخرى فكانما هذه المكثريا هي المرمى ، وعليه تعيش كائنات أخرى أرقى فارق .

كثيف له مشرقا

وطبيعي أن أحدا لم يتصور من قبل وجود هذا النوع من الحياة ، ولا انتشار هذه الواحات في مناطق محدودة من أعماق المحيط ها تسبح في ظلام حالك ، والبخت عنها صعب ، والوصول إليها أصعب ، ومع ذلك فإن اكتشافها قد جاء بحضرة الصدفة ، إذ عندما كان بعض العلماء التابعين لمعهد علوم البحار بولاية كاليفورنيا يقومون بأجراء مسح علمي لأعماق المحيطات بواسطة أجهزة برسونتها إلى القاع ، لتسجل الظواهر الطبيعية والكيميائية والجيولوجية وما شابه ذلك ، سجلت الترمومترات درجات حرارة غير عادية ، وبعثت بها عبر أقطاب كهربية إلى حيث يجلس العلماء على ظهر سفينة الأبحاث ، وتعجبوا لهذا التغير الواضح الذي لم يلحظوه قبل ذلك أبداً ، إذ إن درجة حرارة القاع من درجة التجمد (لا تزيد عن درجتين فوق الصفر المئوي) .. لكن حرارة هذه البقعة وصلت ، إذ تتراوح درجة الحرارة فيها ما بين ٢٠ - ٢٢ درجة مئوية ، يتوقف ذلك على موقع الرصد ، وطبيعي أن السفينة كلما اقتعدت من هذا الموقع ، انخفضت درجة الحرارة ، لتعود إلى معدلها الطبيعي الشديد البرودة .

عندئذ تفتحت أمام علماء البحار افق جديدة ، ولم يجدوا لذلك تفسيرا إلا باقراض وجود بئر أو تشققات أو فتحات في قاع المحيط ، ومنها تشققات تيارات أو سوائل ساخنة ، فتحتيل الماء البارد حولها إلى ماء دافئ ، والواقع أن هذه الظاهرة نفسها قد سجلت في البحر الأحمر منذ



نموذج توضيحي لموقع بين منطقة من مناطق التصدعات أو لتقويض الحدود في القاع ها تسبح في ظلام حالك ، والبخت عنها صعب ، والوصول إليها أصعب ، ومع ذلك فإن اكتشافها قد جاء بحضرة الصدفة ، إذ عندما كان بعض العلماء التابعين لمعهد علوم البحار بولاية كاليفورنيا يقومون بأجراء مسح علمي لأعماق المحيطات بواسطة أجهزة برسونتها إلى القاع ، لتسجل الظواهر الطبيعية والكيميائية والجيولوجية وما شابه ذلك ، سجلت الترمومترات درجات حرارة غير عادية ، وبعثت بها عبر أقطاب كهربية إلى حيث يجلس العلماء على ظهر سفينة الأبحاث ، وتعجبوا لهذا التغير الواضح الذي لم يلحظوه قبل ذلك أبداً ، إذ إن درجة حرارة القاع من درجة التجمد (لا تزيد عن درجتين فوق الصفر المئوي) .. لكن حرارة هذه البقعة وصلت ، إذ تتراوح درجة الحرارة فيها ما بين ٢٠ - ٢٢ درجة مئوية ، يتوقف ذلك على موقع الرصد ، وطبيعي أن السفينة كلما اقتعدت من هذا الموقع ، انخفضت درجة الحرارة ، لتعود إلى معدلها الطبيعي الشديد البرودة .

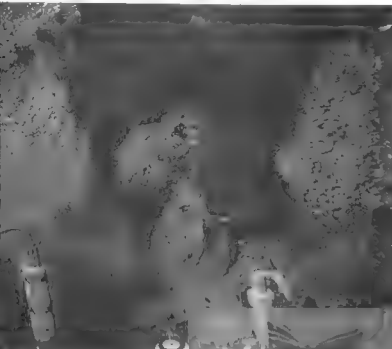
تطلق « طلقة » ضلالتة من مركبات وإصلاح شتى ، وفيها تكمن الطلقة التي تدبر آلية الحياة في كائنات الأعماق ، لكن « الطلقة » أو الوسيط الذي يجهز لها المادة ، ويحول الطلقة الموجودة في إحدى مركبات المداخلن إلى طاقة مخزونة في جزيئات طعمام مستساغ لكائنات الأعماق - هذا الوسيط هو أحد أنواع المكثريا المعروفة باسم بكتيريا الكبريت أو بالتحديد مكثريا كبريتيد الأيدروجين ، وهو غاز كبريت الرائحة الكريهة ولا يساعد على الحياة ، لكن هذه المكثريا تستطيع أن تؤكسده (تحرقه) ، وتحصل منه على الطاقة التي تدبر بها عملياتها الكيميائية ، فتتكاثر وتزدهر ، وعليها تعيش كائنات حيوانية صغيرة تنبت على الصخور كشميرات رفيعة تتكدس وتختلط بدون نظام واضح ، ولهذا أطلق عليها بعض العلماء « الأسياجلى » ، لأنها أشبه بالكمونة المعروفة بهذا الاسم .

ثم على هذا « الأسياجلى » تعيش حيوانات في سلسلة من الطعام ، حيث يلهم فيها الأكبر الأصغر ، وبهذا تنوع صور الحياة في الأعماق وتكثر ، وكأنما

ركابها هي لا تنتمي لأنماط الحياة التي نعرفها على كوكبنا ؟ .. وماية وسيلة استطاعت هذه الكائنات « للجهولة » أن تكيف حياتها على « مداخل » تنفذ طلقة سامة ، وكأنها هي تنفذ في هذه الكائنات نسمة الحياة ، لتزدهر بها واحات بحرية تبدو الحياة فيها مغرب من الأساطير ؟ لكن .. ماذا تعني الواحات البحرية أولا حتى يصبح للموضوع معنى ؟

الواقع أن الأعماق السحيقة من المحيطات تشبه صحراء واسعة خالية من الحياة ، وفي هذه المنامات الموحشة (سواء في الصحراء أو الأعماق) قد تنهيا مساحات لتزدهر فيها الحياة .. فإذا ظهرت الحياة على مساحات محدودة في قاع المحيطات ، وكان كل ما حولها خاليا من الحياة ، فإنها تسمى أيضا واحة بحرية ، لكن ليس المساء هو مشكلتها ، بل المشكلة في غذاء ميسر يهيمها طاقة الحياة .. وقد كان !

فحول مداخل الأعماق تعيش كائنات غريبة ، منها على سبيل المثال محاربات وديدان وسيبب (أم الحبر) وسرطانان (كالوريا) وأسماك ... الخ ، ومن المداخل



محيط صغير، يظهر هنا أصبح جسر، في وقت حدوثه سورينها سماء، في حين كل من تلك التي بلغ خطها بسعة سبعين متر، في نهاية الجسر، يهيئها (في اسفل الصورة أجهزة تسجيل وتدخل) .

حوالى ١٧ علما أثناء عبور احدى سفن الانحط فيه ، لكن هذه الظاهرة قد مرت مروراً عابراً ، ودون ان يعطيها احد الأهمية المطلوبة ، ربما لأنها لم تكن ضمن خطة البحث ، او لعدم وجود تجهيزات علمية ملائمة ، او لأن عملية استكشافها تستلزم اياماً طويلة ليست واردة في البرنامج .. الخ .

لكن الأجهزة المدلاة الى الأعماق لم تسجل ارتفاعاً في درجات الحرارة بحسب ، بل سجلت أيضاً ارتفاعاً في تركيز الأملاح والمركبات المنتشرة في هذه الجزء من المحيط ، وبحيث فسحت منها بمتة حرارية وكيميائية جديدة ، مما اثار فضول العلماء ودفعهم الى ضرورة الكشف عن سر هذا اللغز الكثير من خلال أجهزة أفضل ، وعلّق غورس اتلن .

رحلة إلى الأعماق

يقص علينا البروفيسور جون ادموند استاذ الكيمياء الجيولوجية لعلوم البحار في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ، قصة رحلة مثيرة قام بها لطيراً ، ليرى بحيداً ما يجري في الأعماق ، وليكتشف سر هذا التغير الذي يطرا على بقع محددة من قاع المحيط ، فيذكر ، عندما بدأت المحاولات الأولى التي أجريت في بداية السبعينيات من هذا القرن للكشف عن هذا السر ، كانت معلوماتنا عن قاع المحيط بدائية ، وكذلك القدرة على كشفها بدائية أيضاً ، لكن في منتصف السبعينيات بدأت الأمور تتغير بسرعة ، خاصة بعد ان سمرت البحرية الأمريكية لتباحثين استخدام المعدات والأجهزة والتكنولوجيا التي كانت في حوزتها ، وعلى رأسها تكتيك الملاحة في الأعماق لاستخدام أجهزة فائقة الحساسية والتعقيد ، ومن أهمها أجهزة رصد الصدى الصوتي المزدق .

وفي هذه الأثناء أيضاً أمكن انتاج آلة تصوير كبيرة ومتحركة لمسح قطاعات واسعة من الأعماق ، مع استخدام كشافات قوية ، ولقد أطلق على هذه الكاميرا مستقراتها اسم « قفص الغريلا » ، إذ ان وزنها قد بلغ طناً ونصف الطن ، وتستطيع ان تنزل لمدة ١٨ ساعة كاملة ، وتغطي

صورة ملونة كل متر لوان - وهي أيضاً تحدد زمن النقاط الصور أوتوماتيكياً ، مما ييسر حسابات الزمان والمكان .

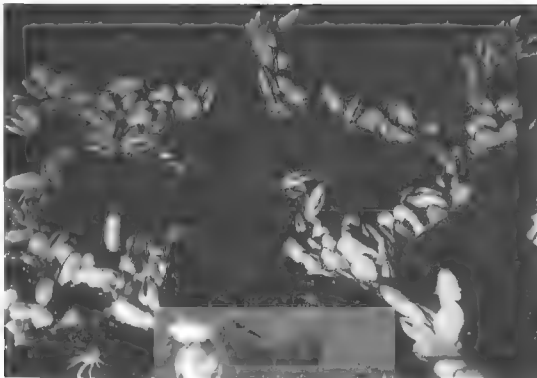
وفي هذه الفترة أيضاً تحسنت وسائل الغطس والحركة في الأعماق وتطورت ، إذ لا بد من غاطسة قوية لتحمل الضغوط الهائلة التي توجد على عمق آلاف الأمتار تحت سطح المحيط ، واختار العلماء لهذه المهمة غاطسة اسمها ألين ALVIN .

يصل وزنها إلى ١٦٥ طن ، واتساعها من الداخل حوالي مترين ، وتستطيع ان تحمل في جوفها عائلتين بحريين ، بالإضافة الى قائد لتوجيهها بسلام في ظلمات الأعماق .. ولهذه الغاطسة سفينة ام يطلق عليها اسم « تولو » ، هذا بالإضافة الى سفينة ضخمة تسمى « ثور » وظالم من الطماة والفنيين يعد بالعشرات .

نعود الآن الى البروفيسور ادموند ، لننقل بضع أسطر من وصفه لرحلة الأعماق ولكن بتصرف واختصار ، فراه يقول : لقد استقلت الغاطسة ألين مع دكتور جون كورليس من جامعة ولاية أوريجون ، بالإضافة الى قائد الغاطسة ، وميضنا الى القاع بسرعة تقارب ما بين ٣٠ - ٣٥ متراً

في ابدالية ، حتى قطعنا مسافة ٢٥٠٠ متر في ساعة ونصف ساعة ، ثم اقتربنا بالمناطسة ويحدر شديد من القاع حتى كنا ان نلامسه ، وأضيت الكشافات ، وانتشر نورها في الظلام إلى مسافات تقدر بحوالى ١٥ متراً فقط .

ولقد كان تقديراً سليماً ، لأننا هبطنا على المنطقة الساخنة في القاع ، وهي التي سبق رصدها مع غيرها في المنطقة مذ فترة مضت ، ورغم ان حركة الغاطسة ألين قرب القاع كانت بطيئة ، ولا تتعدى سرعتها أربعة كيلومترات في الساعة - رغم ذلك لقد بدانا يتحرك ونرصد ظواهر غريبة لم تقع عليها عين من قبل ، ولقد قللنا معزولين تماماً عن العالم لمدة ثمان ساعات ونحن نجمع العينات ، ونرغب الكائنات ، وبسط الأضواء على المدخل أو الفتحات التي تنفذ من جوف الأرض سواحل محملة مرواسب سوداء أو حمراء أو بيضاء ، وبحيث تبدو كدخان متصاعد في جوف المحيط .. لكن لون هذه الرواسب يرجع أساساً الى نوع المركبات القادمة من جوف الأرض !



في هذه الواحات البحرية السخنة تنتشر هذه الحشرات من القمل إلى الخنثى ، وهي من الحشرات التي تعيش في الماء والبر والبحر معاً ، وتعيش في المياه العذبة والحرارة العالية أو منخفضة

وعو ليس يدخلان .. كما سبق أن ذكرنا ، بل أصله رواسب دقيقة تنتشر في الماء السخن المذفوع والمتفاعل مع ماء البحر ، والرواسب ذاتها تختلف ألوانها باختلاف طبيعة مكوناتها ، فإن كانت كبريتيد حديد ، اطلعت كنفورات سوداء ، وإن كانت أكسيد حديد ، تلوئت بلون أحمر ، وإن كانت كبريتيد زنك ، جاء لونها رمادياً ، وإن كانت خليطاً ، جاءت الألوان مختلطة ينسب مكوناتها .. الخ .

لكن .. ما مصدر هذه المياه الساخنة التي تندفع في قاع المحيطات ، وعلى طول الصدوع أو الشقوق التي تتخلل القشرة الأرضية ؟

الواقع أن مصدرها المحيط ذاته ، فمنه تندفع المياه إلى جوف الأرض باردة ، وإلى السطح ساخنة ، وهي هنا أشبه بالينابيع الحارة ، أو المآفورات البخارية التي نراها على اليابسة في بعض بقاع العالم البركانية .. ذلك أن أي شيء يتخلل جوف الأرض لابد أن يسخن ، وكلما تعمق في الجوف ، ارتفعت حرارته ، لأن جوف الأرض ذاتها قطعة من اللهب التي تدب

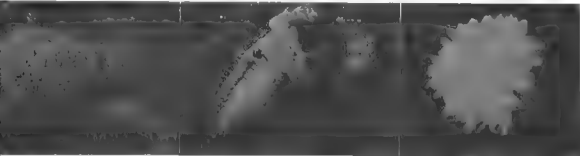
تجهيز الطبخة

نعود - إن شاء الله - إلى هذه المداخل لا نملك دخلنا ، فالنسبة نفسها مضللة ، ولهذا تشير إلى غير حقيقتها ، ولقد تسرع بعض من رآها أو صورها ، واطلقوا عليها ما اطلقوا ، وهم في ذلك معذرون إلى حد ما ، لأن الشكل أقرب إلى المداخل ، فلها فوهات قد يصل قطرها إلى حوالي متر ونصف المتر ، أما ارتفاعها ، فيتراوح ما بين 5 - 9 أمتار ، وطبيعي أن أحداً لم ينشأ هذه التكوينات التي تشبه المداخل ، بل تكونت بفعل الرسوبيات التي تراكمت حولها فتبنيها طبقات من فوق طبقات ، والرسوبيات ذاتها تنشأ من التفاعل المستمر بين ماء البحر والبارد ، وبين الماء الساخن المحمل بأملاح دائبة آتية من جوف الأرض .

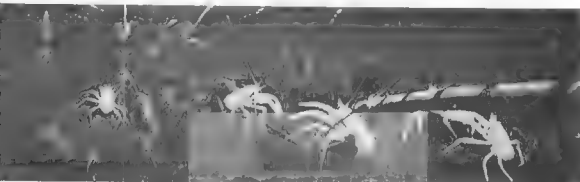
ثم إن ما يخرج من هذه الفوهات يندفق في قاع المحيط كما يندفع الدخان من المدخنة (انظر الشكل الدال على ذلك) ..

إننا الآن نتجول فوق شرخ أو صدع في قشرة الأرض الواقعة تحت مياه المحيط النابسيقي .. وهو واحد من الشقوق الكثيرة التي تمتد لمسافات تصل إلى حوالي 50 ألف كيلومتر تحت مياه البحار والمحيطات ، وبها تنقسم القشرة الأرضية إلى عدد من البلاطات الضخمة التي لا تزال تتحرك في كل الاتجاهات (انظر دراساتنا السابقة على صفحات هذه المجلة) .

وفي مثل هذه الشقوق تنتشر المداخل في الأعماق ، وحولها تتبني الحياة الخسبية فيما يشبه الواحات ، إذ لو توقفت هذه المداخل عن تلك حرارتها وعناصرها ومركباتها التي تنطلق مع المياه الساخنة كما ينطلق الدخان من المداخل - لو توقفت لتوقفت الحياة دائها ، فلماذا تنفث طاقة محرقة للحياة ، مثلها في ذلك كمثل الشمس بالنسبة للحياة التقليدية (ولقد شاهد العلماء بالفعل بعض هذه "المدخلات" التي توقفت عن العطاء لأسباب غير معروفة ، فافترضت من حولها الكائنات الحية ، واصبحت المنطقة كصحراء جرداء ليس فيها ما يسمن أو يفتن من جوع !) .



بعض كائنات الأعماق التي تنتشر حول المغلفات ، فهي المنسج خيوط رفيعة تشبه « لاسبيجس » ، وهي ليست إلا جماعات من ديدان ينسج على القاع لصنبح
غذاء لكائنات أكثر .. وفي الوسط فرع آخر من المديدان التي تعيش على ميكروبيا كبريتيد الأيدروجين . والتي البهار ، أحد أنواع الكائنات لهامية التي تشبه الزهور .



صورة لأحد أنواع سريانبات أبيض الصغيرة التي تدور حول منطقة ساخنة في أعماق المحيطات ، هذه هي المزارع لم طوفاها بعد ذلك غلام الذي

الصخور والمعادن والحجارة ،

وفي شروخ القشرة الأرضية توجد شقوق أو منافذ إلى جوف الأرض حيث تبدأ من قيعان المحيطات ، فيندفع الماء البارد خلالها ، ويسخن أكثر فأكثر كلما تنحدر في الشقوق أعماق فاعمق ، حتى تصل درجة حرارته إلى ما يزيد على ٣٠٠ درجة مئوية ، ورغم ذلك لا يغلي الماء ولا يتبخر عند هذه الدرجة العالية (المعروف أن الماء يغلي عند مائة درجة فقط) ، ويرجع ذلك إلى الضغوط العالية التي يتعرض لها الماء مما فوقه (عدة آلاف من الأمتار عمقا) ، إذ يصل الضغط في هذه الأعماق إلى حوالي ٢٥٠ مرة قدر الضغط الجوي عند سطح البحر . وتحت هذا الضغط العالي ، والحرارة المرتفعة ، تذيب المياه كل ما تستطيع إذابته مما علق بالصخور الساخنة ، والحجم البركانية القادمة من الجوف ، وكأما هذه المياه تتحول في مراحل رفيعة ، فتكون من الأملاح والمركبات «طليخة» كيميائية يختلف طعمها أو مذاقها باختلاف مكوناتها ، ثم تندفع عائدا إلى المداخل أو المنطورات «كسورية» مغذية

للميكروبات ، لتصبح الميكروبات أول حلقة في سلسلة الطعام ، فتتغذى عليها الكائنات الأكبر فالأكبر .

والواقع أن هذه «المرجل» أو المداخل أو المنافذ تنتشر في باطن الأرض ليل نهار وهي تعد بمئات الآلاف ، لأنها تنتشر على طول الصدوع الأرضية (أكثر من ٤٥ ألف كيلو متر) .. ولهذا فقد قدر أحد العلماء أن هذه المداخل تستطيع أن تسحب من مياه المحيطات الباردة حوالي ٣٥٠ مليون متر مكعب في اليوم الواحد ، ثم تعيدها إليها ساخنة ، على هيئة «طليخة» كيميائية مناسبة ، لقرذهر بها واحلت من كائنات حية كانت عن مداركنا خافية :

ونعسد

لأنك أن هذه الكشوفات الكثيرة قد دفعت العلماء لاعادة حساباتهم عن ميزانية الكوكب الحرارية ، فهناك في الأعماق مارجل تسحب الحرارة من باطن الأرض ، وتغذي بها الأعماق الباردة . ولابد

من وضع ذلك في الحساب ، ثم هناك ميزانيات ملوحة البحار التي كان الظن السائد إلى عهد قريب أن هذه الأملاح تأتي إليها من اليابسة مع مياه الأنهار .. صحيح أن ذلك يحدث ، لكن هناك مصدرا آخر لهذه الأملاح تأتي من غسيل ما في جوف الأرض واستلاقة على هيئة مداخل أو فتحات ، ليختلط بماء البحر ، فتريد ملوخته بمرور ملايين السنين .

هذا بالإضافة إلى اكتشاف حياة مثيرة في الأعماق ، فجدبت لغيرها فضول علماء الحياة ، وعلماء البيئة ، وعلماء البحار .. الخ ، ليضيفوا إلى معلوماتهم ومراجعتهم اضافات كثيرة ومتنوعة وغريبة .. وكأما علماء البحار هنا قد فتحو نافذة على هذا الكون السليح في الظلمات ، تماما مثلما فتح علماء الفلك نافذة على السماء ليكتشفوا كل ما هو مثير وغريب .. وما أكثر التوافد التي فتحتها العلماء ، ليرى من خلالها عمق الكون ، وزوغة الحياة ، ويديع صنع الله .

د. عبد المحسن صالح



لوحة جسمية بجلوتين .. رسمها بيكاسو
عام ١٩٦٢ على قطعة صفيح ، وكان يحب
وضع منحوتاته في حديقة منزله في مودجان .

لوحة لبيكاسو بريشته .. رسمها عام ١٩١٨
عندما سمع بموت صديقه الشاعر - إيو لبيير -



بيكاسو .. بعد عشر سنوات من وفاته :

كان أجمل رجل في العالم

جلوتين .. أمير جلوتين

ياسر المتياي

▶ (جاكيتين والقط) .. هذه اللوحة كانت ملكة ممتلئة في عام ١٩٦٤ عندما جات القاط الصغير اسدى النعمة للكلب الدللى دى بيكاسو !

ARCHIVE

جاكيتين بالمنديل الاسود في عام ١٩٥١ .. عندما امتلئ بيكاسو بها في ورشة نخرها عام ١٩٥٢ ادعته النعمة بيدها وسر بوحه ذات الخضر

- تصوير جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط
- جاكيتين والقط

التي التقطها له (دايفيد دوجلاس ستكان)
وكانت نظرة بيكسو تأسر كل من يريو اليه
قالت جاكلين أمام الصورة : صباح الخير يا
زوجي ، احبك وسأحبك كل حياتي . قالت
ذلك بامتسامة تأسر أكثر الأفعلى وحشية !

ذكريات لا يحوها الزمن

بيكسو الذي لا يقاوم ، ذلك العملاق
المذهل قد انتهى وجاكيتين هي المرأة
الوحيدة التي أحبها أكثر من غيرها .
إنه وقت الإفطار . جلست في غرفة
الطعام قلقة : من العيث أن تحدد الأشياء
لأن حمم بيكسو المركبة قد غرقت كل شيء
في هذا البيت ، فكل الحجرات أصبحت
قاعات رسم . لقد كان (إيراسمي) على حق
عندما قال : إن الدخول إلى ذلك القصر يلحق
الأعصاب لهذا الرسم هو الذي يأسر !
ابتسمت جاكلين وهي تشرب القهوة
وتأبخت قولها وهي تتناول لفحة طعام !
عندما يكون المرء شاميا فإنه يحتاج إلى
الطعام .

وكانت تتكلم في نفس الوقت تلك
اللوحات ولم تعد تعرف أين تتنظر ، فقد
شعرت بالقواء في عنقها ، ومن خلفها كانت
لوحة (سوطج برشلونة - ١٩٤٠ ذات
المرحلة (الزرقاء) وقالت وهي تتابع نظراتها :
عندما عثر بيكسو على هذه اللوحات
وأعادها إلى البيت كانت سوداء من شدة
الغبار ، وطلب مني أن أضعها في الحديقة
تحت الشمس . إن اللوحات مثل الكائنات
المشرية يجب ألا تضعها في الصناديق ولا
تضعها للتجار !

وأضللت جاكلين مسخرية : إنني أفضل
أن ألوم بأعمال البيت على أن أبهج أية
لوحة ، ويعلم الله أنني مهووة بأعمال
البيت !

على اليسار كانت هناك لوحة الاموية
(اولغا) - أول زوجة لبيكسو - وهي تحمل
أمتها بياولوا على ذراعها ، وفي إحدى
الكرائن الزجاجية يوجد مغلف أبيض
يسيطر كتب عليه بيكسو (أوغو) التي
تعني بالاسلانية (عين) ثم كلمة (انتقام) !!
وأصبحت من أنامله حتى أغطيت
الزجاجات حملتها ، كل كنية وكل مقعد وكل
قطعة اللث كانت مغطاة بالمصحف
والرسائل والصور والرسومات واللوحات .
كانت جاكلين تذايع ذراعي الكرسي
الذي تجلس عليه والمغطى بأشغال بريقاني
عندما قالت : في أحد الأيام قال لي أحدهم :
يجب أن تتفككي الكرسي فهي مملئة ببيع
الألوان ، وما كان مني إلا أن صغفته



(ماريو بيلقيرة) لوحة رسمها الفنان عام ١٩٦٩ لإيمه من زوجته الأولى (الأميرة) ، وقد
تولى الابن في ديسمبر ١٩٧٥ ، بحدس عظيم من وفاء بيكسو .

بيكسو يكره أن تلمس صانعا : أنا لا أريد
الأملا خشبية ، ولقد قصر نوتردام دوفى
نعمته : بابلو بيكسو .
كانت زوجته جاكلين تنتظر على عتبة
الباب وشعرها الأسود يشعل على كتفها
وعيناها الجميلتان الخضراوان تبدوان
وكانها لا تريان .. ولكن هذا خطأ لقد كانت
جاكيتين ترى كل شيء .
حافية .. قالت : أنا أكره الأحذية كما
أكره المتطفلين !!

دخلت إلى عمر طويل عميق مظلم ، وبعد
المرور بمكتب صغير ومطبخ كبير مليء
بالخزفيات التي صنعها بيكسو ، وجدت
نفسها أمام الشمس المظلمة قها هو
بيكسو في مغطس أصفر ، تلك الصورة

بانتظار أن يفتح متحف بيكسو ابواها
في لندن (ساليه) في باريس . تعرض
جاكيتين زوجة بيكسو المتوفى سنة ١٩٧٣
تأمين تحفة من أعماله في متحف الفنون
الجميلة في بنيم ، بفرنسا . وقد اختارتها
من بين مئات من مجموعتها الشخصية
التي وضعتها في قصرها (نوتردام دوفى)
في «موجان» بفرنسا وأرادت أن تكشف
للناس كل وجوه تلك العبقرية التي صنعت
- أو صنعها - الفنان الذي وسع القرن
العشرين بفنه .. إنها مازالت تحية وكأنه
مازال إلى جاتيبها .

عندما ندخل بوابة قصر (نوتردام دوفى)
في (موجان) تبدو الشجر السرو المحيطة
بالمدخل وكأنها في ثياب الحداد لقد كان



جانكيس ملاتيس التركية احدى لوحات المذبة التي رسمها
الفنان عام ١٦٥٥ . وكانت تصاحبه ايما ذهب .

ولكن لماذا تدعو جانكيس في الصور دائما خلف بيكاسو بقليل ؟
فاجبت وكأنها تصدر صرخة من قلبي :
لأنني لا يمكن أن تحجب نور الشمس !
ثم أمسكت بسلسلة مفاتيحها الملونة
وفتحت باب قاعة الموسيقى وأخذت تستمع
إلى اسطوانة (السمفونية الإسبانية)
للموسيقار (ادوار لالو) الذي تمسكه . ثم
تراخت على الكرسي الدوار الذي كان
لميكسو وتجلس وجهها من جديد كما تتبلى
كل لوحات (جانكيس) التي ترين الجدران
وتشهد لها بلا انقطاع على حب بيكاسو .
(جانكيس والزهور) - ١٩٥٤ أول لوحة
رسمها لها ، لقد قلدها عام ١٩٥٣ في ورشة
(مدارس) للفخريات في (فالوريس) ولكنه

طريق جليلي .. وكاننا كنا خارج الزمن ..
كم كان هذا رائعا وعندما حل موعد عودتنا
إلى البيت . كان يحاول بيكسو أن يسوق
السيارة ولكن يصرخ قائلا : إني أسوق
السيارة مثل سائق محنة . وهو الذي لم
يمسك في حيلته مقود سيارة كما إنه لا
يعرف كيف يركب الدراجة العادية أو
الخصان !

لم يكن يعرف إلا الرسم ولكن يجب أن
اعترف أن ذلك مسيء جدا كما كان يقول :
نهضت جانكيس وتولفت في القاعة
الكبرى ووجدت نفسها أمام (رصف)
المحطة) وهو مقعد سماه بيكاسو بهذا
الاسم لأن الزوار يجلسون عليه ينتظرون
استقبالهم .

بنظرتي . إنه البحر الصيني الذي كان
يستعمله بيكسو .. لشعر وكان هذه البقع
سقطت البارحة .

كانت جانكيس تحمل حقيبة يد ببسراما
وقالت لهما من أصدقائها الأثقال الذين
قدموا لها وللبلو بيكسو الذي كان يحمل
الحقيبة الحمراء بينما تحمل هي الحقيبة
الخضراء .

ثم تذكرت جانكيس يوم طلب بيكسو
يدها : لقد قال لي بنظرة ثاقبة غريبة : إذا
مرضت يوما فلن يدعك الآخرين تعتين
بي ، فاجبته : إني أتزوجك ولكن لن أكتب
أية ورقة أو مغلف ولن أقوم بأية خطوة
فأنت الذي تقوم بكل شيء . أما أنا فلن أقوم
بأي شيء فبالحب لا توجد التزامات !
وكطبل صغير أحضر بيكسو مغلفا
ورقة ليكتب إلى ملاحا في إسبانيا طلبا
شهادة ميلاد بحجة أنه يريد شراء بيت .
لقد كان دائما يحب أن يردد إن الإنسان
يستهلك وقتا طويلا حتى يصبح شاعرا .
لله كان على حق فقد تزوجت أجمل رجل في
العالم وأنا التي كنت عجوزا !

أنا وبيكاسو

ومنتاريخ ٢ مارس ١٩٦٦ تم الاحتفال
بالزواج في مبنى عمدة (فالوريس) بنكتم
شديد وكان عمر جانكيس وقتها ٣٥ سنة
وبيكسو ٧٩ سنة .

قالت جانكيس : ولكني لا أشعر أنني
بعيدة عن ماضيها فقد استخرج لي شهادة
نص على أني من مواليد ١٩٠٧ قائلا : يا
جانكيس ! تعرفين أنك كنت تعيشين في
ماضيتي .

كان بيكسو رائعا ولم أكن بحاجة لأن
القول له : أدهشتني ! كانت معلقتنا دائمة
فالمس لم تر حينها ولا ٥٥ سنة التي
تفصل بيننا ولم نفهم الرغبات التي توجد
بيننا . كنت دائما في البيت وكان بيكسو
يناديني كل لحظة : جانكيس هل أنت هنا ؟
لدرجة أن البلباء « الغلبوش » الذي عندما
حفظ الجملة وأخذ يرددنا ولم أكن أعرف
من ينادي بيكسو أم البلباء ؟ !

كان بيكسو يقول لي بمسافة : جانكيس
.. احبك ، اشتر لي قميصا لللوحات وسكنك
رسم ، فقد كان يهني دائما أن أنفذ من
عنده ، فذهبت إلى (كلن - فرنسا) وعندما
عدت كان بيكسو ينتظري على الباب
قائلا : لقد هجرتني لوقت طويل .
ولم يكن تترك أبدي معصنا حتى في
السيارة أحيانا .

كانت تتكلم جانكيس بلتسامة نهيء
وجهها : صعدا مرة في منطقة لحيحة على



(ملحن الثيران المصارع)
المساقط (و) مصارع الثيران
المساقط (لوجنار للطنان
يعود تاريخها لعام ١٩٧٠ ..
وقد كان ميكسو شموفا
يحبها للضربة ، وما من
مرة عاد فيها إلى أسبيلها دون
أن يدهش لشهادة مصارعة
الثيران التي كانت وسنة
لهذه الوحيدة .

الدفتر الهداء : إلى جاكولين العزيزة .
واستعرت الموسيقى منسقة ككدهير ،
وكان العازف الماهر يطلق أجمل نحيب من
كسائه ، وكانت اللوحات تتراقص عندما
تتمتع جاكولين : هنا ، في هذا البيت كل
شيء يتفنى بحب بيكاسو .

في الورشة الفنية

ثم انتهت السيمفونية الإسبانية وساد
الهدوء فنزلت جاكولين بالمصعد الذي أهدته
إلى بيكاسو بسبب أعوامه الشيعين والذي
سماه بيكاسو (كاتدرائية) ونحت الأرض
كانت هناك ورشة النحت فلاحظت جاكولين
الجانب القلقة : هي كل مرة يكون هماً نفس
الإنهيار فقد كتب (أيلوار) إلى بيكاسو
قللاً : إنك تمسك الشعلة بأصابعك وترسم
كل حريق .

وغطست جاكولين في مفعد وأثير من طراز
لويس الثالث عشر مره أن المازهور نحت قبة
حجرية في هذا الحرم العملاق . كان هناك

وماهي لوحة (جاكولين) بلوب من أوراق
الشوكولا - ١٩٥٧ - فقد استخدم بيكاسو
ورق عليه شوكولا قدمها له اصديقه
السويسريون إل (روبنجر) ليصنع منها
صدرية لجاكولين . وعلى طاولة خشبية
ووسط مجموعة سكاكين رسم وأوعية
الالوان يمكن أن نقرأ على قطعة ورق ملوى:
جاكولين ، احبك ، فهل سيفتح بيكاسو الباب
لأرسي بكلمته الشهيرة (وملا بعد ؟) فائره
لا يستطيع أن يمتنع عن التخيل أن هذا
سيحدث ظللاً أن غيبه يمتنع وجوداً ؟
وللاسف لم نعد نشم رائحة الالوان
الريئية .

وسرحت جاكولين مع الموسيقى قرب
مساح حريى طبع عليه لوحة من لوحات
ميكاسو ، وعلى ضوء الشموع كان تظهر
دفتر رسمه التي ترجع إلى عام ١٩٥٩ ،
فوسط لوحات (مصارعسة الثيران)
و (مصارع الثيران) تظهر لوحة (جاكولين)
ملكة على حصان) بأسلوب الفنان
(فيلاسكين) وخلف كل رسم على هذه

في الحقيقة عثر عليها من جديد لأن بيكاسو
ودون أن يعرفها قد وقع في حبها . في
النداية كان ذلك في متحف اللوفر عندما
كان ينظر إلى لوحة (نساء الجزائر) للفنان
دولاركوا حيث سخره وجه تلك الشابة
الجالسة على يمين اللوحة ويدها رجيلة.
وفي عام ١٩٤٧ زين ديون (غونفورا)
الشاعر الإسباني من القرن ١٦ (ذات
الخمير) وهي مجموعات أعمال حفر ترافق
مقاطع شعر غونفورا. صور فيها جاكولين
فهل حدم بيكاسو دجاكولين أو هل كان يعرف
أنها موجودة ؟

يبدو أن الحب والرسم شيء واحد !
كانت جاكولين على الكرسي الدوار وهي تحمل
الهداء الذي يقول : هذه اللوحة لجاكولين
مع الفن قلائد .

ولثاء معرض نيويورك عام ١٩٨١ ،
اشترت جاكولين هذه اللوحة التي وقعها
بيكاسو بدهن صيني براق فلفتت جاكولين
عنها : إن اللوحات مثل الأطفال تعود إلى
بيتها لأنها عاشت فيه .



(معارض الثيران) لوحة رسمها بيكسو عام ١٩٧٠
ولا يجلب الفنان الخطى على لوحاته، فكل رسم له هو عمل فني بحد ذاته، وكل ما يصنع في بيده هو ما يصنع في بيده، وكل ما يصنع في بيده هو ما يصنع في بيده، وكل ما يصنع في بيده هو ما يصنع في بيده.

تمثال عبيد للثيران مايكل انخلو من الجنس وكانهما يولمان بالحراسة كما يقوم الرعاية على حراسة الخنم، وهناك حمامة وبومة ونساء واطفال وآلة التليفون الروماني (الون) وأوان من عصر ما قبل من عصر ما قبل الكولومبي وتمتص من الفن السونجي تمثال المرسوم ولوحات ولوحات ومزيد من اللوحات في تاريخ الفن يحضر بيكسو الرسام الذي ترك الحزن الأعمال الفنية التي يستحيل فهرستها - لم يترك شيء دون انجزه فقد انتهى كل ما بدأ به وصنع عائلته الخاص فلا شيء في هذا البيت لم تصمعه يده أو تركت علامة عليه، إنه يرسم حتى على صفحات الكتب التي يقرأها ولم ينقطع عن العمل أبداً.

لالت جاكين : عشت مع بيكسو كالفراء، لم يكن بحاجة إلا إلى الرسم وإلى جاكين. وأنا لم أكن بحاجة إلى شيء لأنه كان دائماً بقرى، ولم يشتر بيكسو المبيوت والصور إلا لكي يرسم ويحضر لوحته.

هل أنت هنا ؟

صعدت جاكين إلى الطابق الأول وهو يرسم أكثر لحامة، لم قلت : إنه أجمل متحف في العالم، بعد عشر سنوات من وفاته، الشعر يأتي مازلت أعشقه وأنا أرفض أن أكون أريلة. كنت أمشي ليبي - وأحياناً حتى الحجر - وأنا أراقبه يرسم، كنت أجلب عرق جبينه - قريبة منه لا أتحرك، صامتة. وكان غالباً ما يذبح إلى ويقول : جاكين، هل أنت هنا ؟ كانت عينا جاكين للتمتع وكانها على وشك البكاء عندما قالت : لم أبك أبداً أمام الناس، أبداً، إن إلى ومغفلاتي تخصني وحدي بلبوة غشي على شفتي اعتادت أني أمشي بلا سيقان ! كان بيكسو يقول : عندما ألتبس ثفنس .. أنها تحبني كثيراً.

لقد كان همه أن يعيش فرمها للإيد ويرسم بلا نهاية، كان يكره كلمة الموت أو أن يلغها أحد أمامه.

جلس جاكين على الأرض وكانت اللوحات مستندة على الحادرات بالمشات وكانت نظهما وكانها تتصحب كلما لا ينتهي قاتلة : إن الرسم ليس لجرار الشفق بل لكي نلهمه. اللبس هنا غير ممنوع ولكن المستحيل رؤية كل شيء. وحتى جاكين التي علقت عشرين عاماً قرب بيكسو مازالت تكتشف الفنان والفن الذين لم

في عمر الطلق الأرض تولفت جاكين أمام مرآة مستطيلة حيث تذكرت قول الأديب الفرنسي جان كوتكو : هناك مرآيا تعكس الصورة وأخرى لا تعكس.

عشية موته نظر بيكسو إلى هذه المرأة كشباب وقال بخصوص قاتله : ليست سيئة جداً ! وبعد لحظة هدوء لحقت جاكين كلمة الموت بجملة : لقد رايت وجهها ورديا وهو يتحول إلى رمادي فلم أفهم ولم أفعل ! كل بلبلو بيكسو عبقريا لم يتوقف لحظة من العمل ولم يكن عنده الوقت ليعموت !

حصل الظلام على بوترداف دوفي عندما قالت جاكين : أكره الرجل .. ولكن !! بهتكتين مازال بيكسو يرسم هناك. ألم يقل قبل أن يخلق عينيه للكرة الأخيرة : غداً، سأعود الرسم !!

ياسر المسياحي

المراجع :

PARIS MATCH 23 Sep 1983

تنقطع عن جميعها أبداً. وعلى ظهر الخزانة المعدنية التي تحتوى بأدراجها المعدنية العديدة على رسومات وأعمال حفر، يوجد لوحات بدون براويز من المرحلة الزرقاء. أما على مقعد خشب الصفصاف فقد انكثت لوحة تجريدية كبيرة يبدو فيها لون رمادي غامق عليه بقعة سوداء كثيفة (كانها ثور) ولون وردي (كالفصوء). قالت جاكين عنها : إنها آخر لوحة رسمها بيكسو وإن أعيرها أبداً وأريدها أن تكون كفتى عندما يدفونني بجانبه !

توفي بيكسو في ١٩٧٣/٤/٨ في بوتردام دوفي. ودفن في قصر الجوفنارنج - قرب (أكران بروفنس) ومما لفت جاكين تنظير كل عام بفارغ صبر موعد ذكره. إن كل حجرات القصر فارغة إلا من بعض الأواني المنيية بالزهور تنتشر في كل مكان. إنه قصر لا تسكنه إلا قزهور اشتد بيكسو عام ١٩٥٨ لأنه كان يشاهد من نافذة جبل (سان فكتور) الذي طلائه رسمه الفنان (سيزان).



في الشرفة



في الشرفة الفنان العظيم - إدوارد غيبه - رسمها عام ١٩٦٨

كانت باريس في القرن التاسع عشر مسرحاً لأحداث جسام ربما كانت الخطر أحداث في التاريخ الفرنسي كله : الاكتشافات العلمية الهائلة والتطور الصناعي الذي يهر الملم حينذاك ، والحرب السبعينية وظلالها قرصية .. كما شهدت الحياة كذلك ألوان الترف والسرف والرفاهية والتناقض ..

وقد شهد الفنانون الذين عاشوا أحداث هذا القرن ، تحولات هامة في مسيرة الإبداع العالمي كله .. حيث كانت العاصمة الفرنسية - آنذاك - تلقد حركة الفكر والفن في أوروبا ، ومنها ينتشر الإشعاع الحضاري إلى كافة شعوب الأرض . لقد ظهرت مدارس فنية غريبة في الأهمية : الكلاسيكية الجديدة - الرومانتيكية - مدرسة باريبيزون (أو جماعة الخروج إلى الطبيعة) - النائية وما بعدها .. وكانت الأخيرة إيذاناً بظهور تيار جديد يقود إلى فن القرن العشرين ، ورؤيته الفلسفية الفارقة في الذاتية والتصور .

وقد بلغ تحرير الشباب الفرنسي ذروته في منتصف القرن التاسع عشر .. وكونوا جماعات فكرية هي خلايا إبداعية هامة في أجواء الحرية التي عصفت بالمعتقدات والتقاليد الفرنسية القديمة .

وكانت المقاهي الشهيرة مثل : مقهى جيربوا ومقهى إتيان الجديدة ومقهى تراس وغيرها .. هي ملتقى هذه الجموع الرائعة .. لقد هجروا مظاهر التساقط والاستراطابية - ومعتهم من العائلات الثرية - وسعدوا بالفقر والبساطة ، ورفضوا شعارهم الذي كان رمزاً لجماعتهم وقتها : لنبقى نبلاء ولمسعد بقرناً ! وانتكروا العلم امتلاكاً شاعرياً ، وانطلقت ملكاتهم العبقارية .. أدبا وشعرا وعلماً وفناً - متحررة من قيود الملة ، فساروا قادة النهضة الجديدة التي أرست دعائمها في النصف الثاني من القرن الماضي .

وكان زعيم جماعة الفنانين الشباب هو « إدوار مانيه » .. التقوا حوله لما عرف عنه من أنه كان يتفاهل بوعي وإدراك مع الأحداث بوجهيها المتناقضين : التحول الحضاري بالفكر المستقبلي ، والرواسب التي تشوب الحياة الفرنسية من جساءة الحروب والصراعات الفكرية المستعرة بين الأجيال المتعاقبة .



الغلاف إدوار مانيه (١٨٧٢ - ١٨٨٣)

وفي عام ١٨٨٤ ، وبإمر من قادة الحكومة الفرنسية ، يفتح متحف اللوفر أبوابه لتحمل أعمال إدوار مانيه مكانتها اللائق بين إبداعات العباقرة من الفنانين الأفاضل الخلدون .

وعلى الصفحة المقابلة ، يرى القارئ أحد أعمال مانيه المميزة ، وهو قطاع من لوحة كبيرة ، منفذة بأسلوب ذي لمسات تائية حريئة .. وقد أسماها « في الشرفة » .. وهي من مقتنيات الموقر الشهيرة ..

لقد صدقت توقعات إميل زولا ، عندما قال كلمته التي رددتها الصحافة في أيام الكفاح ، « إن مانيه قد تحدد مكانه في متحف اللوفر .. إنكم تسخرن منه اليوم ، ولكن أبنائنا سيجمعون برزوه وإعجاب حول لوحاته ؟ »

وكما يلقي المجددون دائماً ، لقد وفد الأكاديميون في وجه مانيه .. ورفضوا عرض أعماله ورفضه في معرض الصالون الرسمية .. بل واتهموه بتسويه وجه الفن والخروج على التقاليد الجمالية المتوارفة .. واعتبر مانيه نفسه في معركة المصير .. لم يياس ولم يهن في كفاحه ، كما لم يثنه الاضطهاد عن أسلوبه الفني المبتكر .. ووقف بجانبه صديقه المفكر الشهير إميل زولا .. ونقل الفضل مستعرا حتى انتصر مذهبهم الفني الذي اعتنقه فتقو العالم بعد ذلك .. ألا وهو التائية ؟

وكان أول المعارض التائية هو ما أقيم بباريس عام ١٨٧٤ .. ثم تلتها معارض أخرى متتلفة .. بعد أن كانت أعمال الفنانين التائيين لا تلقى من الجمهور ومن رجال الأكاديمية الفرنسية على وجه الخصوص إلا أشد أنواع التعتن والإزدراء !

هذا المنبر الذي يحمل على أكتافه حماية الكلمة والدفاع عن حقوق الفنانين والمفكرين

حوار: مريم آل سعيد

● لسانا جهة رقابية على الصحافة المحلية ، فهي مؤسسة وطنية حرة .

● سبب عدم إصدار أية مطبوعة صحفية جديدة هو ر ل فكم منعه في الكيف وليس في الكم

● تحت الطبع كتاب عن تاريخ الصحافة في تونس وتطورها .

● اقتراح لوضع الأسس الأساسية لمدرسة صحفية لتعطي لعملي ولحفاظ على حقوقه .

إنها منبر يحمل على كتفه مهمة تاصيل الكلمة ، وتأسيس المعايير الفكرية من خلال تنظيم الإصدارات الصحفية ، ومراقبة المصنعات المحلية والخارجية ، واستخلاص اتجاهات الرأي العام العربي والعالمي ، وإعداد وإصدار المقالات والمطبوعات والمصنفات والصور التي تعطي الفكرة الكاملة عن إنجازات دولة قطر في مجالات التنمية الاقتصادية وبناء الإنسان . تلك هي إدارة المطبوعات والنشر التي تتضح صورتها أكثر عندما يقول مديرها عبد الله صديق :

انطلقت نواة لهذه الإدارة عام ١٩٦٩ ، فعاشرت بذلك أحداثا هامة في تاريخ البلاد ، إذ عاشت فترة ما قبل الاستقلال ، وشهدت بزوغ فجره ، ثم شاركت بجهودها في مرحلة التحول التاريخي التي أعاقب ذلك ، وتراكمت لديها خلال تلك السنوات للخبرات والنماذج الكثيرة التي تستثمرها في النطاق الذي تعمل فيه . خلال تلك المساحة التاريخية ظهرت



عبد الله صديق مدير إدارة المطبوعات والنشر

اسباب الحياة الكريمة له ، فقل علميسا من خلال وسائلنا المطبوعة ليس فقط تنويره باهداف الدولة ، بل حله على مشاركتها في جهودها ، رامية في النهاية الى خيره ، وهو في ذلك يستطيع الكثير . وهذا في نفس الوقت الذي نعمل فيه على اللقاء الضوء على الطبع المتميز لدولتنا الفتية ، والذي اكتسبته مناجهد والمثابرة خلال سنوات من الكفاح ، ونورها في محيطها العربي والذي يطلق من حرصها على تضامن الامة العربية ، ومساندتها لها بكافة امكانياتها وتطلعاتها لامن وسلام العالم وحفظها على الانتماء للامة الاسلامية وقدي نهتم به بالغ الاهتمام .

● يلاحظ على الإدارة جهودها الرامية الى توضيح صورة قطر في الخارج .. فما مدى اسهاماتها في المشاركة بالصحافة المحلية ؟

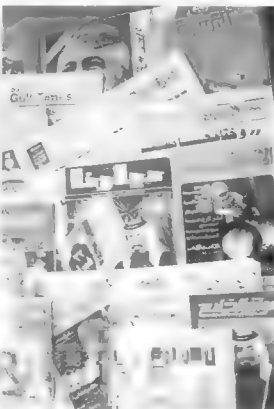
نحن نعمل في خطين متوازيين وغير متقاطعين في نفس الوقت ، فنحن نتكلم عن قطر في الصحافة العالمية ونتكلم عنها أيضا في الصحافة المحلية .. ولكن وكما يقولون .. « لكل مقام مقال » فإذا كنا نطالِب الرأي العام المحلي بطريقة معينة ، فإن نفس الطريقة لا تصلح لخطابة الرأي العام المحلي ، وفي كلا المجالين .. على أي حال .. نحن نقدم المعلومة الصحيحة ، والتحليل النزيه ، والتقرير النابع من الواقع ، دون تحويل أو مبالغة .

الصحافة المحلية

● ما هو تقييمكم من خلال علاقتكم بالصحافة المحلية لكل الاصدارات الموجودة ؟

قال مدير إدارة المطبوعات والنشر عبد الله سادق :

« الحق أن عملية التقييم ليس في الواسع اجرائيا في حوار مثل هذا ، فهي عملية تتم وفق معايير علمية محددة ، وهي تتم في التخصص : مما الشكل والمضمون .. ومن ناحية الشكل فكما تعلم فإن الصحيفة تحوي الكثير من مقالات وموضوعات وتحقيقات وإعلانات وصورا ورسوما كاريكاتورية ، وغيرها . ومطلوب توزيع هذه الموضوعات على صفحات الجريدة بطريقة تحلق اغراض الوضوح ، والدقة ، والصدق في التعبير ، والجاذبية



بعض الصحف المحلية التي تصدر من دولة قطر

● ما هي الاهداف الاساسية لإدارة المطبوعات والنشر ؟

« اسم إدارة « المطبوعات والنشر » يحمل الإجابة بشكل ما عن هذا السؤال ، بل إن مضمونه في الحقيقة اوسع من ذلك ، يعبر عن الاهداف والوسائل معا ، فنحن نتعامل مع كل ما هو مطبوع وننشور في الداخل أو في الخارج مقدم بمت يسلة ما للدولة . ومن الأمور المعلومة أن لكل دولة اعلامها الرسمي الذي يحمل للرأي العام المحلي والحلي وجهة نظرها ومواقفها وتوجهاتها إزاء الأحداث المختلفة ، والذي يعبر في ذات الوقت عن اهدافها .. وإذا كانت الكلمة المسعومة والمرشدة تجد مجالها في وسائل اتصال أخرى فالكلمة المطبوعة هي وسيلتنا . ولهذا فمتما إذا تكلمنا عن الاهداف لاتضح قها ننتقل من قاعدتين هما : مصفحة الوطن والمواطن معا .. بمعنى انه إذا كانت دولتنا تقوم بحعب كبير في رعاية المواطن ، وكفالة

الصحافة القطرية وصارت الى ما هي عليه الآن مما يملأ النفس بالاعتزاز ، وتواجدت وسائل الطباعة والنشر والتوزيع والمكتبات كما كان التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال قد قام مرساه في بلدنا وفي دول الخليج . فظهر الشريط المسعوم والمرشي وهذا بالإضافة إلى الاتجاه نحو التخصص كاسلوب حديث في الإدارة داخل مؤسساتنا لتعمل وفق الطرق المتقدمة في هذا المجال .. فإذا كانت كل تلك المؤسسات قد قامت على أرض بلدنا كعلامات ورموز بارزة لما لحق جميع نواحي حياتنا من تحديث ، وإذا كانت تلك المؤسسات تجد الطريق الى التطور كل يوم ، فإن ما يملأ نفوسنا غبطة أننا ساهمنا ونساهم بحبهد متواضع في تنظيمها ، لتؤدي الغرض المرجو منها .

الاهداف والوسائل

ونسال مدير إدارة المطبوعات والنشر :

هذا المصير الذي يحصل على انكساره حماية الكلمة والدفاع عن حقوق الفنانين والفكرين

ويسر القراءة ، لذلك يجب ان يتم عرض هذه المواد بطريقة تتفق مع اهميتها سواء بالنسبة لجمهورها او عناوينها او ثريتها على الصفحة الواحدة ، كذلك يجب ان يكون تصميم الصفحات بأساليب جذابة ، ومشوقة ، ومحفقة للتعاني المستهدفة .. فشكل الصحيفة إذا يقوم على اساس صحفية ونفسية .. هذا من ناحية .. اما الناحية الأخرى وهي مضمون المادة الصحفية ، فإن ذلك يعتمد على صدق ما يرد للصحيفة من الخبرات ، ونزاهة ما يورد فيها من تعليقات سواء كانت واردة في صورة استطلاع او مقال افتتاحي او عمود او يوميات ، وأريد أن أقول إن لكل صحيفة تصدر في قطر .. وأنا أتكلم في هذا الحوار كله عن الصحافة الأهلية - طبعاً ولوناً ومذاهباً خاصاً وهي صحافة متكافئة بدأت طريقها من عهد قريب نسبياً ، وبمكائن محدودة ، ووصلت من حيث التشكل ومن حيث المضمون الى مستوى يرضى بل يسر . لكن ما يهتما أنها دائماً التطور وفي هذا وحده ما يطمئن .

إثراء الحياة الفكرية

● ما هو شكل العلاقة القائمة بين الإدارة وبين الصحافة المحلية .. ؟

ليس لدينا شك في أن ما نهدف اليه هو نفس ما تهدف اليه صحفنا ، وأنهم كما قدمنا مصلحة الوطن والمواطن وعندما يتحدد الهدف يصبح التعليم سهلاً وميسراً فنحن ننظر لصحفنا من منطلق أنها مؤسسة وطنية تعمل في اقل وأهم ميادين العمل الوطني . فالصحيفة تحمل الفكر الى المواطن وليس الى الوجوه اعز وأعلى في الفكر . ونحن في تعاملنا مع صحفنا لسنا سلطة فوقية كما أننا لسنا جهة رقابية ، نحن في الأساس جهة رسمية مهمتها دفع الصحافة ، وبغيرها من وسائل النشر المطبوعة الى الأراء حقيقياً الفكرية ، والخوض في جميع ما يهم المجتمع دون خوف أو رهبة ، ونحن في سبيل ذلك نقدم كل ما نستطيع من دعم ادبي ومادي .

● وما رأيكم في ملاحظتنا على اعتماد الصحافة الأهلية في

مبكلها الرئيسي على موضوعات الصحافة العائلية . وعلى ما تبديه الوكالات الصحفية من هذه النوعية من الخدمات ؟

يبدو أن هذا السؤال يحمل نوعاً من الإلتراف ، فقد قال مدير إدارة المطبوعات والنشر :

— فليسمح لي بأن اصحح بعض المفاهيم الواردة في هذا السؤال ، فنحن وكما قدمت لسنا جهة اشراقية على ما تقدمه الصحافة المحلية . فهي مؤسسة وطنية مستقلة حرة لا اشراق عليها من قبل أي جهة حكومية . أما إذا كان المقصود بالسؤال هو جانب تقييم ما تقدمه الصحافة من مواد ، فهذا من حق كل مواطن يعيش على أرض هذا البلد ، نحن نقيم ما يرد في صحفنا من دافع الحرس على المصلحة العامة ، والصحافة تلتزم صبرها للنقد ، بل هي تخصص صفحات منها لذلك . فلأرى الزاري الآخر مطولاً ، وهذا للصحافة الحرية في عقد أوضاع المجتمع فما احراما ننقل النقد لما يرد فيها بصبر وحظ ، وهذا ما يحدث فعلاً ، فهناك وجهات تنظر معصيةً مبيتةً ويهينها ولا التزام عليها بما في أن تأخذ بتقييمها لحوادثها ، فلها أن تأخذ بهذا التقييم أولاً تأخذ به . حسب ما أراج من صحافة .

أما القول بأنها تعتمد على الخدمات التي تقدمها الصحافة العائلية ، فللحقيقة أنني لم اعرف القصد من ذلك . وهل المقصود بالاكتفاء بالصحافة الا ان الأمور المحلية ، في هذه الحالة تكون قد انكفأت على انفسنا ، وانطلمت صلبنا بالمعنى من حولنا ولا يبقى الا ان نضج كما فئحت جماعات كثيرة اعزجت ما حولها .. هل المقصود أنها تورد بعض الانتخابات عن الصحف العائلية ، ولست اعرف العيب في ذلك ، وهو عمل يتبعه اداب المهنة ، وكبريات الصحف تلتبس عن بعضها البعض .. وهل تكتفي كبريات الصحف في التعامل بما لديها من أجهزة للتحريير والاخراج ؟؟ لقد أدى التطور الحديث في مجال الصحافة الى نشأة وكالات شبكية وكالات الأنباء تخصصت في مد الصحف بمختلف اللوازم الصحفية من موضوعات إلى صور الى رسوم ، هذه الوكالات تعتمد عليها الصحف العائلية .. ثم الا تنقل الصحافة العائلية عن صحفنا الكثير من الاخبار والتحليلات ؟؟

أسس الضوابط الرقابية

● كم عدد المخالفات التي أصدرتموها بحق الصحافة المحلية .. ولماذا ؟؟

— اذا اطلق لفظ المخالفة فإنه ينصرف الى معنى قانوني ، والإدارة مشغول بها تنفيذ القوانين المتعلقة بمجال النشر وهي لقانون المطبوعات وللقانون العقوبات .. ودورها هو احالة المخالفين الى القضاء ، وذلك لا يتم طبعية الحال الا إذا تم النشر فعلاً .

وأكد مدير المطبوعات والنشر ملاحظته بقوله :

— واستطيع القول انه لم يتم حتى الآن ووفق المعنى الذي قدمت ، احالة أية مخالفة نشر الى القضاء ، سواء بالنسبة للصحافة او لغيرها من وسائل النشر .

● ولكن على أي الأسس تستند الضوابط الرقابية التي تمارسها الإدارة في منع او السماح بتداول المطبوعات المخالفة او الخارجية ؟ وهل يملك اعضاء هذا الجهاز الرقابي المواصفات التي تلزمهم لأداء هذا الدور بجدارة ؟

— بداية فإن لفظ مطبوعة يعني الصحف والكتب والنشرات ، وكذلك الاشرطة

والاسطوانات . أيضاً كما ان لفظ رقابة يعني الرقابة المسبقة .. وأود ان أوضح في هذا المجال أنه ليست لدينا أية رقابة مسبقة على الصحف الداخلية من أي نوع ، أما رقابة المطبوعات الأجنبية فتتم وفقاً للمعيار المقصود بها حماية النظام لقيام ومصالح الدولة العليا ، وحماية الآداب واحترام المعلومات الأساسية لجمهورها . والذين يقومون بالرقابة وفق ذلك المعيار هم من قدامى العاملين في الإدارة الذين تكون لهم — بالتعامل اليومي مع الفكر المطروح في المطبوعات — حس خاص ، وبؤيرة شاملة ، ومنطق واع يعطي عليهم أن الاصل العام المعمول به في مجال عملهم الدقيق هو الإباحة ، وأن الامتناع لا يكون الا لضرورات الملزمة .

مرحباً بالإبداع الجيد

● بصفتكم جهة مسئولة عن النشر ، وتسعى الى المساهمة في دفعه الى الامام بقوة وصلاية .. ما هو تفسيركم لضعف حركة التأليف والنشر في البلاد ، سواء من ناحية عدم اولى القلة المصدرة المدعة ، او لعدم وجود دور النشر الريادية التي تساهم بجدية في اشغال وقود هذه الحركة الثقافية والفكرية ؟

— في تقديرى ان الثقافة والفكر هما ثوع من الكسل ، فلذا لم توجد لدى صاحب الفكر روح القتال من اجل ان يصل انتاجه الى الجمهور فكل يحدى معه شيء . وفي رأيي ان الفرص المتاحة في بلدنا امام من يريد النشر ليست بهذا اليسر في كثير من البلاد ، ونحن كجهة رسمية لها صلة بمؤسسات النشر والمباعة نقوم في ذات الوقت بطبع ونشر الكثير من المطبوعات . وهي مطبوعات اعلامية في الاساس ، ولكن ليس هناك ما منع على الاطلاق في ان تقوم الادارة مطباعة اى ابداع يصدر عن ابناء هذا البلد اذا ما وجدنا ان ذلك الابداع يحقق مصلحة قومية .. وادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام تقدم دائما يد العون والتشجيع لكل اصحاب المواقف .. ولقد قامت بمطبع ونشر العديد من الأعمال ، كذلك فن صفحات جميع الصحف المحلية تدعو دائما المبدعين كي يملأوها بابداعاتهم ، ودان انهم على سبيل المثال تنصر كتابا شهريا لنشر الفكر القطري صدر منه حتى الآن اعداد كثيرة . اما دور النشر فهي موجودة ، ومطبوعة الحال فهي تعمل وفق اساس ومعايير تجارية ، إذ يجب ان يكون للعائد من النشر اكثر مما تكبدته في سبيل المطابع من نفقات ، وذلك يتطلب جمهورا يقرأ ما تنتشره ، وليس بالضرورة ان يكون الجمهور حقيقيا فهد . بل قد يكون ايضا من خارج الحدود ، وهنا يجب ان يكون ما يطرح من فكر على مستوى معين ليصمد امام المنافسة الشديدة في ذلك المجال ، وفي تقديرى ان الخدمات الثقافية موجودة ولكنها تركت الى الكسل او الانصراف الى مجالات اخرى غير مجال الفكر .

إننى اعلم ان مسؤولي في ادارة المطبوعات والنشر كل موهوب في بلدنا يستطيع ان يقدم فكرا جديدا ان يتقدم به ،



مجموعة من المطبوعات التي اصدرتها إدارة المطبوعات والنشر

وسوف يجد امامه كل ابسواب . النشر مفتوحة .

المطبوعات المحلية الجديدة

وما هو تفسير الاجتهاد الى عدم اصدار اية مطبوعات محلية جديدة ؟

— ليس هناك الا سبب واحد هو ان الفكر فيمنته الى الكلف وليس في الفكر ، والصيغة قوة فكر ، ولا يستطيع ان يكون لدينا كم كبير من الصحف كاهلة والقلّة والقلّة القيمة فقدر ما يندرج ان يكون لدينا عدد محدود من الصحف العلمية القيمة ، كبيرة الفائدة .

الرقابة على المصنفات

● وما هو شكل الرقابة على المصنفات الفنية الداخلية والقائمة من الخارج ؟

— المصنفات الفنية عبارة عن اعمال فنية ، مسجلة على اشربة سمعية او بصرية ، والادارة تختص بالرقابة على هذه الاشربة قبل عرضها في دور السينما او طرحها للتداول من قبل محلات التسجيلات ورقابة هذه المصنفات معمول بها في كلية العالم حماية للاداب العامة ، وحفاظة على الامن والنظام العام ، ومصالح الدولة العليا ، فقد ادى التقدم العلمي ، وارتفاع مستوى المعيشة الى تواجده اجهزة التسجيل والفيديو في كل بيت تقريبا . ولو لم تفرض الرقابة ، لادى دخول بعض المصنفات الى البيوت وعرضها فيها الى

الاضرار بمصالح المجتمع . وتقوم برقابة تلك المصنفات لجنة تابعة للادارة تسمى « لجنة الرقابة على المصنفات الفنية » يمثل فيها مندوبون عن وزارة التربية والتعليم ، والداخلية ، والفعل والنشون الاجتماعية ، ورئيسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية . وتضم عددا من دوى الراى ، ويساعد في اعمالها جهازا لتسجيلات . وتضع اللجنة في اعتبارها — عند ممارسة عملها في الرقابة لاي شريط سمعي او بصري — المعايير التي قدمتها . هذا فضلا عن جهاز الصبغة القضائية التابع للادارة ، والذي يمر على دور السينما ومحلات التسجيلات ، لضبط المخالفات واحالتها الى القضاء ، ونحن نحاول موازنة مخرس بعض المقايير لدى الفنانين على محلات التسجيلات ، نتخلص في ان العلاقة بيننا وبينها يجب ان تكون في نطاق التعاون لمصالح المجموع .

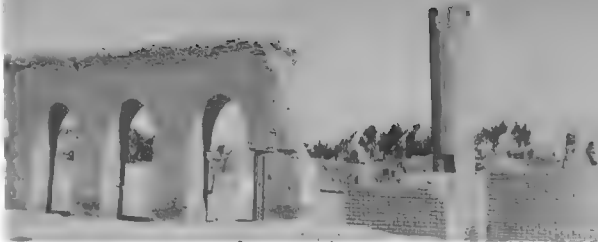
طموح بلا .. حدود

● ما هي خطى الادارة المستقبلية ؟

اجاب مدير ادارة المطبوعات والنشر عبد الله صادق :

— امعنا كبيرة وبتشجيع المسؤولين في الوزارة .. طموحا بلا حدود . وهناك الكثير من الافكار الجديدة والتي شرعنا في دراستها ، الدراسة الخنائية ، والمؤسسة على توفر الامكانيات المادية والبشرية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر .. لدينا خطة لاصدار سلسلة من الكتب يعالج كل منها موضوعا بذاته في مجالات العمل بالخدمة . وقد ظهرت بوكرير تلك السلسلة في كتب اصدرناه عن القطاع الصناعي في دولة قطر . وتحت الطبع الان كتاب اخر عن تاريخ الصحافة في قطر وتطورها ، ولقد تعرضنا فيه لجميع الصحف التي ظهرت في البلاد حتى الآن . كذلك لدينا خطة لاصدار سلسلة تراجم عن الشخصيات البارزة في حياة بلدنا ، والتي ادت ادوارا لافراء جيلنا الفكري ، او الاجتماعية ، او الثقافية . وكذلك لدينا مشروع اقتراح لوضع الاسس العلمية والثقافية ، والتي تكفل لتخلل القطري كامل حقوله الفنية ، وتنظم العلاقة التي تحكم تداول اعمال الفنانين وترويجها من قبل شركات التوزيع .. وهذا بعض وليس كل ما خطه له .. وسنستند بآن الله .

مريم آل سعد



الدار عديمة الرقعة التي تدل على مجدها القديم

الرقعة

مدينة الرشيد التي تغني بها الشعراء

بقلم : عبد الكريم البليخ

إن اسم الرقعة في التاريخ والفن القديم يرتبط بالصورة المشرفة للعصر العباسي ، وبصورة خاصة بالإيام التي كان يسميها الناس في زمنها أيام العروس ، وهي أيام هارون الرشيد وملكه الزاهر وسلطانه الواسع الرقعة . ومع أن ألفا ومائتي سنة مرت بعد هارون الرشيد فإن زائر الرقعة المعاصر أو القادم إليها في مهمة هذه الأيام يدخلها ويتصورها مدينة كما تصفها الأغاني أو ألف ليلة .. فإذا اصطدم بالواقع توجه إلى من يلقاها من أهل البلدة متسائلاً كالمتسكّر ، ومستلهمًا كالمتهم ، كأنه يقول لهم : أنتم الذين احلّتم هذه الجنة الوارفة الظلال إلى بيداء قاحلة ؟ ماذا فعلتم بالأشجار التي كانت تظلل المسافر من بغداد إلى الرقعة فلا تراه الشمس في رحلته ؟ ، أين الهني والمرى ، وأين مرايع ديرزكي ، وأين نهر النيل الذي يتفرع من الفرات ويلتف حول الرقعة ليحيطها جزيرة محاطة بالماء ؟ أين مصانع الصبايون الرقعي المشهورة في كل العالم الإسلامي ، والفران الزجاج والخزف التي تزين بقاياها متاحف الدنيا ؟ كيف حوّلتم هذه الجزيرة الخضراء ، بين النهرين التي يسكنها ثلاثة آلاف ألف إنسان إلى سهوب قفراء لا يتجاوز سكانها ثلاثمائة ألف ساكن ؟ . أنها تهم ثقيلة هذه التي يتهمة بها زوار الرقعة والطارئون الغرباء عليها . وليس يعادل ثقل هذه التهم غير كونها تهم ظلمة ، تلقى على عواتق قوم أبرياء من تبعاتها هم أبناء الرقعة المعاصرون ...



إلى أعلى نقطة للعبة جعبر التي تقع على الضفة اليمنى الشمالية لمجر
الفرات حالياً .. والقلعة الأخرى لقصر البينات من الدائري

الموقع والطبيعة

الرحمة

مدينة الرشيد التي تفتي بها الشراة

والدلاع في كل قطر المغرب العربي
ملما كانت مشهورة مرزوتها وزيتها
وصلوبها المحتر كما اسلفنا .

وتاريخ اقدم بناء مسكون في الرقة
الحاضرة لا يرجع الى اقدم من عام ١٣٠٥ هـ
١٨٨٧ م . بمعنى ان عمر الرقة لم يبلغ
بعد القرن الكامل . ولقد وصلت الرقة
الحديثة في تطورها ، منذ إنشائها حتى
الآن ، وبطريقة علوية ودون تخطيط مسبق ،
الى نتيجة يمكن ان تعد مقبولة في نشوء
اية بلدة حديثة . فلي اقل من ثمانين عملا
نمت في نقطة مقفرة على الفرات تجمع
بشري يضم نحواً من اربعين الفا من
السكان هم سكان البلدة والمدات يقومون
بخدمات مجموعة مشرية يقارب عدد
افرادها الثلاثمائة ألف ، هم سكان المحافظة

بناء المدينة

من المعلوم ان الخلافة ابا جعفر
المختصر قد اشد فيها مدينة جديدة سماها
«الرافقة» ببيت على شكله بغداد في
ابوابها ، واسوارها ، وفصولها ، ومساحتها ،
ورحابتها ، وفي استعمال مادة البناء نفسها
وهي الطوبوق وقامت الى جنب الرقة
البينظلية الاموية على مسافة ٣٠٠ ذراع
الى الشمال الغربي فشيدت اسوارها من
الطوبوق على هيئة اسوار بغداد اى تتألف
من سور مضاعف داخلي وخارجي بينهما
فصيل وحفر حول السور الخارجي خندق
وكان عرش السور الخارجي يبلغ ٤٠ ذراع
امثار وكان اساس السور من الحجر الكلسي
وشيدت بغداد في بيوتها وابوابها وجعل
للمدينة بابين الاول .. يسمى باب بغداد
ويقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لابزال
قائما حتى اليوم .. والثاني وهو باب
الجنان .. وكان يقوم الى جنب كل منهما
برج مستدير نصف قطره ٧،٨ متر ،
وكان اعتماد سكان الرقة حتى فترة ما
بين الحريين العلبتين على اطلال الرقة
في استخراج الطوبوق اللازم لبناء بيوتهم
وقد رأى البرج الهام مرتزاقيلد سسته
١٩٠٨ وكان لها باب لثالث في الجهة
الشمالية يسمى باب اورفة .

ويذكر الرحالة امن حوقل في معرض
كلامه عن المدينة في تونس حولها بابان
ليس لهما فيما رايته من الارض شبيه ولا

تظير إلا البابين اللذين على سور الرافقة .
واذا علمنا ان موقعها هذا بمثابة منفذ على
الفرات الذي هو اشبه ما يكون ببغداد تخط
خلاله طرق المواصلات التجارية من الصين
المغرب ومصر والشام والجزيرة . وم معنا
في المصادر ان المصور حينما اعترم بناء
بغداد واختار موقعها قال .. انها جزيرة بين
دجلة والفرات دجلة شرقيها ، والفرات
غربيها ، مشرفة الدنيا كل ما ياتي من دجلة
من واسط والبصرة والابلة والاهواز وفارس
وعمان واليمامة والبحرين وما يتصل بذلك
فالها ترقي وبها ترسو . وكذلك ما ياتي من
الموصل وديار ربيعة والذربيجان واربينية
مما يحمل في السفن من دجلة وما ياتي من
ديار مصر والرقة والشام والقفور ومصر
والمغرب مما يحمل في السفن في الفرات
فيها يحط ويترجل .. ثم لتكون اعم مدينة
في الارض . ثم لابنتين بعدها اربع مدن
لا تحرب واحدة منهن ابدا فينشاء وهي
الرافقة .. ولم يسمها .. وبينى مطيعة وبني
الحبيصة . وبني المختصرة بالسند وذكر
اليعقوبي : ان لهم في الفرات نهر عيسى
العظيم الذي يات من مغلل الفرات ،
تدخل فيه السفن العظام التي تاتي من
الرقة ويحمل فيها اساقيق والتجار من
الشام . ولقد كان من الخواص التي حدث
بالخلافة المختصر لبناء الرافقة وغير ما ذكر
المنهاج الجديد الذي اوصيته بكتابة
الحال في قلعة المدن الحاصلة الا ان هذا
الخلافة احسن بيان الامويين ارتكبو خطأ
فاشاً ، لانهم لم يتخذوا لانفسهم مدينة
محصنة تحصيناً قويا تستطيع ان تقاوم
الاعداء لاطول مدة ممكنة . ورش في
إصلاح هذا الخطا ببناء بغداد لذا صارت
بغداد خصوصاً في اصل تصميمها قلعة
محصنة ولذلك لا يمكن اى عدو الاستيلاء عليها
سهولة ولذلك لم تسيطر بغداد على المدن
الرئيسية في العراق فحسب . وإنما غدت
كذلك القلاع النابض للامبراطورية .. وبينى
المختصر من أجل الاغراض الحربية الرافقة
وهي لتسهل ما تكون قلعة قوية بالقرب من
الرقة عند مجرى الفرات العليا ، ووضع
فيها حامية من الجند الخراسانيين ، ودعم
نفس الخلافة حصون الكوفة والبصرة
والفامية بدار جمعه من مواطني هاتين
المدنتين . وقد ملفت الرقة اوجها في
عصر الخلافة هارون الرشيد اذ كانت الرقة
قبل عام (١٨٠ هـ = ٧٩٦ م) مصيفا للخليفة
ومنها تنطلق غزوات الصلابة لحرب الروم
ولقد اتصمت ولم تعد بلدانها القديمة
البيضاء والسوداء والرافقة وواسط كقلاع
لاستيعاب سكانها ، فاشد الرشيد بالرقة
الوسطى وهي توسع الرافقة واتصل

الرفقين فشملت جميع المنطقة السهلية
والواقعة عند ملتقى الفرات من الخليج
وانتشرت في الاتساع ايضا الى الروابي
المطلية على هذا النسل ، كما ان نهر الفرات
بتغيير مجراه قد ذهب بجميع معالم المدينة
والواقعة في الجهة الشمالية المائلة
والمحروقة ، وواسطة الرقة - اورفة واسط
ومع ذلك فقد ردت مساحته الانتفاض المنجية
في مدينة الرقة الجزرية ب (٥٠ كم) .

في عصر الرشيد

كان ازدهار الرقة في عصر الرشيد
امتدادا للازدهار الذي احلته المصور ،
وللاستقرار السياسي الذي رافقها خلال
حكم المهدي والهادي فلما اتخذ الرشيد له
مصييفا جديدا في الرقة كانت ترافقه
مواكب الدنيا حين يقد إليها . ولقد امر
الرشيد بإنشاء كل ما يلزم فيها من وسائل
الراحة والترف كميايين سباق الخيل
وملاعب الصولجان ، وحقول الصيد ،
وموانئ السفن والحراقات والمتنزهات
الواسعة والحدائق المزهرة على ضفتي
الفرات والرحساب المسيجة ، فاصبحت
من اجمل ، مصطف الدنيا .. والتظاهر ان
الرشيد اراء تلعب الانقلاب الخطر الذي كان
يفكر في اعداده ضد المرامكة فجعل من
الرقة عاصمة دائمة له سنة ١٨٠ هـ =
٧٩٦ م وشيد فيها قصر الخلافة المعروف
بالقصر السلام وعدة قصور منها ، قصر
البيضاء ، والى ان لا يعود اليه بعدا ويقوم
فيها يوما واحدا إلا لضرورة ملزمة . كما
اتخذ الامراء والوزراء والقواد وخاصة
البرامكة قصوراً لهم بالرقة يقيمون فيها الى
جانب الخليفة ونحن اذا تتبعنا سيرة
الرشيد في اسفاره وحجه وغزوه واحصينا
ذلك لوجدنا ان امدته التي اقامها طوال
خلافة ، في الرقة اطول من لدة التي كان
يقضيها في بغداد . وفي سيقاق الحديث عن
قصر السلام قال الجومرد كان مقر بلاط
الرشيد بقصر الخلداء حين يكون في بغداد
«قصر السلام» عندما يقيم في الرقة ،
وكان الضمير من اجم قصور الدنيا في
ذلك العهد ، واكثرها سعة وجمالا .. وسار
الرشيد في ادارته على نهج قويم ، واعاد
الى الخلافة رونقا الذي كان على عهد جده
المختصر وسمى النفس ايامه «ايام العروس»
لنصالتها وكثرة خيرها وخصبها ، وكانت
دولته من احسن الدول واكثرها وقرا ورونقا
واسعها راعة . وجوب الرشيد معظم الدنيا
وكان احد عهله صاحب مصر . ثم لدل كان
عصره نروة الازدهار في تاريخ الدولة

الإسلامية التي كانت الرقة فيها عاصمة
دائمة مدة ٩٣ سنة (من سنة ١٨٠٠م سنة ١٩٩٣م
١٩٣م - ٨٠٨م وعلى هذا نستطيع أن
نقل على مدى الأزهاري الذي كانت تتمتع
به الرقة في هذه الحقبة .. والرشيد على
كثرة بذله المسانور خلف من أسس ما لم
يخلق أحسد مثله منذ كانت الدنيا .
وعلى الرغم مما أنفق ذلك في الرشيد
ترك في بيت المال عند وفاته تسعمائة ألف
الف ونيف ٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم حملتها
زيدة من الرقة إلى بغداد عند وفاته .. وفي
هذا العصر بلغت الرقة أوج عصرها
الذهبي إذ كان الرشيد يقول : «الدنيا أربعة
منازل دمشق والرقة والري وسمرقند» -
وكانت زبيدة تقول منصور الفخرى : «ل
شعرا شبيب فيه بغداد إلى قلني اختار
الرافقة عليها ، لقال منصور شعرا يجب
فيه بغداد إليها فاعلمته إلى ديار» - وقال
شيخ البروة الدمشقي .. الرقة من أنزه
بلقاء الدنيا ، وقد أكثر الشعراء في ذكرها
ووصفها واختلفوا بحسبها وعظمها . قال
ربيعه الرقي :

حمداً الرقة دار ويلسد
بلد ساكنه ممن نود
لا رأينا بلدة تعدلها
ولا أسعدنا عنها أحد
إنها برية بحريجة
سورها بحر وسور في الجدد
تسمع الصلصل في أشجارها
هدم البصر ومكعب غرد
لم تضمن بلدة ما ضمنت
من جمال في فريش وأسد
.. وقال أبو نواس ..
رجعت إلى العراق نرغم أنفي
وخلقت الجزيرة والشاما
على شط البليخ وسككته
سلام متيسر لقي الصاما
.. وقال سلم بن الوليد :

وصرف رصافيقة كهوة
حيث الهوم ويهدى السرار
الم ثرائي ياروش الشامام
أطمت الهوى وشربت القصار
لقد كنت من حب خمر الطبخ أن
لجعل الشمام أهلا ودارا
.. وقال يصف تلخح دامان وهي إحدى
قرى الرقة ، كان تلخحها مشهورا بحمرة
وبضرب به الخلل ببغداد :

وحيتس ما ألف الدامانسي
لا ولا كان في قديم الزمان

تقع الرقة في القرن الثاني الهجري
الثامن الميلادي ، بمركز فكري وبلغ وفيها
العديد من العلماء ومهم .

.. الإمام محمد بن الحسن الشيباني
صاحب أبي حنيفة ، ومن المؤسسين
الأوائل للمذهب الحنفي ، وله
مناظرات مشهورة مع الإمام
الشافعي بالرقة وكان يهسا أيضا
السنيني وخرجا مع الرشيد إلى الري
وتوفي قبل الرشيد اليوم دفنت
الفة والفة في رتبوية . وفي إحدى
قرى الري - سنة ١٨٩ هـ = ٨٠٤ م .
ومما يشير إلى أهمية الرقة ومكانتها
بين الأقاليم العربية الإسلامية في
القرن الثالث الهجري (التاسع
الميلادي) ما رثى به أحد قلمعراء
المصريين أحمد بن طولون حيث
يقول :

لنت الأمير على الشام وغيره
والرفيق وما حواء المشرق
واليك مصر والحجاز ويرقة
كل اليك مع المدي يشوق

نقلت الرقة مدينة كبرى من امهات المدن
العربية الإسلامية حتى أواسط القرن
الرابع الهجري حيث أخذ تجمعها السامع
في القول ، وأمتها بعض الجود والذبول ،
في مدينة الرقية عدية . ومع ذلك لم تعد
لها مفعلا ، وإن الصور القهرية الرائعة
إلى تركها لبا الثمانيات في فكر الصيوري
الخوفى سنة ٣٣٦ هـ ٩٤٥ م - غير شاهد
على إظهار الرقة في هذا القرن - ملحق
شعره في وصف الرقيتين :

أما الرياش فقد بدت ألوانها
صاغت شون حليها الفانها
رقت مغلفها ورق تسميها
وبست حاسنها وطب زعمها
هذا خزائنها وذا قيصومها
هذا شفتها وذا حوانها
تبكى عليها عين كل مسجها
ما ن لمل من اليكا اجفها
وأهراقفة الجنوب حلة
حسنت بها نهارها وجنفا
لا تلمنى بالرفقين وعسى
إن قلبى بقرالين وهين
بلد شرق الأناهر مسر
ولا جاء منسل ذا الحين حين

.. ومحبها الأمير أبو فراس الحمداني
يقول :

المجد بالرقة جمموع
والفضل مرتسي ومسوع
وإن بها كل عيم القندي
يكد للجود ينابيع
يسهل مبدول القري ينه
على على العايشه مرأسوع

استمرت الرقة بعد القرن الرابع الهجري
تشارك مع غيرها من إخوانها المدن العربية
في الشام والجزيرة ، وفي كثرة مفاع العلم
العربي الإسلامي في رد الفزوات الخارجية
على البلاد الإسلامية التي اطلت تهدد أمن
هذه البلاد الأاهرة ، من صليبية وبغولية ،
وكانت تقوم بواجبها في شتى المجالات وقد
وصل إليها في العصور السلجوقية
والأتاكية والأيوبية الكثير من روائعها
الفنية ، وصناعاتها الخزفية ما يدهش في
جماله وروعة ، ونشارة طلائه ، ويريق
رونقه حتى قوض التثار معالها وقضوا على
حضرانها ومدينتها . فاضحت اطلالا خربة
طول عدة قرون ، واستمر التاريخ حتى
عصرنا الحاضر ..

القلاع المتنوعة

والآن نلعد إلى الآثار الموجودة في الرقة
ولنتجول بها ، ولنتقصر جولتنا في الرافة
«مدينة المنصور» العظيمة إذ يقتصر فيها
جودها وجود الآثار القاصرة فوق سطح
الأرض ولتفرس في أبوابها وأسوارها
وأبراجها ومسجدها الكبير ، وساحتها
ورحلتها ، ولتجمل تطوافنا حول ما برام من
سورها والقياد الشيد بللبل الجلف ،
ولتسبر اشواره وأسمائه ، فنلف على
القاعدة الصخرية التي شيد عليها وأول ما
يدهشنا فيه ملاحظة آثار الفخية بالأجر
الجميل من الداخل ومن الخارج وتلفح
جميع أبراج السور الخارجي والداخلي
بالجص والآجر أيضا ، وهو أقل الانخفاض
من السور الداخلي فثرى أن بناء السور
يكون على الشكل التالي :

● جعل السور على شكل دحل الفرس ،
وهو من الناحية الجنوبية المطلة على
الفرات ، لم يكن مزودجا كما هو الأمر في
جدران الثلاث الباقية بل استعير من
السور الخارجي من هذه الجهة دبابرج
ضخمة ، قطر الدرجين الشرقي منها الجاور
لجانب بغداد والقرى منها الذي زال سنة
١٩٠٨م (١٥٠٦ م) وبين هذين الدرجين تلح
أبراج السور الأخرى بجانب بعضها وعلى
مسافة (١٥٠ م) كما قدر الأستاذ كزويل
أبعد الرافة وتكون المسافة بين كل اثنين
من تلك الأبراج ٣٥ م ملحقه جميعها بالأجر
والجص ، ولا يمكن تقدير ارتفاع كل منها
إلى ارتفاع بما يضاف إليها - وهي مناطق
الجو منظارا خلايا تلخبط قهقري تلاعب
المنظر الشاعية عند القدم الذي وهب
تنشئ كالعرائس على صفحة قنرات القضيبة



أحد أبراج قلعة جسر بصرام الخطر الزمن

الزينة

مدينة الرشيد التي تعني بها الشعراء

ماشرعتها الزاهية ذات الألوان البهضاء
والحمراء والخضراء والزرقاء مداعبة خيال
الصومري حيث قال :

ويا سفن المسرات بحيث تهوى
هوى الطير بين الجفيتين
تطساردها مقبيلات مدببرات
على عجل تطارد عسكريين

على شكل سور الرافقة استدارة تخذ
شكل نعل الفرس تبدأ من باب بغداد الواقع
في الجهة الشرقية الى الشمال ثم الى
الغرب ثم الى الجنوب حتى تصل الى
الغاب الغربي ، الذي زالت معالمه وهو
الغاب المنظر لغاب بغداد .

● يكون السور في هذه الجهات الشرقية
والشمالية والغربية مزودجا مؤلفا من
سورين الداخلي أكثر ارتفاعا من الخارجي،
قصد منه سهولة الرمي للناصية
المرابطون على السور الداخلي جماعتهم
المرابطة على السور الخارجي . وبين
السورين يقع فصيل معرض (٢٠٨٠ م)
وسمك السور الداخلي (٩/٨ م) وسمك
الخارجي (٤/٥ م) أما الخندق فلن عرضه
في الأعلى (١٥/٩٠) . وفي الأسفل (٩/٥ م)
ويكون سور الرافقة كسور بغداد يأخذ في
الضيق كلما ارتفع . كما اشارت المصادر الى
ذلك حول كيفية بناء سور بغداد ، ويروى
ذلك ظاهريا للمعامل في بناء سور الرافقة ،

ويلاحظ أن المرح للسور الداخلي يكون من
الجهة الخارجية وأبراج السور الخارجي
من الجهة الخارجية . وأبراج الجوزية إذا
مقابلة مع بقسما ومطلة على الأصيل
المشرك بينهما الذي يكون متفكك شراع
بين السورين ، ويلاحظ أيضا أن المسافة
بين أبراج السور الصغير الخارجي تقرب
من ٢٠ م لا ٢٥ م كما هي الحال في السور
الداخلي مما يشكل مراعاة في لتسليم الأبراج
المبني . ويمكن القول أن جميع هذه الأبراج
= وتتدرج الداخلية منها مع الخارجية -
تعلوها في الأصل قلب بيضاء جميلة
رائحة ، استندت إلى اعناق تزينا بعض
الزخارف الجميلة حسب فنون ذلك العصر .
أضف إلى ذلك إذا ما تصورنا أن هذه
القباب والأسوار والفصيل كانت تصب دائما
بالصقار والجند في عصرها الذهبي
ويلاحظ أيضا أن السور الخارجي يتخذ
على الخندق اندادا مثلا بعض الشيء ،
وقد بنى بالجص والأجر . وبني أيضا على
شكله الخلق الثاني الخارجي للخندق
كما هو الأمر في بغداد تماما ولكن ما طرا
على الخندق من تبدل في بعض الأزمنة
العيسية المتأخرة لك يدل بعض معالمه
الأصلية ، بعد إعادة ترميم ما تراكم به من
ترسبات الطين والجص الذي يحمله
القرات إلى الخندق ، ويتسود لآثار تلك
الترسبات بعد استخرجها من باطنه تحيط

بالخندق من الخارج ، وثرافق استدارته
حول السور - شيء آخر لابد من ذكره
والأشهر إليه حول ما يتبادر للذهن . ما هي
القيمة الأثرية والفنية لأثار الرقة ؟ وإذا علمنا
إن هذه الروائع الأثرية قد عاصرت الأزمنة
الذهبية للدولة العربية في عصرها الذهبي ،
وعاصرت أزهى حقبة في تاريخنا قد رتنا
القيمة الفنية والمعنوية لهذه الأثار إذ أنها
تكاد تكون النموذج الفريد الذي أبتت عليه
عديبات الزمن من آثار عصر المنصور
والرشيد ، فهي ليست آثار لغنية وحضارية
فحسب ، ولكنها آثار رافقت أجيادا عسكرية
لامتنا الغربية . وهناك ظاهرة تفرده بها آثار
السفلة بقسمة للأثار الأخرى في بلاد
الشم والمصر والمغرب ، إذا علمنا أنها
تكاد تكون المحطة الأولى وفوجيدة التي
فيها الأساليب الفنية المعمارية ، والروائع

الخزفية والزجاجية للمنصورية في القرنين الثاني
والثالث الهجري ، وعنها انتقلت الفنون
العيسية الى مصر والمغرب فيما بعد ..
وحريات مدينة الرقة كانت من المشاريع
التي تعلق عليها المديرية العامة للأثار
والمخلفات السورية أكثر الأمل ، لأن هذه
المطقة تضم أكبر مجموعة من الأطلال
الإسلامية بين كل مناطق الشرق الأدنى ،
ولأن التنقيب فيها كشف لمظاهر كثير من
مختلفات العصر العيسية التي يقل
وجودها في بلاد الشام والتي يحتمل أن
تحتوي على ما يشبع رغبتنا في معرفة
شؤون بناء ونحت وتصوير ذلك الزمن ،
واكتمال ما تلهرت حفريات سمرام في
العراق كما أن للمنطقة اليوم حاجة إلى
حملة واسعة من أعمال التنقيب والمكتشف
والترميم . وهذه الأعمال الواسعة تتطلب
أموالا باهظة ، ولكن الفوائد العلمية
والمادية ستكون باهظة الأهمية إذا ما عرفنا أن
البؤدة الجديدة الحدة في قنوسه داخل
منطقة الأثار ، وأن المسكن الجسدية
المقوضعة تزحف لتوضيح -مخفية لسور
الرافقة مما يؤدي إلى دمه وفتحه وما
يزيد الخطر على الأثار اقتران هذا الزحف
الخرب بوجود الآلة المكنيكية التي يكون
لها أثرها الخرب في إزادة الأثار وانزالتها
أمرأ بعد بلقا في خطره .. إن التعميدات
المستمدة من العهد العيسية على الأثار في
مدينة الرقة وعلى سور الرافقة بصورة
خاصة حتى يومنا هذا ، لا يمكن اعتبار
الطريقة الفعالة حاليا في سبيل المحافظة
عليها ضامنا أكيدا لثباتها عليها . وأن
أعمال ذلك وتركه أمر يحسب عليه الضمير
الحي . لذا كتبت دراسة أقدم أشعار
الكورنيش في الداخل من السور وفي

الخارج أيضا تخلف من التعديلات عليه
كما ان زراعة صطوف من الشجر السرو
حول السور تزيد أيضا في الحماية ، ويعد
حيلا جديدة الى ما كان عليه هذا الأثر من
الإهمال ، وعمل جديد من شأنه اشعار
الاهالي بان هذا الثراب لم يعد مهملا
، بالصورة التي اعتادوا عليها في
-إيسام زسان ، ويمكن القول بان
لون الأشجار الخضراء المانعة لجدار
السور الأحمر في استدارته وزرقة السماء ،
لا يمكن تصور جمال ذلك إلا من فتح قلبه
لهوى الطبيعة ، وروعة سحرها ، وعدا عن
ذلك فمدينة الرقة غنية جدا بقتال الأثرية
المتناثرة في أرجاء المنطقة ومن هذه القلل
ثل حويرة الذي يقع إلى الشمال الشرقي
من الرقة في منتصف المسافة بين منابع
الخابور والبلخ ، ثل مريبط يقع بجوار
بلدة المريبط ، يبعد من ثل مريبط ثلاثة
عشر ك . م . شمالا ثل يسمى الميقات الذي
يقع على الضفة اليمنى تجاه بلدة حويمة
الكبيرة ومحطة شيخ مياه الفرات الى
حلب . ثل احمر الذي يقع الى الشمال من
الميقات نجد انها تعود إلى مطلع الألف
الأول ق . م .

وفي منطقة حوض البلخ حيث تنتشر
على ضفته ثلاث الأثرية مختلفة حجما
وأهمية .. زار ثلاث حوض الفلخ عدد من
المبعثات الأثرية من بينها المبعثة الانجليزية
التي كتفت تنقيب عن الآثار في ثل براك في
الحسكة برئاسة العالم « ملوان » وصلت
المبعثة في شهر تشرين الأول من عام ١٩٣٨
إلى عين العروس ، منبع البلخ الرئيسي ، ثم
أجرت تحريات أثرية في القلل الآتية :

- ثل أسود : كبير ومرتلج إذ يبلغ
ارتفاعه عن سطح السهل المحيط به عشرون
مترا يبعد عن عين العروس الى الجنوب
٣٥ كم تقريبا .
- ثل ميفش : يقع الى الغرب من نهر

البلخ على بعد ٧٠ كم جنوبي ثل أسود .
ويبر مجلته وادي كان يزود المدينة بالمياه
عشر فيه على بيت صغير من عصر البعبد
(منتصف الألف الرابع ق . م) يعني من
الدير . وان خجرات هذا البيت صغيرة .
تبلغ مساحتها ٢/٥٠ م

● ثل جدل : موقعه جميل الى الغرب من
نهر البلخ وعلى بعد ٤ كم جنوب عين
العروس معش لثة كان قرية صغيرة
تأسست في عصر الوركاء (منتصف الألف
الآلاف الرابع ق . م) وفيها شواهد كدل
على انها كانت مسكونة في عصر حمدة
نصر (نهاية الألف الرابع ومطلع الألف
الثالث ق . م) وعصر ميراثيم (٢٧٠٠ -
٢٦٠٠ ق . م) ويعتبر العصر الأكاسدي
(٢٣٥٠ - ٢١٥٠ ق . م) ازدهار هذا الموقع
الذي جرى تحصينه لأول مرة في عهد الملك
الأكادي فارام زن (٢٢٧٠ - ٢٢٣٣ ق . م)
● ثل الحمام : كان قرية صغيرة أصغر

من جدل واقيم منها إذ تأسست في العصر
الحميري الحديث ولكنها لم تزدهر الا في
العصر الفيلاني حيث أصبحها الدمار عند
نهايته ومن الشواهد على تطريبها العنقور
على طبقة من الرماد سمكتها ٤٠ سم في
بيت مبني من اللبن فيه اثر مشابهة لآثار
مدينة اللاتخ التي تعود الى عهد السوية
الارامنة (١٤٤٧ - ١٣٧٠ ق . م) ويبدو
من هذه المأثرة ان القرية قد خربها
الحيثيون حينما اجتاحتها الاسباطورية
الفيثقية لفرضوا عليها .

● ثل سخان : يقع على الضفة اليسرى
لنهر البلخ مقابل ثل أسود .
● ثل البعثة : شرق الرقة على بعد
مسافة ثلاثة كم .. من المتوقع ان تعثر
المبعثة الألمانية على مدينة مزدهرة وذات
شأن كبير في العصور القديمة تدعى
توتول .

عبد الكريم البلخ
مسيورية

مصادر البحث ومراجعته :

- الدكتور عبد السلام العجاني : الماضي
والاستقلال في حياة الرقة - مقال - ١٩٧١ -
- العمران -
- الدكتور عبد الرحمن حميدة : الرقة انبسط
الأحمر
- مجلة الفصح العدد ٤٢ - ١٩٨٠
- الشماخ والبلات مصطفى الحصون : اثار الرقة
- العمران - ١٩٧١ .
- علي ابو صفار : المصور المتتالية على مدينة
الرقة من خلال الآثار التي أسفرت عنها
للتنقيبات الحديثة - العمران -



الواجهة الامامية لقصر المبعث من هذا القل

ملح الطعام الزائد في قفص الاتهام

● كثرة ملح الطعام في الطعام مسئولة عن ارتفاع ضغط الدم والسمنة وغير ذلك من الأمراض !

السلطة الخضراء مع عصير الليمون الطازج .

ثانياً : الحد من تناول المسليات مثل الفول السوداني المالح واللب الأبيض والأسمر والأنواع التي تحتوي على كميات كبيرة من الملح .

ثالثاً : الإقلال بقدر الإمكان من استخدام الملح عند طهيك للطعام ولا داعي لوضع الملاحات على مائدة الطعام ، حتى لا تعودى أفراد اسرتك على الإسراف في استخدام الملح ، واعلمى أن معظم الأطعمة التي يتناولها الشخص خلال يومه العادي مثل الخبز والحبوب بأنواعها واللحوم والأسماك والخضراوات الطازجة والمطهوه كلها تحتوي على نسب مختلفة من الأملاح التي تكفي حاجته بل تزيد في بعض الأحيان .

الكولسترول في قصص الاتهام

والكولسترول في صورته الفقية مسحوق أبيض اللون ، فإذا امتزج بدهون ورسب في الشرايين بدا شمعياً أصفر اللون ، وهو موجود في كل خلية من خلايا الجسم ، وأكثرها غنى به المخ والحبل الشوكي ، والأعصاب .. فهو يشكل ١٠٪ من وزن المخ ، وأكثر أنواع حصى المرارة أغلبها من الكولسترول .

الكولسترول عدو للجنس البشري عندما يتجمع في جدران الشرايين ، ولا سيما الشريان التاجي الذي يغذي القلب ، وعندما تزداد رواسبه ، تفرزها مادة ليفية فتزداد جدران الشريان خشونة . وكثيراً ما تتكون جلطات دموية عند مكان الإصابة ،

كال غاريق الوحيد بين غذاء القنابل البدائية في جزر سليمان وبين غذاء حيوانات التجارب ، هو احتواء الغذاء الجديد على الملح . وبعد عامين وجد الكولسترول في الدم وارتفع الضغط مع زيادة السمنة ، وبدأت تتضح بين القنابل التي كانت تقدم بصحة للوهبة وشرابها والوردتها .

ومن العادات المألوفة تناول المخللات مع الطعام وهي مشبعة بمحلول ملح الطعام . لتتلى عند أكلها الشهوة للطعام والرفاهية الاستزادة منه .

والأكثر منها يجعل الجسم يأخذ من ملح الطعام أكثر من حاجته ، وقد يكون ذلك ضرراً بالجسم وغير متناسب لبعض الأمراض . لهذا ينبغي الإقلال من هذه المخللات والاستعاضة عنها بالخضراوات الطازجة .

ويترجم دكتور «كلاربيورن» حملته ضد ملح الطعام فكتب كتاباً يوضح ذلك ، ويقسم وصفات خاصة للطعام بدون ملح . وأكد في كتابه أن الملح يعتبر أحد الأسباب الرئيسية في الإصابة بالعدانة المفرطة ، ويقول كلاربيورن :

«لأنه يمكن أن تخلف من وزنك بمجرد تخفيفك من تناول ملح الطعام» . ولهذا أوصى بثلاث وصايا هامة لحماية لك من الأضرار الناشئة من زيادة ملح الطعام .

أولاً : بعدم وضع المخللات والحوادق والمشبهات على مائدة الطعام ، فالترفع من أنها لا تزيد الوزن في حد ذاته إلا أنها تساعد على احتجاز الماء في الجسم كما ذكرنا ، بالإضافة إلى أنها تزيد من صعوبة التحكم في الشهية وعليه يستحسن تناول

وجبات السلطات الصحية الأمريكية العديد من الاتهامات إلى ملح الطعام بعد أن ثبت علمياً أن الملح أحد أسباب ضغط الدم وأن الإفراط في استخدامه يؤدي في النهاية إلى أمراض القلب وتصلب الشرايين والضغط الكلى وغيرها من الأمراض .

وتحتج أوروبا وأمريكا في الفترة الأخيرة حملات ضد مضاف ملح الطعام ، حتى أن إحدى الحملات طلبت الحكومة الأمريكية باصدار قانون يحتم وضع تحذير يشبه الذي أن الملح يضر بالصحة ، على معلقات السردن والتونة والمخللات ، وغيرها من المعلبات التي تحتوي على نسبة عالية من الملح .

إن أصابع الاتهام تشير إلى ذلك لقد قام فريق من أطباء جامعة تكساس الأمريكية برئاسة دكتور لوت بيدج بدراسة أكثر من ألفي شخص من سكان جزر سليمان الواقعة جنوب غرب المحيط الهادي وشمال غينيا الجديدة ، وكلهم من القبائل التي تتغذى على الخضراوات والأعشاب والحشرات والبطاطس ونوع من الدرنات يشبهها .

هذه القبائل لم يوجد بين سكانها أي أثر لارتفاع ضغط الدم ويندر أن يرتفع ضغط الدم عندهم عند التشيخوخة .

وبدا الدكتور بيدج في تقديم الوجبات الأوربية تدريجياً لعدد من أفراد القبائل هناك ، مع الاحتفاظ بكل مظاهر الحياة البدنية حتى يكون العامل المتغير هو العامل الغذائي فقط .. أي حتى لا يكون للمظاهر الحدية المختلفة من لوث في الجو وضوضاء وأرهاق عصبي تأثير على الجسم البشري .

انسان كليرون انهم عثروا على وسيلة سهلة لتفادي النوبات القلبية ، واسرع صناع الادوية إلى الدعوة للزيوت النباتية المركمة غير المشبعة ، بتفادي الناس تناول القشدة والزبدة .

تقرير هام

و قد أعلنت جمعية امراض القلب الامريكية في تقرير جديد لها ان الحكم في كمية الدهون والكوليسترول في غذاء الانسان هي اسلم وسيلة لجذب الازمات القلبية .

وتصحت الجمعية بالقرار ثلاث فقط :
● مراقبة السعرات الحرارية بحيث لا يزيد وزن الجسم .

● الاقلال من الدهون المركزة . وهي الدهون ذات الاصل الحيواني . والاستعاضة عنها بالدهنيات النباتية .
● انقاص الكوليسترول .. بطريقة منتظمة .

وقد حذرت الجمعية في تقريرها من تدخين السجائر والخمول البدني . والخضروات خبز الاغذية لتقلص الوزن والاقلال من الدهون وانقاص الكوليسترول في الدم .

السمن البليدي والدهون الحيوانية

إن طهو الطعام بالسمن الناتج من لبن الابقار والأغنام ومن مصابي حيوانية باستمرار يؤدي إلى الخمول والاصابة بالامراض .. ويجعل جسم الانسان كسولا لا يستطيع النشاط والحركة لترسيب الدهون في عضلاته واوعيته الدموية . ان الطعام المسبك والمضغوط بالسمن البليدي (السمن من اصل حيواني) يسبب زيادته الكوليسترول في الدم ، ويساعد على تصبب شرايين القلب ، مما ينتج عنه ارتفاع في ضغط الدم او ذبحة صدرية او جلطة في القلب او في شرايين المخ ، واضرار الاصلبة بهذه الامراض بليغة . لهذا كله ننصح ربات البيوت بالاققلال من استعمال الدهن الحيواني في الطهو بكثرة حتى لا يجيء يوم يمتنعن عنه بذنايا بطيب . وحجدا لو استعملن بدلا منه الزيوت النباتية .



اكل الخضروات والفاكهة انسيب طريق لنقص الكوليسترول في الدم .. كما انها تساعد على نقص الوزن

النباتية والموثبات والخضوات والفاكهة مع قليل من الدهن المشبع ، ومعناه ان أي جزيء من الدهن يحوي كل ذرات الأيدروجين التي يستطيع ان يحويها ، اما الدهون غير المشبعة والمركبة غير المشبعة وانلها زيوت نباتية ، فان بها مكفا في الجزء للذرات ايدروجينية اضافية ، ولا يوجد في هذه المنطقة إلا حوالي ثلث امراض القلب الموجودة في الولايات المتحدة . ويشتت الأمريكيون لوجه عام أكثر من 70% من السعرات الحرارية في اغذيتهم من الدهون ، بينما لا يستهلك الناس في اجزاء كبيرة من اسيا والبرييا وامريكا الجنوبية غير ثلث هذا القدر من الدهون ، وامراض القلب هناك قليلة الاهمية نسبيا .

ولقد كشفت دراسة مستمرة لامراض القلب بولاية ميسايسوتس عن حقائق أخرى . وهي ان الأشخاص الذين تبلغ نسبة الكوليسترول في كل ١٠٠ سم مكعب من دمائهم ٢٤٤ ملليجراما أو أكثر ، يزيد معدل اصابتهم بالنوبات القلبية إلى ثلاثة امثال المعدل لدى الأشخاص الذين يقل مستوى الكوليسترول في دمهم عن ٢١٠ ملليجرامات .

ولقد بدا ان هذه الدراسات وامثالا قد اصدرت حكما لاتخاذ فيه في القضية : ان الطعام الغني بالدهون والبيض ودهون الالبان يرفع مستويات الكوليسترول في الدم ويعد الطريق لبدية امراض قلبية . وفي غضون ذلك اشارت دلائل أخرى إلى ان النحول من منتجات الايمان والبيض إلى البروت النباتية يقلل مستويات الكوليسترول في الدم بنسبة ٦٠% أو أكثر ، واستفاد

و قد يصبح الشريان في النهاية مسدودا تماما ، وعندما يحدث ذلك في شرايين القلب تحدث نوبة قلبية . اما إذا حدث في المخ حدثت «المنطقة» .

وفي عام ١٩١٣ قام العالم «ايتشكوف» بإطعام بعض الارانب اطعمة غنية بالكوليسترول ، وكانت الرواسب الدهنية الناتجة في شرايينها اشبه بلك التي توجد في الشرايين الناجية للأشخاص مقوا بنوبات قلبية ، وكانت هذه لتلاحقة سببا في بدء بحث على نطاق عالم حول كل الدهون التي تجرى في الدم مثل «الترجليبيدس» ، الفوسفوليبيدات ، والاحماض الدهنية وغيرها ، ولكن الكوليسترول حظي باكثر قدر من الاهتمام ، ويرجع بعض السبب في ذلك إلى ان هناك اختياري سهل الاجراء لفحص مستويات الكوليسترول في الدم .

وكانت عشرات الآلاف من اختبارات الدم التي اجريت تلتقي بصفة خاصة بأمر واحد وهو انه في البلاد التي تستهلك فيها كميات كبيرة من الدهون الحيوانية ، كانت مستويات الكوليسترول فيها مرتفعة . وكذلك الوفيات بسبب امراض القلب ، والعكس صحيح ، ففي اليابان مثلا ، حيث يعتمد الاهالي على حد كبير على طعام الاريز والاسماك التي يخلط فيها الكوليسترول لا توجد غير ١٠% من امراض القلب الموجودة في امريكا ، ولكن عندما هاجر اليابانيون إلى كاليفورنيا ودموا في تناول الاطعمة الامريكية الغنية بالكوليسترول ارتفع معدل الاصابات بامراض القلب بينهم ارتفاعا كبيرا .

وتمه مؤلف مقال في جوب اميليا ، حيث يعتقد هؤلاء اساسا على الزيوت



الفنان القطري عند العزف بآلة العود فوق مركب قديم بمرقد ميجلات لأجداد الصنعة والموسيقى ولقاء بهم التي مرآلت بحفورة في القلوب

عن عبد العزيز بن عاصم:

لا أعتقد أن هناك مدينة حزينة على وجه الأرض غير القدس

بقلم: جميل العاصم

مثل زهرة بريّة ، تتغذى بندى الصباح وتسقى من رائحة الأرض ، تكبر
في وجه الريح وتستمد الصلابة من سكّون الصخر وحرارة الشمس .. ومن
سوائى مجهولة لا ترى تحت قشرة التراب اليابس تمتص نسيخ الحياة ،
مثل الشجر ، مثل النمر طلع هذا الفنان القطري ، كما طلع اخرون قبله
ومازالوا يطلعون في قرى وأحياء الوطن القرامية ، ينثرون الحب فيزرعون
الامل .

الأغاني التي تتطلب بحرية الإنسان وحرية تفكيره ، والأغاني التي تتحدث عن الولهاء والتضحية والخير والمحبة الطاهر .. كلها هي اعتقادي (أغان دينية لأنها تخدم روح الدين) ، « الغاية ليست للتبشير الإلهي واسقاط المعاني النبيلة ، بل أن ننير بصيرتنا ونحن نأمل في اللحظ الوجوداني والعاطفي الذي نستشعره حولنا ولا ندرى منه مخرجاً .. وإيجالا ما يؤكد أن بدور تربيتنا قابلة للتفتح والحيطة .

رثته في مكتبته بإدارة الموسيقى والغناء المدحوة أكثر من مرة . كانت رغبة شديدة من جانبي في التعرف على هذا الرجل بعد أن هزتنا الحانه في الإغنيين (أحبك يا قدس) و (أه يا بيروت) قبل عام . اثنتين سكنا صداهما كما تسكن العاطفة صدور المحبين . لقد اثرايت للقدس من أفق النسم الهادر .. حبيبة دنسها الضياع وشرقا مرقة العوان . واضلت بيروت من قلب الجمل الحزن والغفلة معا .. شاطنا فيروزيا لنا ثمة الإحسان ، ووجها بيها منا اتت عليه الذل . كنت أشعر برغبة لكي أنال تقدير ألوف الناس والأول به بشكرا . وعندما تفكيته أخيرا ولست عن كلب ما جيل عليه من رقة وما ملكه من خيال وإخلاص في العواطف ، عرفت كيف تكون القوة الحقيقية في هيئة انسحق ، ولذا ومن أين تصدر الأعمال التي تنفذ إلى شغاف الملايين : إنها الموهبة المصالة بالصدق .

لقد خلق عبد العزيز ناصر موهوبا .. نعم . لكنه أيضا ، وببصيرة فذة لاشك ، وعي متى تصبح الموهبة (الحنية) غذاء تحلق في الفضاء الرحب وتطل ، من فوق ، على صور الجمال واتشكل العذاب .. فكان الصدق وسيلته المجرورة الدافقة كينبوع في قلب الجيل ، ليتكلم ما يراه ويحس به وهو يرايب الأفياء .

هذا فناني يحس بنا ، يسكن معنا أينما كنا . يعيش على أرضنا ويعبر بصديق ولهفة عن الأمنا وفحلاطنا . يعيق خياله برائحة ترابنا ، فيشود لنا بوحى من الجذور وعنى الأصول .

قول تكلي كلمة اطراء له ؟

كلا !

إنه يستحق الحب . كل حين إذا كان في جوارحنا بقية منه . لأن حننا له هو حب



في راق الفن عند العزيز ناصر في الغي الحفلي
لأحد في كوير مستلهما من الأرض والناس

الجورج .. تتلح على الأعالي . كتنين الضمير وتزج بكرة الحزن الغاضب .
لحن قصديتين للشمع مصود برويش (تكبير تكبير / أه يا جرجي الكبير) . ولنزار فياني (أه يا بيروت / يا نفس يا مدية الإحزان) وللشاعر هارون رشيد (أحبك يا قدس / أيها المحتل أرضي) . ومن خلالهم غنى لشخصيته الحضارية التي أراد لها أن تحيا ، في عالم جشع غير عادل . فهو لا يستطيع أن يصور نفسه إلا حجرة في صرح الأمة ولبنة في جدرانها المائلة في وجه النوء .

يقول عبد العزيز ناصر في مناسبات متفرقة : «زيد مزيداً من الوعي في الوطن العربي» ، «الوطنية تعني الحب» ، «لا اعتقد أن هناك مدينة حرة على وجه الأرض سوى القدس» ، «الأغنية للغة» ، «اليهود يصرفون الكثير على الإعلام الترويجي» ، «الفن والصدق امران لا يستطيع للفصل بينهما» ، يجب أن يتسع مفهوم الأغنية الدينية ليشمل كل عمل فني يسمي بالقيم الاخلاقية والقيم الجمالية والإنسانية . القصد أن كل عمل فني يخدم روح الدين يعد عملاً دينياً ، فمثلا الأغنية التي تتحدث عن عظمة الابداع في الأثر تعبر في رأيي أغنية دينية . وكذلك

عبد العزيز ناصر ليس محبلة إن يتحدث عنه . أعماله تتحدث عنه . وكل ما أود أن أضفه هنا هو ما يحول حياته الفطرية دون قوله .

لكننا نحن الذين سمعنا الحفلة في الغني (أه يا بيروت) من شعر نزار قباني ، و (أحبك يا قدس) للشاعر الفلسطيني هارون رشيد ، وجدنا أن العنلين يفلان على قمة الإنتاج الفني للوق ، وإن الفنان الذي أبدع في الحزين هو إنسان يملك إحساساً استثنائياً . وقد استطاع موهبته التي منحها إياها الله أن يوصل الدنيا ذلك الإحساس .. فيكينا كما يكي ، ثم صعدنا بعقولنا وقلوبنا معا لنعلق شرفا كندا ، لولا العيب ، أن نسماء !

لقد منح الله عبد العزيز أداة عاصفة يعبر بها عن إحساسه (الموسيقى) . فهاهنا التعبير مشحوناً بالوعة والغضب المتوج بالرجاء .

فيلوثله ، ركب سحابة داكنة ، وعلى لوتارها عزف الذي تنز به مواجهنا ويكشف حقيقة ماساكتنا .

العالم بفنسية لهذا الفنان الملهم ، نقول لنا موسيقاه ، أبيض وأسود : عدل يقدر فهرا ، حياة تصارع موتاً ، وفق هذا وذاك ، حب يطلب الياء .

قال لي عندما قابلته آخر مرة : يبعد بيروت والقدس ، الفكر مقدم عمل عن الفلسفة . ولكم تكفي مضجعي مسألة الإنسان الجائع على الأرض . لا أستطيع أن أنسى هذه الأشياء .

هذا هو عبد العزيز ناصر ، حزين كالمنسج ، يعني للجراح تحبها يهز دماء الإنسان ، ويغذاب بوقد شمعاً في لجة الليل الحالك . هو والحنن كين واحد ، معه يكبر ومنه يعطي . في عينيه طفولة ، وفي شبرته نضج . وما بينهما وداعة وأس جلاء الحب لله والوطن ولكل الحصان التخيل المزروع في رياه .

هو ابن بل لوطنه . اندمعت المسألة بينه وبين أيد حبة تراب عربية . يعطي كل يوم من روحه وجده ، فينقل الكلمة الخالصة الملتهبة من عصرة الشعراء وعميق وجدانهم القلبي ويحولها بدوره إلى نالوس مهيب يقرع في السكون .

لأنه فنان أصيل ، فإن الحفلة نفذ إلى

لا اعتقد أن هناك مدينة حزنينة على وجه الأرض غير القدس

للغناء ، حتى يعم الغطاء :

يسعدني أن أترك له المني ليحكى لنا كيف بدأ وأى معنى يبتنى . أعطاني بعضاً من أوراثة انقلها هنا بالحرف :
بسم الله الرحمن الرحيم .. الفن عندى رسالة وقضية وسيف للتعبير والتأثير والتغيير لا مجرد أداة للترفيه والإطراب . إيماناً دائماً أن الفن الحقيقي هو ذلك الفن الذى ينبع من وجدان الأمة معبراً عن أحاسيسها ومشاعرها وتطلعاتها ، مستمداً عظمتها من عظمة الأرض والإنسان . من ذلك المنطلق بدأ تعاملنى مع التراث الشعبى ، فقدمت أعمالي التراثية مثل : (أم الحثايا - العبادوه - يا راعى الملح) فوكل فى التنى قدمتنى ، إن شئت ..

تتاولى للأعمال الفنية التراثية لم يكن من باب الحفاظ على التراث ، بل لإيمانى بأن الفن الحقيقي لابد وأن يكون مستمداً من الأرض ومن الإنسان . وإيضاً أحينته لتعاضى وترغىنى فى تجسيد بعض صورته فى قوالب فنية جديدة تلائم روح العصر .. «للحظة عبثة والمكان متغير والفنان وحده قادر على تجسيد ذلك المكان وتلك اللحظة مما لديه من وسائل إبداعية خصة الله بها» .

اعتمدت على الفنان الجماعى فى التعبير عن قضايا الأمة مثل الأغاني الخاصة بلقبسنا الكبرى - القدس - لأن الفنان الجماعى ، فى رأيى ، قادر على الفنان الفردى فى التعبير عن تراث الأمة ومشاعرها وتطلعاتها الوطنية . وبالتالى فهو أبهى وأكثر خلوداً .

«أول عمل فنى لى وأنا لم أتناول الخامسة عشر من عمرى كان يتحدث عن القدس ، بعنوان (أيها المختل أرحى) للشاعر الفلسطيني هارون رشيد الذى لاحظت له فيما بعد الصبغة (أحيك يا دس) . وكان ذلك قبل حرب حزيران ١٩٦٧ . غنيت النحن بصوتى وقت متسجيلة مع بعض الزملاء الموسيقيين الهواة ، وكان فى نيتى إذاعة النحن فى بداية عهد

أول إذاعة قطرية .. ولكن هزيمته

حرب ٦٧ كانت منبياً فى علم إذاعة هذه الأغنية . ومزلت احتفظ بذلك التسجيل المتواضع فى مكتبتى الموسيقية .

فى سنة ١٩٦٥ راودتنى فكرة إنشاء فرقة موسيقية تضم الهواة من أولاد الحي ، وفى عام ١٩٦٦ ولقنى الله وأسست (فرقة الأضواء) بإسمها الموسيقى والمسرحى . وبمعاونة بعض الشباب الطغرى الموهوب . وقد تولى الفنان الصديق للرحوم محمد أحمد غنبر القسم المسرحى فى الفرقة بالتوجيه والرقابة فى بعض الأهم ، وتوليت أنا القسم الموسيقى .

عاشروا والذى سنة ١٩٧٠ فكرة التحاقى بالمعهد العالى للموسيقى وأرضاء لفرغته وألفت على دراسة اللغة العربية بجملة القاهرة شرفاً أن يسمح لى بالانتماء لجمعية الموسيقى فى الوقت ملبسها . ولكن فى القاهرة رفض الموجه قبولى مستخدماً : «لا دراسة فية عسيلة وهو لا يقبل إلا المتميزين . وهذا جعلنى أرفع المبلغ الذى كنت أتناقص من وزارة التربية والتعليم . أربعة جنيهاً مصرياً تقريباً ، على الدروس الخصوصية فى الموسيقى ، حتى أضى عشت تلك الفترة معيشة تميل للتكسيف .. وجبة الخول والطعمية كانت غذائى الرئيسى ، وكان الأتوبيس هو وسيلة المواصلات اليومية . صدقنى أن تلك الحياة رغم قسوتها كانت جميلة جداً فى بساطتها وفيها تعطينا إياه من دروس وعبر .

أمام إصرارى المستمر على دراسة الموسيقى ، وافق أخى الأكبر على مساعدتى للانتحاق بالمعهد العالى للموسيقى بالقاهرة فى السنة التالية . بشرط أن انتسب هذه المرة لجامعة ميروت العربية لدراسة اللغة العربية . وتم بتوفيق الله ذلك . إلا أن حبى للموسيقى جعلنى أحب كل وقتى للاستزادة فى العلوم الموسيقية . فى القاهرة استلظت من تعلمنى مع كثير من الفرق الموسيقية واحتكاكى بكبار الموسيقيين . وتعاونت مع الميسترو شعبان أبو السعد ، والميسترو عبد الحليم تويرا وغيرهما فى توزيع بعض أعمالى

الموسيقية .

متخصص فى المعهد كان دراسة آلة الكمان ، المهجين الغربى والشرقى . ودرست البيانو كأداة اضافية ، الى جانب المواد الموسيقية الأخرى . عشت فى القاهرة فترة زمنية طويلة قاربت الأحد عشر عاماً . فلت بتسجيل وتنفيذ معظم أعمالى هناك حيث كانت لى تجربة الحب الأولى . ولقنى أنتجت مقطوعاتى الموسيقية التى تحمل اسم الحبيبة .

«وقد تطرقت فى أعمالى الفنية الى كثير من الألوان الفنتازية والقوالب الموسيقية . فانا لست مع الذين يريدون للفنان أن يعطى حبس الدور الواحد . أن الممثل القدير هو الذى يجيد ويكفل جميع الأدوار . كثيرة كانت أم صغيرة . وكذلك على المؤلف الموسيقى أن يتعامل مع جميع الألوان العنقلىة والموسيقية . المهم أن يتذكر ويندع فى إخراجها لى يلمت قدرته فى مختلف الألوان . وعليه أيضاً لا يخلج من تقديم العمل الفنى الصغير ، مادام هذا العمل لا يقل من قيمة الفنان الذى يستطيع التصدى لأعمال كبيرة . واضرب لذلك مثلاً قوله تعالى : (إن الله لا يستخى أن يضرب مثلاً ما معوضة وما فوقها .. (صدق الله العليم ..

وهذا نموذج لمواطن الصالح الذى يفكر بلقضايا مهموم بلده وأمتة . ويحلمها معه أينما حل أو ذهب . يدرك عن قناعة دوره الأدبى الملزم تجاه تلك القضايا والمهموم ، وأن له واجب (عام) يجب أن يؤديه فى مجاهه بأمانة وهمة لا تقل عن سعيه لتحقيق الخاص من المطالب .

وهكذا تصطب زهرة نضرة فى عللنا الكلال ، وتصطب قطرة بياض صافية فى المزج الضارب الى القمامة ، وينتقى لهب دافئ فى مساحة الثلج .

ويبقى لمة طريق خلت يفتى بصر الفنان ويتلا جاهداً خلف حدود قرآن المنظر وافق الضباب .

جميل العابد

الروائي الإنكليزي العظيم تشارلز ديكنز كانت تاتيهِ افكار رواياته وشخصياته أثناء نومه في الأحلام ، والشاعر شيللي يحلم بفنائه تشده إلى الماء ، وبعد فترة قصيرة يموت عرقاً في خليج « سميثا » . واحداث أخرى كثيرة من هذا النوع .. ماحقيقتها وما تفسيرها وما مدى صدقها وكيف ينظر إليها العلم الحديث .. هذا هو الفصل الثاني من السلسلة التي ننشرها « الدوحة » عن اعجائب الحياة من وجهة النظر العلمية ، أو ما يسمى في الدراسات الحديثة باسم « الباراسيكولوجي » .

أذهابان بسلام — دود "ف"

أسرار الإنسان وعجائب الحياة كيف ينظر إليها العلم الحديث؟

إعداد: محمد العزب موسى

العلمي ، الأول أن يوجد مجتمع يرفض هذه الظواهر فيما يسمى بالظواهر الخارقة ، والثاني أن يظهر علماء يشكون في صحة هذا الرفض وجموده الضيقة ، ولم يتحقق هذان الشرطان بالكامل إلا قرابة منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا ، فقد كان القرن الثامن عشر عصر الشك والرفض لكل الموروثات ، كان عصر يحصد قضايا ، ولكنه لم ينتج فلاسفة أو علماء يشكون في العقل فلم يكن أحد يهاجر بأن يعرض نفسه للسحرة والامتهان إذا أقدم على بحث جاد في عقائد السلف ، ولكن عندما أُلغى التعصب للعقل مكانه للنزعة الرومانسية في بداية أوائل القرن التاسع عشر ، مع ما تنطوي عليه هذه النزعة من تأكيد للتجربة الشخصية ، أصبحت الظروف أكثر ملائمة لبدء البحث العلمي النفسي .

رؤى الآدياء

كان الشاعر شيللي ، وهو أحد الشخصيات الكبرى في العصر الرومانسي حائلاً عظيماً ، وقد حلم مرة أنه شاهد « المجرى » ابنة لورد ميرون للتوفاة تنهض

ويطأ إلى العالمين فيمتدنون إلى بعيد .
الفرق الخارقة للطبيعة كجرحى الحياة لا تكون هناك فرصة أمام البحث العلمي في مثل هذه الظواهر . وقد كالى هذا الاعتقاد سائداً في زمن شكسبير ، كما يظهر ذلك واضحاً في مسرحياته ، فعلى في مسرحية « حلم ليلة صيف » نجد أن مخلوقات ما وراء الطبيعة تتفاعل مع البشر وتندمج معهم في نسج واحد ، ولأنك إن متابعي شكسبير في زمنه كانوا يأخذون ساحرات « مكيت » و« شيج » هاملت « فيينا مسلماً به ولم تكن لدى في الأذهان أمثال هذه التسائلات التي يبالغ فيها علماء الباراسيكولوجي اليوم ؛ هل الساحرات عندما تتيان يكتن بأنه سيصير ملكاً كن بلطاف من مطرقة تليانبة رغبة دفينه لديه في أن يصبح ملكاً ؟ وهل كل ما يرمز إليه الشيخ في « هاملت » هو مجرد غلوسة لا شعورية لدى هاملت عن ماضيه ؟ مثل هذه الأسئلة تشير إلى اهتمامات الأبحاث النفسية الحديثة ، فهذه الأبحاث لا تحاول أن تلعب الكون ، وإنما تفسره تفسيراً جديداً ودلائل من أن تركز اهتمامها على مخلوقات ما وراء الطبيعة فلها تركيز هذا الاهتمام على أسرار الدهن البشري وآواء الكائنات . وهناك شرطان ضروريان لبدء البحث

ربما يكون كروسوس ملك ليديا السدي عاش في القرن السادس قبل الميلاد وهو أول من أجرى تجربة في الباراسيكولوجي . فقد أراد أن يعرف أي العرافين أمهر الإغريق أم المصريين ، فبعث وفداً إلى كل منهما ليسألها في وقت محدد : « سيلاً ! بفعل الملك كروسوس ابن الفيلس الآن ؟ » وفي الوقت المحدد قام كروسوس بشيء لا يخطر على بال أحد ، جاء بحمض وسلحفاة . وقطعها إلى قطع صغيرة ، وطهى بحمضها مما في قدر من النحاس .. وتقول الحكاية ، التي وضعت أصلاً لأعلاء شان الإغريق ، أن عرافة معد دلفي في بلاد الإغريق هي التي توصلت إلى السحل الصحيح .

وبالطبع لم يكن كروسوس ابن الفيلس يريد بهذه التجربة أن يخدم العلم ، فقد كان يؤمن بالفعل بالقوى الخفية للعرافين ، ولكنه كان يريد أن يتخذ لنفسه عرافة رسمياً من أمهر العرافين . ويقطع ، اختار عرافة دلفي ، ولكن حينها للرموز والألغاز ثبت فيما بعد أنه في غير صالح الملك ، إذ قضيت قبل إحدى حملاته مان جيشاً عظيماً سوف يدمر ، فذهب إلى القتل وألقى هو النصر ، ولم يكن يدري أن هذا الجيش هو جيشه !

من خليج سبزييا ، وتمسك بيديه وتمسك في وجهه ، وثى جلم اخر شاهد صديقيه الحميمين ادوارد وجين ويلديز يلقبان ميتة شنيعة في منزل يكتسحه اليخسان بالقرب من البحر . ولم يقص وقت طويل على هذه الكواميس حتى كان شيلي وادوارد ويليامز يلقبان متعلقا غرقا في خليج سبزييا على شاطئه ايطاليا ..

وقد تعرض الشاعر الالماني العظيم - جيته - لتجربة تنوئية اقل شرا ، اوردها في ترجمته الذاتية ، لقد كان يسير ذات يوم ممثليا حصانه في احدى الغابات حين شاهد صورته قائمة عليه من الابواب الخالدة على صورة جواد ، وادهمة انه يرتدى رداء لم يلبسه من قبل ، وهن - جيته - راسه وسرعان ما تبديت الرؤيا ، ولكن بعد لحظي سنوات بينما كان - جيته - راسا حاصلا في نفس الطريق ، تحقق فجأة انه يرتدى نفس الرداء الذي حلم به من قبل ، وكان يسير في الاتجاه المقابل لاتجاه الأول .. وحرب الروائي تشارلس ديكنز رؤيا تنوئية مشابهة ، اذ نام في مكتبه ذات ليلة فحلم انه يرى سيدة مرندية شالا احمر كانت تعطي ظهرها ، ولم يعرفها حين استدارت وجهه ، ولكنها ادعت نفسها على انها - ميس فاير - ومرة اخرى لم يكن قد سمع بهذا الاسم من قبل . وفي الليلة التالية زار بعض الاسماء ، وكانت معهم ضيفة غريبة تردى شالا احمر قدموها انية على انها - ميس فاير - .

ولكن بالرغم من تجارب ديكنز المعقدة وتظهر عالم الاحلام والارواح في رواياته بكثرة ، إلا انه كان معارضا بشدة لولوج الاتصال بعالم الارواح الذي كان يكتسح الولايات المتحدة وانجلترا في اواسط القرن التاسع عشر . وعندما سمع عن حادث « فرع الارواح » في البيت المسكون ، في هيدسهيل بمينوريك ، وهو الحادث الذي اطلق عقار « الحركة الروحية » في امريكا عام ١٨٤٨ ، ربما يكون ديكنز قد تذكر ما حدث للمكتاب الانجليزى العظيم دكتور جونسون في القرن الاسبق ، ففي عام ١٧٦٢ زار دكتور صمويل جونسون منزلا في حارة كوك لندن يلقا ان شبيب السيدة « كنت » يظهر فيه بواسطة فرع الاواني والدق على الابواب ، وهي ظاهرة لا تحدث إلا في وجود الطلفة اليزابيث مارسون ابنة صاحب المنزل وعمرها ١٢ عاما . وقد اصبح هذا الشئخ شهيرا في كل أنحاء لندن يلتدع الناس اخباره ، وذات يوم اعطى الشئخ مرا خطيرا ، هو ان السيدة « كنت » ملكت مسمومة سم دمه لها زوجها السيد « كنت » . وكفى دكتور جونسون مقلدا في

احدى المجالات مؤيدا ظاهرة الشئخ ، ومؤكدا انه تحقق منها نفسه ، وبعد ذلك اتضح ان العملية كلها خديعة « مفركة » ، وان الفتاة اليزابيث هي التي تقوم بقرع الابواب والابواب متحريص من ابوابها الذي كان يريد ان يبتز السيد كنت ؛ ونتيجة لهذا الاكتشاف اصبحت في الصميم مسعة لدكتور جونسون وبعض المشاهير الآخرين الذين ايدوه ؛

دجالون ووسطاء

كان شئخ حارة كوك بداية لفر النزييف الذي انتشر بشدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع تزايد الاهتمام بالظواهر الروحية ، وربما كان كل الوسطاء الروحانيين الكبار الذين اشتهروا في هذا العصر قد ضبطوا مرة او اكثر متلبسين بالغش والخديعة ، فيما عدا اعظمهم جميعا د . د . هيوم الذي لم يضبط مطلقا متلبسا بالغش ، كان الويسنيل والعباشون يفرعون الأرواح ، ويلتقطون صورا فوتوغرافية للأشباح ، ويجهسون ارواح الموتى (دائما في ثلة كلام) ويصدرون اصواتا تقبل رسائل لجهنم ، رشتافش لتتصديق . وقد اكتشف ذلك كله في اي معمله . تنافسوا وذاك ليس قريبا من تركهم الانكباب الدجالون في ذلك العصر ما يسمى بالظواهر الروحية باسمها ، ويجدوها مدعة سقيمة ، متناقضة ، مضطربة لولت ، هذا الموقف لدى مثقفي العصر يعبر عنه المثلج



الروائي الانجليزى العظيم شارلس ديكنز كانت تائه الفكر بروايته وتخصيباته انتاء يومه في الاحلام . ولدى قسلي عليه ملخصه وبرزى التراسيكوتيج . اخترعت الكتكتة مري تيس شخصيه فرنكتشير نتجة تكتيس تعرضت له لذاء اليوم .

تعبير الفيلسوف توماس هكسلي في خطاب كتبه الى صديق يرفض فيه دعوة وجهت اليه للخص « الظاهرة الروحية » . اذ كتب هكسلي يقول : « على فرض ان هذه الظواهر صحيحة فلنما لا تمنى ، فلما شرفنى احد بدعوى للاستماع الى فثرة امرأة عجوز تقول اشياء ثقيلة . سوف ارفض هذا الشرف لان لدى ما اهتم به اكثر وادان كان الناس في العصر الآخر لا يقدرون على حديث احكم او اعقل من ذلك الذى يجريه على المستهم لصدفاهم في الارض ، فلننى اضعمع معا في نفس الطراز ان الفلدة الوحيدة التى اجدتها في « الظاهرة الروحية » هي انها يمكن ان تكون ملعا اضافيا للانتجار ، فمن الافضل ان يعيى الانسان كلنسا متجولا في هذه الارض عن ان يموت في جلسة العالم الآخر لم يستدعيه وسيط جاهل الى جلسة ارواح نظير جنبيه يتفاهم الوسيط .. » ؛

جمعية الابحاث الروحية

ولكن ، كان هناك مثقفون اخرون لم يخذوا موقف هكسلي ، فلما لا يكون بين هذا التين الكثير جبر خاص ايضا ، اى معرفة جديدة لها وزنها ؟ ومن أشهر هؤلاء ثلاثة هم هنرى سيجويك ، و . م . فايرز ، و . ايدموند جورس . كان لثلاثهم زملاء في كلية « ترينيتى » بجامعة كامبريدج ، ويرجع اليهم الفضل في تأسيس علم الابحاث الروحية على اسس علمية . وكلثوا يشكلون فيما بينهم مجموعة متكاملة مثالية للبحث النظري والعملى الدعوب وراء الظواهر الخارقة التى خصصوا لها الجانب الاكبر من حياتهم واهتمامهم .

كان سيجويك استادا للفلسفة الاخلاقية بكمبريدج ، ويمتلك موهبة تقنية حادة كتل مثقفي عصره . ولتسوق مفايرز في الكلاسيكيات والحضارات القديمة كما كان مؤهلا كطبيب وموسيقي . وقد اتمس لثلاثهم مع بعض زملائهم في كامبريدج واكسفورد - جمعية الابحاث الروحية - في عام ١٨٨٢ ، وتولى سيجويك رئاستها واصبح جورس سكرتيرا لها ، وعمل مفايرز بالكلل في تنظيم الجمعية ، والغاء المحاضرات ، والكتابية ، والبحث ، وجمع المواد للنشر .. ومن أبرز ابحاث الجمعية ايضا الجاتور سيجويك ، زوجة هنرى سيجويك ، وكثت لها خلفية علمية ، وهي التى قامت بمعظم الابحاث الهامة التى اجرها الجمعية ، وتولت رئاستها خلفا



لوحة من القرن التاسع عشر
على اسم عرافة دلفي التي تجلس
على كرسي عال وحولها الإغريق
رجالاً ونساء يسألونها عن
المستقبل . وصفت هذه العرافة
سفرها بأنه حكم البشر . ولكن
مؤدبها لست في أسيرة نه
نبتت في صلب كرويسوس ملك
ميديا .

عندما انشلت « جمعية الأبحاث الروحية »
كانت قوى موسى قد تدهورت ، ولم يمكن
اختباره تحت الظروف المشددة التي تتبعها
الجمعية إزاء كل من تخليهم .

أبحاث هايز

لقد كانت الظاهرة الروحية مقبولة في
ذلك العصر - بقسمة للذين يقتنعون بها
- كدليل على وجود علم الأرواح ، وبالتالي
حقيقة الحياة بعد الموت ، ولكن منشئي
« جمعية الأبحاث الروحية » لم يروا في
ذلك إلا مجرد فرض . وربما كانوا هم
أنفسهم يظنّون إلى أحسن شكوكهم
ويتبنّون الوصـف إلى دليل حاسم
يؤكد بقاء الإنسان بعد الموت ، إلا أنهم لم
يسمحوا لهذا الميل بأن يؤثر على أبحاثهم
المهنية ، وكانت هذه الأبحاث تتعلق
أساساً بإجراء تجارب في التليپاثي
(التخاطر) والرؤية الخيمية أو الاستحضار ،
وجمع الأدلة على صحة هذه القوى الكفنة
في الزمن البشري .

في ذلك الوقت ، كانت هناك « حالة »
أثارت اهتمام الرأي العام ، وقرأت جورني
ومايرز في العمل ، فقد كان هناك قس في
ماتشستر يدعى « كيربي » يزاوّل منذ زمن
إجراء تجارب في التليپاثي مع بناته
الخمسة ، واستعدت الجمعية أسرة كيربي
حيث أخضعتها للمحدث المنهج الوثيقي في
تجاربها على التليپاثي ، وأثبتت أسرة

وصفا دقيقا للغاية لصديق منوف قبل أن
روحه ظهرت الخلسة ، وبعد عدة أشهر
حدثت له أولى تجربة للارتفاع في الهواء
بوزن أرائته ، وأيقناه من ذلك الوقت كريس
موجي السنوات التسع الباقية في حياته
لاعمل المصنف الروحية « خرف » فعز
اسم انه كان سرّقه في « هـ » وحدث
الوائد الثقيلة بوضوح أصابعه أولها ،
ويستحضر أشياء من غرف مغلفة كما لو
كانت قد مات خلال الجدران . لقد كانت أية
جلمة يحضرها ستينتون موسى لا يمكن أن
تمر ككلمة ، فقد تهب على الجالسين
نصامت معلقة بأرواح الذكيرة ، أو
يسمعون ثغمت موسيقية راقية ناتية من
لا مكان . أو تتحرك في الغرفة عواميد من
الضوء النطاف تتجسد فيها أرواح أو أيد
أو وجوه موتى !

وكان ستينتون موسى يدعى أن الظواهر
الطبيعية التي تحدث في وجوده هي من
فعل الأرواح التي تريد أن تثبت صدق
الرسائل التي تبعث بها عن طريقه إلى
العالم بواسطة « الكتابة الأوتوماتيكية » .
وقد نشر موسى هذه الرسائل التي أمثلها
عليه الأرواح في عام ١٨٨٢ تحت عنوان
« تعليم الأرواح » . وهو كتاب أصبح

بمثابة المرشد للحركة الروحية .
وبالرغم من أن مايرز كل لايشك في
صدق موسى إلا أنه كل يشك في الذكاء
المزعم للأرواح والرسائل التي تبعث بها ،
وكان يرى أنه لا بد أن يكون هناك تفسير
آخر للكتابة الأوتوماتيكية والظاهرة النفسية
على وجه الإجمال ، ولكن لسوء الحظ

لزوجها .

كان الهدف المعلن للجمعية .. البحث
على نطاق واسع في الظواهر الخارقة
موضح الجدل الطبيعية كانت أو روحية أو
توحيدي مغناطيسي .. بدون تحيز أو فكرة
مسبقة من أي نوع . وينسب الروح
المتجردة التي مكنت العلم من حل مشاكل
كثيرة كانت يومها لا تكل موضوعاً أو مدعاة
للجدل . . . فقد كان مؤسس « جمعية
الأبحاث الروحية » كعظم مثقلي عصرهم
يؤمنون بقدرة العلم على حل أي غموض
بواجه الإنسان .

سافعت « جمعية الأبحاث الروحية » في
كشف وسائل الفس والخداع التي يلجأ
إليها كثير من الوسطاء المحترفين بالرغم
من شهرتهم بتيان الخوايقي . ولكن مايرز
وجورني كانا ملتفتين بأن بعض الوسطاء
على الأقل حقيقيون ، وجاء لفتناهما هذا
نتيجة لتقصيها حالة ويليام ستينتون
موسى ، وهو قس متقاعد يحمل شهادة من
جامعة أكسفورد ، وكان على حد وصف
مايرز له رجلاً لا يمكن الشك لخلقه في
لجونه إلى الغش ، خاصة أنه لم يكن
يتفانى اجرا على الإطلاق نظير القيام
بتجارب .

وإل أن يكتشف ستينتون موسى مواهبه
كوسيط روحي ، كل من غلاة رافضي
الظواهر الروحية . ووصف مرة كتنا وقع في
يده عن الوسيط الشهير « د هيو دانه
» ، أسوأ هذيان « قبله في حياته ، ولكنه بدا
يراجع أفكاره عندما حضر إحدى جلسات
تخصير الأرواح ، وتلقى عن طريق وسيط

كيري نجاها امام لجنة الفحص تحت ظروف رافعة مشددة . ولكن حدث بعد ذلك ان اكتشفت حالات غش بين المفاتيح في بعض التجارب الاقل رافعة ، فالغش مايز وجورنى ما كان يعتقدان انه دليل مثير على التليبىتى نتيجة لاحتلالهما على اسرة كورى .

وفي عام ١٨٨٢ ، بعد سنة من تجارب كيري ، اكتشف رجل اعمال في لفيرمول يدعى مكولم جورى ان بعض موظفيه يقومون بتجارب على نقل الأفكار فيما بينهم في اوقات فراغهم ، وانهم حصلوا على نتائج مدققة في التخاطر برسوم بسيطة ، وثار اهتمام جورى بالأمر حتى انه قام هو وصديقه جيمس ميرشال باجراء تجاربهما الخاصة مع اثنتين من نوولفات هما الانسة ريك والانسة ادوار ، وكلاهما قد اظهرتا مقدرة استثنائية على تلقي الرسائل الدنمية ، واحترت هذه التجارب نجاها ملحوظا ، وانلفت نتائجها الى جمعية الابحاث الروحانية ، فلولدت فوراء جورى الى لفيرمول ليشرح على بعض هسده لتجارب بنفسه .

وكان الاسلوب الذي اتبعه جورى يتلخص في تدعيم عيني الفتاة التي تتلقى الرسالة وان تجلس عكس اتجاه الشخص الذي يبحث بالرسالة ، وهذا الشخص يمسك برسم الذي يعطى له بطريقة لا يمكن معها ان قراء الفتاة حتى لو كانت غير معصوبة العينين ، ويرى الرسائل في الرسم حتى تقول الفتاة انها على استعداد لادائه . وعندئذ ترفع العصاية من عينيها ، وتمسك بالقدم . وعادة ما تتراوح فترة التركيز بين نصف دقيقة الى دقيقتين او ثلاث دقائق .

وفشلت كثير من المحاولات او احرزت تشعبها ضئيلا ، ولكن عددا من المحاولات احرز نجاحا جزئيا او كليا سافحا ، وتكرر ذلك عدة مرات كافية لاستبعاد احتمال الصدفة .

في ذلك الوقت كان هناك استاذ شاب في علم الطبيعة بجامعة لفيرمول يدعى اوليفر لودج ، وقد منح لقب سير فيما بعد لاكتشافاته في ميدان الكهرباء والراديو ، سمع لودج عن تجارب جورى فطلب ان يقوم بنفسه بتجارب مع الفتاتين ، وجرى هذه التجارب بنفس الحرص والدقة التي يجرى بها تجاربه في علم الطبيعة . وفي احدى هذه التجارب جعل شخصين يتركان على سكاكين مختلفين دون ان يدري احدهما بما على الآخر . وكذلك لم تكن الفتاة تدرى انها تتلقى من شخصين مختلفين ، وهي

التي تعودت ان يكون الرسائل واحدا . وقد اضطربت الفتاة في اول الامر ثم ما لبثت ان رسمت الشكلين اجدما داخل الآخر ، مما يدل على انها تلقت الرسالتين ولكنها اعتقدت ، عن وعى او غير وعى ، انها بملان شكلا واحدا .

التخاطر التلقائي

وبالإضافة الى التجارب العملية التي قام بها ، راج جورنى وعليفز ، اللذان لا يكلان عن العمل ، يبحثان في عديد من الحالات التي وردت اليهما عن تجارب التليبىتى التلقائي والاستصغار ، وكلاهما قد نشرتا اعلانات في « التايمز » وبعض الجلات الدورية يعلنان فيها من الجمهور موافاة الجمعية بمثل هذه الحالات ، وتلقيا فيها لايتطلع من الخطابات قدر في علم ١٨٨٢ وحده ياكل من ١٠ الاف خطبي ، كما استقلا مئات الأشخاص ، واستدعما لمساعدتهما استادا في جامعة اكسفورد يدعى فرائك بورمر كان معروفًا بشكته في الظاهرة الروحانية وتقده في وسائل استقصائها ، مما جعل مستأففة ذات قيمة كبرى .

وقد نجح التجارب الثلاث بعد عديد الفحور والتحليل ونسب الشرفاء بها ان اكبر مجموعة من الحالات يمكن تصنيفها تحت عنوان « رؤى البحتة » في هذه الحالات يتعرض الشخص لهلوسة حية تكاد تكون واقعية ، من



« دانيال دوجلاس هوم كان من القهر الوسماء الروحانيين في القرن التاسع عشر . من تجاربه تجسيد الأرواح ، وتحريك الأشياء بالمسوسة الذهنية ، والأشباح تجسده في الهواء ، واضعة يده على ضغط مرة واحدة مجلسا مدعى كما كان يفعل كبرى غيره »

شخص آخر ثبت فيما بعد انه كان يمر في نفس اللحظة بإزمة خطيرة ، هذه الإزمة هي عدة موت الشخص او تعرضه لاصابة خطيرة او مرضه . وفي بعض الحالات تكون هذه الهلوسة سمعية وليست بصرية بمعنى ان صوت الشخص الذي يمر بالحدث يكون مسموعا بوضوح لدى صاحب التجربة .

ويعد ثلاث سنوات من البحث نشر جورنى وعليفز ويودور ادلتهم على التليبىتى ، التلقائي والتجربي ، في كتاب ضخيم « هو اول عمل كبير تقوم بشره جمعية الابحاث الروحانية ، تحت عنوان « اوهام الاحياء » ويحوى ٧٠٢ حالة من التجارب الباراسيكولوجية التلقائية ، كل منها تؤيدها شهادة اكثر من شخص واحد على الأقل . ويسكن ان ثورده فيما يلي بعض الحالات التي تدلى على محتوى الكتاب .

● ذكر ضليط بحري انه كان في اللقطة عشرة من عمره عندما اوشك على الفراق العكسي في قارب الغلب في بحر هائج بالقرب من شاطئه جاوة ، وعندما طفا على السطح بعد ان غاص في الماء عدة مرات ، نادى باعلى صوته على امه ، مما اضحك الرجال الذين كانوا منقلا ، والحدوا يندرون عليه . ولما عاد الى بيته بعد ذلك بعدة اشهر ابلغ أسرته بالحدث وقلل انه شاهد اثناء وجوده في الماء رؤية واضحة لاه وتقبلته وهن جلست في المنزل ، وكانت امه تخطيط لمفاتها ابيض اللون ، فذكرن فوراً المنامسة التي يتحدث عنها . وكان جلست كما ذكر بالضبط ، وسمعن جميعا صوته بوضوح يكرر « ماما .. ماما .. » وقد ازعجت الام لما سمعت ، حتى انها سجلت التاريخ والساعة في مذكرتها ، وعندما حسبا فرق الزمن بين انجلترا وجاوة تبين ان الصرخة التي سمعوها حدثت بالضبط في الوقت الذي اوشك الصبي على الفراق .

● وهناك حالة اخرى تتناول على غرق فعلى هذه المرة ، حدثت في نيويورك عام ١٨٦٧ ، كانت فتاة صغيرة في الثالثة من عمرها تلعب بعراشها في غرفة يجلس فيها ابوها وامها وحلفتا ، وفجأة جرت الفتاة الى الحانة وهي تصيح « خالتي .. ديفي يرقى ! » وكان ديفي وهو ابن خالة الفتاة صبي في التاسعة من عمره يعيش مع والده وابخيه الاكبر على بعد ٢٥ ميلا ، وكانت الفتاة لشديدة التحلق به ولم تره منذ عدة شهور . ولد طلب الكبار من الطفلة ان تكرر ما قالت اكثر من مرة قبل ان يفهموا ماذا تقصد . وتلقت الام ان الفتاة لا تلهم



الوسط الشهير وبنيامين شينغون موسى ، المخبر
مكتبة الانتماء التي تملكها على الأرواح .
ولم تكن متفاني انرا على تجاربه انوارا سيكلوجية



البحر سيجويف روجة هري سيجويف ورئيسه
جمعية الاصلح الروحية من بعد . قلت معظم
جانبها لا مؤس مظهره الروحية ثم انضمت لها
وتحولت الى هذه الاصلح



هاري سيجويف مؤسس ورئيس . جمعية
الاصلح الروحية ، التي حاولت وضع اللبس
الاولى في علم السراسيكلوجي الذي أصبح الآن
علما معترف به في الجامعات الأوروبية



بحيرة بطوم بها اسكن من
بنا . بطوم . بطوم
في الطوم بطوم بطوم بطوم
مع سيجويف وسيمون لونغ
مادة فطمة في الهواء . بطوم
الاصبح فطمة بطوم بطوم
ثم لونغ فطمة بطوم بطوم
تارحت بطوم بطوم بطوم
البحر بطوم بطوم بطوم

معنى ما نقول ، فليبرت الحديث . ولكنها
لاحظت ان هذا حدث في الساعة الرابعة
مساء . وبعد ساعات تلت الأسرة برفية من
والد الطفلين تقول : « ولدي الصغيران
دانيوس وديلي شرقا الساعة الرابعة اليوم
وهما يتزحلقان في بحيرة كينك »
وحصل ماخو « جمعية الاصلح
الروحية » على قصاصة من صحيفة محلية
نشرت الحدث وتكررت ترويجه وساعته على
النحو الذي ذكرته الأسرة .

نظرية الوسط الطبيعي

حاول جورني ان يقدم نصيرا لمظاهرة
التبليبي . قال انها من المحتمل ان تكون
عملية تلق من ذهن الى ذهن عبر وسط
طبيعي لا نعرف عنه شيئا الآن . مثلا
كالوسط الطبيعي الذي يسير فيه السيل
المخاطبي ، المظاهرة التي تقع في سبله حتى
لو كان بينهما حائل ، كما انه لو ثبت
مفاتيح لوي دالم في حجرة فانه مع
مرور الوقت يغمط أية قطعة من الحديد
في تلك الحجرة . وهناك مثال آخر على
الوسط الطبيعي يؤخذ من التيار الكهربائي
فان السلك الذي يسير فيه تيار كهربائي
يحدث تيارا مستحلا في سلك مجاور .
وعلى ذلك طالما ان الرسالة تقي تتكسر
تليبيها هي واحدة في ذهن الراسل وذهن
المستلم فانه تكون قد انتقلت من الاول الى
الثاني عبر وسط طبيعي مجهول . ولكن
الصعوبة تنشأ عندما تكون الرسالة
المقولة غير دقيقة او مختلفة تماما مثلا
ان ننقل صورة الراسل نفسه لراسلته .

مؤخرا ان هناك معادن معينة اذا بورت الى
درجة الهلوم السائل تكون قادرة على
توصيل التيار الكهربائي بحيث لا تؤثر فيه
المقاومة او المسافة . وحولنا تطبيقات
الاسلاك كثيرة واضحة ، ففي الامكان
استقبال موجات الراديو والتليفزيون من أي
مكان في الأرض ، بل وعن الفضاء الخارجي
حيث تبعث سفن الفضاء الى المحطات
الأرضية بالصوت والصورة في وضوح تام
فعلما لا يكون التبليبي يعمل على اساس
مقابلة من الوسط الطبيعي ؟ على أية حال
فان طبيعة هذا الوسط لا تزال غامضة اليوم
كما كانت عندما بحثنا جورني لأول مرة منذ
علاء عام .

فعندئذ تبدو فكرة الوسط الطبيعي غير
مختلفة . هناك كما فكر جورني - حجة أخرى
ضد الاسس الطبيعي لمظاهرة التبليبي
هي ان كل القوى الطبيعية المعروفة
تضعف كلما سالت مسافات طويلة . مثل
الصوت والضوء والماء والمخاطبي .
البحر . والامر ليس كذلك بالجمعية للتبليبي .
فان الرسالة او الصورة للتبليبي يمكن ان
تنتقل عبر القارات بنفس سهولة التي
تنتقل بين حجر للشراع . كل تلك دعا جورني
الى التحكي عن فكرة الوسط الطبيعي .
وربما لو كان جورني قد عاش في اليوم
لغير رايه مرة أخرى : فقد اكتشف العلماء

على مدى حلسمة الام تليانيا ، اذ كتب المهندس يقول انه كان في شامه يستعد لاداء الامتحان في شهر يونيو ، ونتيجة للارهاق الشديد في استذكار دروسه غرق في نوم عميق جدا ، ولكن يبدو ان يده ارتطمت بمصباح الكيروسين فاوقعته ، وبدلا من ان ينطفئ المصباح انبعث منه دخان اسود كثيف ملا الغرفة وبدأ يخنق ، ويضيق المهندس انه شعر تدريجيا بان اجزاء المخ في انفصل تماما عن جسده المادى الخلق ، وشعر هذا الجزء الواعى بانه لكي ينفذ نفسه يجب ان يعيد المصباح ويفتح المنافذ ، ولكنه لم يستطع ان يوقف جسده المادى او يجعله يستجيب باى شكل ، وعندئذ فكر في له التي كانت نائمة في غرفة مجاورة ، وراها يوضوح فالرغم من الحائط الذي يفصل بينهما ، وهتت الالم من نومها فجأة وسارعت الى نافذة غرفتها ففتحتها كما لو كانت نافذة الفكرة التي في شفته ، ثم شاهدها تخرج من غرفتها ، وتدخل غرفته ، وتقدمت الى جسده المسجى على السرير وغرسته برفق لتوقظه ، وعندئذ فقط شعر ان وعيه عاد الى جسده ، واستيقظ من نومه مدعورا ، وقد اكثت الالم بعد ذلك انها فتحت نافذة غرفتها قبل ان تأتي اليه تماما كما رآها تفعل عبر الحائط المصمت .

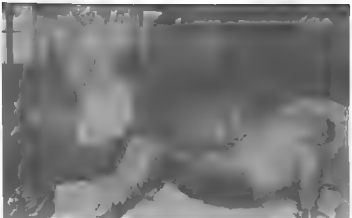
• • •

لقد تقدمت في الوقت الحاضر بحسب وتجارب المراسيكولوجى عما كتبت عليه في القرن التاسع عشر . ولكننا رابعا من المفيد ان نمهد للتجارب الحديثة بالإشارة الى هذه التجارب القديمة ، وقد اقتصر هذا الموضوع على تجارب « الادراك خارج نطاق الحواس » وهو جزء من القسوى المراسيكولوجية في ذهن الانسان ، وهناك نوع اخر من هذه القوى هو القدرة على تحريك الاشياء المادية بالطاقة الذهنية . ويشمل تحريك الاشياء والسحابة في الهواء وتجسيد المادة ونزعها والطب الروحي والطرح الروحي . ففى المقال القادم .

محمد العزب موسى

المقال التالى :

الحاسة السادسة في معامل الاختبار



لو استطاع ان يوقف جسده المادى . وعندئذ فكر في امه ابنتى كتبت سلسة في غرفة مجاورة ، وراها يوضوح فالرغم من الحائط الذى يفصل بينهما

في الخرج . لاستبعاد احتمال حدة حاسة السمع في مثل هذه التجارب ، وقد لاحظ موراى نفسه انه اثناء فترة التركيز على الموضوع يكون حساسا للغاية لاهاء الاصوات ، وربما يكون يتلقى نظريسة لا شعورية مؤثرات صوتية من المجموعة ، وبالتالى عتبة ما لكل الموضوع . ويحتج فاسا بلى بالمجموعة كان موراى يظلم فماده في القرف عقبه شولكن لم يكن يجمع موراى يعزى لحسب الى قوة استرق السمع ، لكن بعض الاحيان كان يستطيع ان يسمع منظرًا من كتاب لم يقرأ ويذكر تفاصيل او شخصيات لم يتحدث عنها لمجموعة عند اختيار الموضوع ؛ والتفسير الوحيد لذلك انه حصل على هذه المعلومات تليانيا من الراسل او غيره من المختبرين الذين يعرفون الكتاب . وفى التقديم النهائي لتجارب المروفيوسور موراى احرزت نسبة ٣٣٪ من هذه التجارب نجاحا كاملا ، وهذه نسبة ٤٠٪ تجارب فاشلة ، والباقى تجارب احرزت نجاحا جزئيا .

لقد احرزت تجارب المروفيوسور موراى ، وغيرها من تجارب التليانيا ، احتمال ان تكون هذه القوة الغامضة اكثر وضوحا في حالة التراسل بين اعضاء نفس الأسرة ، فقد كان موراى انجح ما يكون عندما يقوم بتجارب مع ابنته ، زوجة المورخ ارنولد توينبى . كما ثبت ان التليانيا اقوى ما يكون بين التوائم . وان الامهات اكثر استعدادا لتلقى اشارات الخطر تليانيا من ابناهن عند تعرضهم للمحنة

وهناك حالة مهندس ايطالى شهير معث بها الى « جمعية الابحاث الروحية » تدل

بعد المروفيوسور جلمت موراى الاستاذ بجامعة اكسفورد من امير المقلين الانجليز في مطلع هذا القرن ، والى جلب اهتماماته بتاريخ والعلوم الانسانية اهتم موراى بظاهرة نقل الافكار بالتلياني ، وجرى عليها حوالي ٧٥٠ تجربة بين على ١٩١٠ و ١٩٢٤ ، وكنت تلتزم في تجاربه مجموعة صغيرة من افراد أسرته واصدقته ويتلخص اسلوب موراى في انه كان يخرج من الغرفة حيث يجلس الآخرون ويتفنون فيما بينهم على صورة او حادثة يسجلونها ، ففى ورقة . ثم يدخل موراى ويمسك بيد الراسل ويحاول ان يخبر الموضوع الذى اختبر ، بينما يقوم احد الحاضرين بتسجيل كل كلمة ينطق بها ، وكانت الموضوعات التى يختارونها مزيجا من احداث الابل والتاريخ .

ومن امثلة هذه التجارب : فكرت امه المروفيوسور موراى « وهى زوجة المورخ الشهير ارنولد توينبى » فى اختيار اللقاء الذى تم بين روبرت ونيكلسا في رواية « الحرب والسلام » لتولستوى حيث كانت نلتكسا تجرى فى الغاية مرتبة لونا اصفر ودخل الاب موراى وامسك بيد ابنته ، وسجل الكاتب كلماته كما يلى : « حسنا .. اعتقد ان الموضوع يدور حول شخص يدعى روبرت ، ثم انه موضوع خيالى ، انه يقابل شخصا فى كتاب ، انه يلتقى بناتكسا فى « الحرب والسلام » . لا اعرف ماذا يقول مضطرب . ربما يقول لها : هل تجربين معي ؟ »

وكنت تتخذ احتياطات كافية لمنع وصول اصوات المناقشة الى ابنتى موراى



رحلة صعبة.. رحلة جبلية

قصة حياة فدوى طوقان.. ترويضها بقلمها

أول مذكرات صريحة لشاعرة عربية كبيرة

الحلقة الثالثة

عندما تفتح وجدانك بدأت أعرف... الخوف والحب واللعنة السوداء!

صديقاتي الي وقريبى الي نفسى . ولقد بلغ من شدة تالفنا ان اتدعنا طريقة غريبة لتأكيد صداقتنا ، فلجانا دات يوم الي وخز إيهامينا ، ولعلقت هى قطرة الدم التى نطرت من اصبعى ، كما لعلقت قطرة الدم على اصبعها . وكان هذا (ثوبيعا) على (اخوة دم) لا انفصال لها .

لم التقي « بعناية » منذ قيام المدرسة ، فقد تركت نيلس بعد زواجها لى سن مبكرة ولكن « عناية » . تلك البيت الصغيرة ، لا تزال هناك ، فى زاوية دافئة من القلب ، لم تعب عن مكانها ابداً .

فى بداية عام ١٩٢٨ حجبوسى بالملاءة السوداء . وفى بداية عام ١٩٢٩ وصلت من اللوغ . وكانت قد تعاقبت من حمى الملاريا وسعدت بنعمة العافية .

لفت نظرى تلفح جسدى . وخلفت وخجسلت . وأربكنى هذا الأمر فكنت أعمل على إخفاء هذا

قراءة الحروف وكتابتها . ولكن الذى اذكره موضح هو استمئاضى دالما محلولة قراءة أى شيء مكتوب وقع عليه يصيرى . لم يكن فى نيلس اكثر من مدرستين للملئات ، المدرسة الفاطمية ، الغربية و « المدرسة الملائكية » الشرقية . وكان أعلى صف هو الخامس الابتدائى .

فى « المدرسة الفاطمية » امضيت السنوات الثلاث الأولى . وبعدما نقلت مع الصف كله الى « المدرسة الملائكية » . فى المدرسة تمكنت من العطور على بعض اجزاء من نفسى الضالعة . فقد اليت هناك وجودى الذى لم استطع ان اليت فى الميت . اخيتنى معلماتى واحبينهن . لقد اصبحت المدرسة أحب الي من البيت والمكان الأكثر ملاءمة لى . وفى المدرسة عرفت مذاق الصداقة واحبيته . كتبت رقيقة مقعدي الدراسى تلميذه فى مثل منى اسمها « عناية الملبسى » وكانت أحب

تظل ذكريات طفولتى قبل عهد المدرسة مشوشة ، باهتة ، متقطعة ، فلا أستطيع لم شعثها او تنكييم فوصامها . ولكن الذى اراه واذكره موضح من صور هذه المرحلة الهامة فى حياة الانسن . وهى المرحلة التى يشرع الطفل خلالها فى تمييز ذاته الاجتماعية ، هو إقبال اصدقاء ابى وعمى على . وكذلك اصدقاء شقيقى احمد وايراهيم ، بالإضافة الى اصحاب الدككين المجاورة . فهؤلاء جميعا كانوا يشاكوننى ويمارزوننى كلما التقيت باحدهم فى ديوان العائلة او فى السوق ، فكنت احس معهم باننى شيء ذو قيمة أكثر مما اتا بين اهلى . وكذلك بعد التحالى بالمدرسة . فقد جعلنى تصرف المديرة والمعلمات اكهن عن نفسى فكرة الفضل .

لا تحمل ذاكرتى اية صورة لأول يوم دخلت فيه المدرسة . كما انها لا تحتفظ بذكرى المرحلة الأولى التى تعلمت فيها

النمو . ورحلت ارباب هذا الامر كله بحياة شديد كما لو كان ارتكب ذنب محجل استحق العقاب من اجله .

● ● ●

حتى ربيع عام ١٩٦٩ لم اكن اعرف شيئا عن الحب على الاطلاق . فلم يكن هذا الموضوع مما يفتأله افراد الاسرة على مصمم منا نحن الصغار .

وجاء الربيع ، وعرفت هذا الشيء المسمى حبا . والذي ظل يشرئق حول وجودي الى مالا نهاية .

وجاء جواب السؤال الذي حرمتها علي . امي . جاءني محمولا على زهرة فل عقلت رائحتها وعلفت بجدران قلبي . لا ازال حتى اليوم احس وكأن يدا خفية تذف بي الى ذلك الماضي او تذف به الي كلما نتقني زهرة فل بعطرها .

ورائي الآن . وانا استحضر نكري لك الحادثة . عشرات الاعوام . ولكن حدة الانفعالات التي يعلتها في نفسي والدهشة التي تولدت من تلك الانفعالات هي من الغلظ التي لا تنسى ابدا . اكتشفت شيئا جديدا في نفسي وفي العالم شيئا غريبا جدا . وولدت مبهورة الانفس امام دهشة الحب الاول .

امتلات الاعناق بعطر زهرة الال الغامض العجيب . وحرار المشاعر شيء يستعصي على التفسير . وراح القلب يدوب تحت تأثير الاغاني الملتزمة بالمعاطفة الشرقية الساخنة . منذ ذلك الحين ضربت اغاني محمد عبد الوهاب جنورها في قلبي وفل عندى سيد الغناء . (تعالى فلن نفسيا غراما) (منك يا حيدراني) (قلب بوادي الحمى خلفه رما) (الانبيى حبيب ماخرمش الفؤاد منك) وغيرها .. وغيرها .

كانت تلك الاغاني مؤثرات تعمل على تكثيف شعوري بالفلم المبهج . فقد كانت هذه اول مرة احس فيها بدقات قلبي وتوائمه . كان يوقني ادراك معاني الاغاني امرأكا عاليا . ولكن مشاعري كانت تسبح من الجوى المتألف للصوص وللانغنية فترتوى وتزداد كثافة وزخما وتوهجا .

فلدت شهيتي للطعام . ولول مرة عرفت الاقرب الحميل المني بالاخيلة والتصورات الهائلة . ولول مرة عرفت كيف يغفل وجه انسان ما كل للوجود الاخرى ويتكسح الوجود بكامله .

كان غلاما في السادسة عشرة من العمر ولم تعد الحكاية حدود المتابعة اليومية في ذهني وابي . فما كان قلبي ان تزوج

● قطرة الدم

التي ربطت بيني

وبين أعز صديقاتي :

صدايئة !

● زهرة فل

تحتل لي

أول حب

بالحب

يمينا او شمالا . كانت الطلعة من ابرز صفاتي . وكنت مسكونة دائما بخوف من اهلي . كان التواصل الوحيد الذي جرى لي من الغلام هو زهرة فل ركضت الي بها ذات يوم صبي صغير في . جارة الحديقة . واما في طريقي الي بيتي فقلبي .

كانت للبلبة التي نضع النعالي نكله الانساء الجميلة

كان هناك من يراقب المتكلمة . قوشت بالامر لاني يوسف . ودخل يوسف على كرومية هلجنة . « قولي الصبي ! » . وللت الصبي لاجون من اللغة الوحيدة التي كان يخاطب بها الآخرين : العنف والحرب مقبضتين حديديتين . وكان يمتنع بقوة بدنية كبيرة لفرقة معلمته ربابسة حمل الاثقال .

اصدر حكمه القاضي بالالامة الجبرية في البيت حتى يوم ممالي . كما عهدي بالقلل انا تخطيت عتبة الغزل . وخرج من الدار لتاديب الغلام .

قيمت داخل الحدود الجغرافية التي جددتها لي يوسف . ذائلة . مبخوطة لا اكاد اصنع ما حدث .

ما شئت الضمر الذي يصيب طبيعة انصغر والغرائلي الاصلبة بفعل خطا القربية وسوء الفهم .

كما ذكرت من قبل . كانت اسرة عمي متعلقة على نفسها . اذا تحدثوا مسوا . او اغلقوا الباب . فلم تكن تعرف لعل ما يدور بينهم .

اما اسرة لي فلد انعكست طبيعة امي عليها . فكانت امورنا جميعا مكتشوفة الوجه

صريحة مشاعلة ملكيتها لاسرة عمي وهنتي .

هذه التزمت والخفاء والسرية والصمت وهنا الانفتاح والعلن والعفوية والضحج . فلون ان ما وقع لي كان قد وقع لايئة عمي شهيرة لما علم احد منا بالامر . بل كان يعالج بسرية وكتمان محكم . اما وقد حدثت القصة لي فلم يكن هناك بد من ابرع السجول والاجراس بين عيون ومسامح كل فرد في الدار . حتى النساء المصاعدات في الاعمال المنزلية .

وحملت عملي والفراد اسرة عمي مغتالرم المكار لينظروا من خلاله الى الحادثة الصبيانية البريئة فيملوها حجما اكبر من حجمها الحقيقي .

وتبرعوا بسلطون على نظراتهم المتشككة ويحصلون على افكار جائرة . ومن هذا المنطلق راحوا يتعاملون معي .

وانزعجت في نفس القضية النظرية فكرة سيئة من هذه النفس . خلقت في عمدة السير ولنا عفاطة الرأس لا اجري على رفع عيني نحو وجوههم التي كانت تلتفني صباح مساء بالعيون والكرامية . لقد شوهوني امام نفسي .

ولدت نظرا خافتا والرفقة غير الطبيعية التي صيرت اتخذها وانا املي او اجلس واخلت . جحونها المعهود . تطلب الي يستعمر ان ارفع راسي واملي بلغة مستصفا .

● ● ●

عد لي ذات صباح الى البيت لمعش شانه وكنت اساعد امي في ترتيب اسرة النوم . وحين راسي سأل امي . مسادا لا تذهب لبيتك الي المدرسة ؟ قل : تكلمي في هذه الايام القصص حول البنات حين الاصل وقد بلغت هذه السن ان تلبني في البيت .

قال لي . ا حسنا . وخرج : كان احبنا اذا اراك ان يملطني امرا يستعمل صيغة الغائب ولو كنت حاضرة بين عيبي . كان يقول لامي : قولي لبيتك تفعل كذا وكذا . قولي لبيتك امي تكثر من شرب القهوة . فلا اراها الا وهي تحتسي القهوة ليلا نهارا . وهكذا !

● ● ●

كان اشد ما عانيت حرماني من الذهاب الى المدرسة والقطاعي عن الدراسة كانت احشي ادبية تجلس في المساء لتخضير دروس اليوم التالي . تفتح حقيبة كتبها

الذي أريد أن ألفت من أبوابه المخلقة لم تكن قدرتي على الانفصال من عالم الواقع شيئاً جديداً . أبعداً طفولتي كنت أوى إلى ظل شجرة في الدار وأمضي أركز نظري على إبهام يدي اليسرى . دون أن يعترف لي جفن . كنت أركز النظر باستمرار كبير حتى أصل إلى درجة يصبح فيها إبهام يدي وباتت يدي كلها غريبة عني ، خافية من كل دالة أو معنى . شيئاً لا علاقة لي به إطلاقاً ، ثم أصبح أنا نفسي غريبة عن نفسي ، وأظن أكرر في تفكيري الصامت هذا السؤال :

من أنا ؟ من أنا ؟ وأريد اسمي في تفكيري عدة مرات . ولكن اسمي كان يبدو لي غريباً عني ولا يدل على أي شيء . وهنا كانت تقطع صلتني باسمي وبانفسي وبكل ما حولي ، وأحرق في حلقه غريبة جداً من اللاحضور واللاشيئية .

فلما رفعت بصري عن إبهامي ونظرت حولي عدت إلى نفسي وإلى الصمام الخارجي ، حذيفة بالانكسار القدرة على الخروج من نفسي بهذا الشكل الغامض ثم العودة إليها .

كانت العملية لعبة تمطي ، وحين حدثت أمي عنها حذرتني من العودة إلى (هذا الأمر) فقد يؤدي بي إلى الجفون . وأقنعني بالاحالة أمي وتوقفت تماماً عن التركيز بصري على إبهام يدي اليسرى ورحلة الغياب الغريبة .

في تموز ١٩٢٩ عاد أخي إبراهيم من بيروت يحمل شهادته من الجامعة الأمريكية ببيروت وأستقر في نابلس ليعمار مهنة التعليم في (مدرسة النجاش الوطنية) .

وسع وجه إبراهيم الشرق وجه الله على حياتي .

كانت علاقة حبس له قد تكونت من تجمع عدة انفعالات طفولية سعيدة كان هو سببها وباعثها .

أول هدية تلقيتها في سفرين كانت منه ، أول سفر من أسبق حياتي كان برفقته . كالي هو الوحيد الذي ملا الفراق بنفس الذي علقته بعد فقدان أمي والطفولة التي كانت تدح من أب آخر يحفظها بصورة الفضل وأجمل وجدت الأب الضائع مع الهدية الأولى والشفقة الأولى التي رافقتها . إن تلك الهدية بالذات ، والتي كان قد أحضرها إلى من القدس أيام كان طعمياً في مدرسة الطوران ، تلك الهدية كانت أول أسباب تعلقي بإبراهيم ذلك الشغل الذي راح يتكلم فيما بعد بصورة قوية .



صورة نادرة من أبنيت الطاهرة لدى طولتي

خلال هذه السهور الصبيغ قل يتردد على خفق بالذات . كنت أأني أنفاس في زقاق منظم هرباً من عجز بيركنز وإلى نبي سحابة مروح التمديد والآخر .

ولكن جواراً مستودلاً كان يحول دوني وفي النهاية . فالتجدي إلى زقاق آخر الجده مستودلاً كذلك . والحقير كركم . ورائحة كوخني هلال وما ألفت رعباً ونهما من الجري المستمر بدون توقف .

ثم استيقظت غارقة في العرق لاهلثة الانفاس . وهرت أنف من هزوم حولها من الأحلام الضالعة .



أما من الناحية الأخرى ، فقد تعودت على الانكفاء على النفس والغياب داخل الذات .

رحت أتحصن بالهجرة . كنت مع العائلة ولكن حضورى كان في الواقع غائباً إلى أبعد حدود الغياب . وكان لي عالمي الخاص الذي لا يمكنهم اقتحامه . ولقد ظل هذا العالم مودساً أمامهم ولم يسمح لأحد من مكتشفه .

أخذت أتعامل قدرتي على الانفصال عن عالم الواقع والاستغراق في أحلام اليقظة .. فمن خلال تلك الأحلام كنت أطلق خراج قضبان السجن وأسبح في الشوارع وحدي وأسافر إلى بلاد لا أعرفها ، وألقى مغرياء يحذونني وأحجم .

وكنت أظن دائماً وجود أحد من أهلي خلال أسفاري الخيالية ، فأهلي هم سحبي

وتنشر لغتها حولها ، وتشعر في الدراسة وعمل التمرين المؤثرة .

وهنا كنت أحرب إلى فراشي لأخفي دعوي تحت القفاه .

وبدا يتكلم لدي الشعور الساحق بالقلق .

أحياناً كنت أدخل المطبخ ، وألف عطف صفحية (الكاف) ويبدى عطف القلب . لكس كنت أكتب الألم الجسماني ولا أبقى تحمله . وهكذا كنت أنصرف دون تدبير الأمر . وأنا أكرر بطريقة أخرى تكون ألق عطفاً من الإحتراف بالذات ..

كثيراً ما خطر لي ذنابل السم ، ولكن من يأتيني به ؟ هذا بالإضافة إلى كونه يسبب الأما شديدة قبل الموت . وكان هذا كلهما لتحويل ذهني عنه .

كان الانتحار هو الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أفكر في خلاله حينئذ الشخصية المستقلة ، كنت أريد التعبير عن لعمري عليهم بالانتحار .. الانتحار هو التوسيلة الوحيدة ، هو أمكنة الوحيدة للانقضاء من ظلم الأهل .

لن يستطيع يوسف أو غيره من أفراد الأسرة أن يصدروني عن حكمي بالحياة .. سائرهم ميلين متعدين ، نادمين . وهذا ألق قليل لكن ، ماذا عن أمي ؟

كنت أتلقي على أمي ، فقد كانت تعلق بجائس دائماً كلما وقع علي القلم من أحدهم . وفكهما بتخصيمتها التي أسعفتها الفهر لم تكن لتستعملني ، تعلق عني أمرا مضطرباً .

لقد كان ابراهيم المصح النلسي الذي
القديس من الامبيارات الداخلية .

ان الطبيعة ضد الفراغ دائما ، وهي
ترفضه ولا تتعايش معه . ليبد للنفس من
الامتلاء بشيء ما ، بالحطب والخير او
مائيخض والشب ، يافوزلزع البهانة او
بالنوازع التدميرية التي تتحول في النهاية
وتتقلب لتدمير الذات اذا لم تجد ما تدمره
خارج الذات .

في تلك الفترة القاسية من سني
مراهقته كانت يد ابراهيم هي حبل السلامة
الذي تدلى وانتشطني من بئر نفسي
الموحشة المكتنفة بالظلام ..

هـامش

في تقرير عن ترويج الاسمية الفرنسية في نيلس ،
يقول المربي النلسي الاستاذ ابراهيم مسيوس
- استندت في العهد العثماني الفرسية الابدائية
للديانة مدرسة خاں النجر - والطبق (الارض من
الفرسية الغزالية) المكاتب الرشيدى (ليدرس فيه
الطلاب خمس سنوات بعد الدراسة الابتدائية - اما
استندت في عهد مستنجر -

كما القيم معناه المدرسة الرشيدية الغربية -
بالعصبة لمطالع محمد رشيد - وفي الفرسية
الانجليزية حاليا ، وبما المدرسة الرشيدية التركية
(اصلاحية القديمة) وكان ما جذب انتباهي عندما
عبرت مطحنا لعراق بواء السامرة سنة ١٩٤٥ ان
تعد المدرسة الحكومية للمدارس على من سنة ١٩١٨
اقيم سنة ١٩٤٥ على ما كان رئيس الحكومة العثمانية
وكل كل توسع يجري فيها يتم في اسية مستباحرة
التي كانت كسول لا كمدرس ، وعيوب هذه الاسمة انها
ضللت العرف والملاحم ، قليلة الهواء والوقر
وفي سنة ١٩٤٥ اراء حاكم اللواء ان يكتب تقريراً

مفصلا عن دائرة من دوائر بواء السامرة ، ختواف
بعد دائرة المحرف ليستوضح حقيقة الوضع ، وقد
فجأت بعد سؤاله بما يلى : ولولين ان الاتراك قد
دخلوا البلاد سنة ١٩١٧ على عرصات تجرها الخيول
كما خرجوا منها سنة ١٩١٨ على عرصات تجرها
الخيول ايضا . ولكنهم قد خلفوا وراءهم في مدينة
منايس اربعة امية حكومية للمدارس وجمعية
البلدية ، وساعة المدينة ، والمستشفى الوطني . اما
انتم فلم تقوموا ببناء غرفة واحدة طول ٢٧ عمدا ..
اي من ١٩١٨ الى هذه السنة ١٩٤٥ ، والذي اخذوا
ان ترحلون ان هذه البلاد دون ان تتركوا فيها اي اثر
تفلى يدك النلسي مكم

وكل ابتلاء شديد التآكل عليه ، حتى انه لم يكد
يصمد للجر ، ولكل انه سيكثف تقريظ سريا
للمعذب السامى يشرح فيه هذه القضية ، وطلب
منى في الوات داته ان احدث اغنية لبلدية على
النظام ببناء امية للمدارس كما يفعلون في بلاد
الانجر

وكان جوسى هو ان الاغنية في للبلدية ليسوا في
لناهم من النوع الخرف عثماني في الغرب

بقية المذكرات العدد اثنى عشر

● أعزائي عبدالوهاب تصبر يحدوهم فتب فليج

● وصدر حكم أحمي بالإقامة الجبرية في البيت حتى يوم ماقي

كما كان على تحضير للبدء له في
أوقات وجبته كلها ، بكل هذا وسواه الزمت
نفسى ، وكان يسعدني انه الخسني دون
بالى أوائى بالقيام بخدمته وتحضير
شؤونه

وتشيت قلبي بابراهيم تشيت الضريق
مركب الانقلاب .

على غير عادة رجال الأسرة ، كان
يجلس مفكاً ، بحر ، انه وشيقاته -
بمادنا - الحديث ، ويحكى لنا عما جرى
ويجركى في شؤنيه الخاصة ويهش
القبول الإقامة .

كما كان يروي لنا الطرائف الالطية
والترجيح مما يطلعها في كتب (الآفنى)
لأسى الأرج (اصطناعي أو) انطق التريد)
لو كتاب (الحيوان) لنجاحه .

وكان مكنسبة لنا يتووع حب وحنان ،
يفدق علينا من عطلة ، ويمنحنا الكثير من
وقته ومساعدته اذا لزمنا المساعدة .
كنت اخلف عليه من الأنى والمريض ،
وأصبح همى تنظيف الأرض والقاط ما
يلقى به اطفال الدار من بؤس البرتقال او
قشوره خولا من ان يطأها ابراهيم فنزلق
قدمه ويسقط فيصيبه الاذى .

أصبح هو وحده الهواء الذى تنفخسه
رئائى ، هواء الصحة والعافية النفسية ،
لقد كان حيه لى وأهمامه الخاص بسى
يضيان على شعورا استغنيا بالرهى .
يقول المتفائلون ان النفس كالقور لا يمكن
المسداها . ولكنى اعتقد ان الانسان اذا
استهلكه الهواء انقلب الى مخلوق ملهى
بالانحرافات ، الا اذا وجد انسانا يحبه
ويؤدبه بالحنان . فلحنان غصن اساسى في
الجو الذى يتم فيه النمو ، سواء في التحيت
ام في المدرسة .

ولا يمكن ان تتوفر الصحة النفسية
السليمة بدون الحنان .

كان تعامله مسي يعطس انطباعا بأنه
معنى ياسعدى والشاعة الفرح في قلبي ،
لا سيما حين كان يصطحبى في مشاويره
الى الجانب الغربي من سفح جبل عيال .
كان يأخذ مجلسه على واحدة من صخور
الجلج الكلسية ، ويسمى في ما لا يطلق
بينما ينصرف هو الى القامل . اما انما كنت
امضى الى الشعاب القريبة ، واقفز كالمرعى
من صخرة الى صخرة ، واتطع حولى
ماحلة من قلقة (الشعر) ذات الواجهة
الزكية والتي كنت احب مذاق سيقانها
الطويلة ، المستديرة ، الريلة . كما كنت
التم بقله من زهر قرن الغزال وشلتان
الصمان والبلونج ، وبين حين وآخر كان
ابراهيم يلتفت ويوصينى بالا اوغل بعيدا
عنه .

كان فرحي بتلك المغامرات الصغيرة
يتميز بخلود من توقع قلب الأهل ، فلقد
كان الخوف ينغص على دائما الارضى
الصغيرة ، اما مع ابراهيم لقد كنت أشعر
بالتححر من كل المنخفضات .



مع إقامة ابراهيم في نيلس بدا سطر
جديد في حياتى .

أصبحت خدمته وتهيئة شؤونه هدف
حياتى ومصدر سعادتى المخطوفة ، لرب
عرفته ، اصبح الغبار عن رفوف كتبه وعن
طاولته ، امهه له كل صباح لداء الساعن
لحلاقة ذقنه واحضره اليه .

في تلك الايام لم تكن شكة انابيب المياه
موزعة على طوابق الدار العليا بعد ، فكنت
اتقل الماء مساء كل يوم الى المصلحة التى
كانت تقوم في احدى زوايا الغرفة قرب
الباب .

أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتبذل اجنتها الأوسع التي تسامح
وهذا ما نجحت أراحت ثقافتنا في حجة من الصحفيين العرب في القدس المحتلة

● تعريبه و تعريبه ● اللغة والقول الموروث
● الاعتراف .. هذا لمرض المستعصي من أمراض النفس الإنسانية



العربية

والعلمية

بقلم: الدكتور زكي مبارك

العلوم لأن اليهود أرادوا أن يخلعوا
لأنفسهم ذاتية قومية، وقد نجحوا في ذلك
إلى حد بعيد .

أما اللغة التي يتكلمها اقوام يشافرون
مئة مليون والتي أدت بحبيبتها كثير من
اللغات الشرقية ، والتي تمثل في انفس
الملايين مثقلة القديس ، والتي تحتل
الطراز حملت اعياله المدنية في مختلف
عهود التاريخ ، والتي خدمت خدمة لم
تظهر مثقلة لغة من لغات الشرق أو لغات
الغرب ، والتي عجز الدهر عن تبسيد
ما تمك من ذخائر وفلاس ، والتي سخر
إلله لخدمتها مئات من الأجانب في
الجامعات الأوروبية والأمريكية

هذه اللغة الفنية ، لغة الحرب ، هي
اللغة التي يقال إنها تعجز عن تأدية
الأغراض العلمية ، بفضل حذقة السارة
الأفاضل الذين يرون في تجربتها بلاء من
الشهرة والنباهة وبعد الصيت !

المعارف ، أتاه الله وجراء خير الجزاء !
فهل يعلم الذين قاوموا الفكرة هذه
الفكرة من قبل أن الجامعة العربية
بالقدس تدرس جميع العلوم باللغة
العبرية مع أن لغة بني إسرائيل ليس لها
مغزى في خدمة العلوم ، ومع أن التواضع
من اليهود كفوا يعبرون عن اغراضهم
بلغات اجنبية ، ولم يفكروا يوما في خلق
عصية للغة العبرية فمسلم فكرة
الصهيونية ؟

اللغة العبرية تصلح لتدريس جميع
العلوم وهي في طر مدفع ، أما اللغة
العبرية فتعجز عن تدريس العلوم مع
أنها كلت لغة دولية في مدة دامت نحو
خمسة قرون ، ومع أنها استطاعت أن
تحفظ الوثائق مما خلف الفرس
واليونان !

صلحت اللغة العبرية لتدريس جميع

لقد قضيت نحو خمسة عشر عاما وأنا
ادعو إلى تدريس العلوم باللغة العربية
في كليات الجامعة المصرية ، فكان
المتخلفون من اسلكة العلوم يحتلون بار
اللغة العربية تهوؤها المصطلحات في
كثير من الشؤون ، وقلوا على تهاونهم إلى
أن كتب معالي الدكتور هيكل بلشا إلى
سماعة مدير الجامعة يقول : إنه لا يفهم
كيف تعجز اللغة العربية عن تأدية
المعاني العلمية ، وكانت تلك الاشارة
كافية لأن يعرف اسلكة الكليات أن
تدريس العلوم باللغة العربية ليس
بالمستحيل ، وكلوا بروته قبل ذلك ابعد
من المستحيل !

لقد قضت الجامعة المصرية أعواما
طوالا وهي تدرس العلوم باللغات
الاجنبية ، ولم تعرف وجه الحق في إعزاز
اللغة القومية إلا بعد أن بنهما وزير



اللغة والقوالب الموروثة

بقلم إبراهيم عبد القادر الهارزي

كنت ذات يوم اكتب رسالة الى صديق جري القلم بهذه العبارة «المالوفة .. وما زاد الطين بلة ..»
وهممت بأن امضي في الكتابة ثم رددت نفسي والقيت القلم ونهضت إلى الشرفة ورجحت ادخن وانظر إلى
الناس . ولكن النظر إلى الناس لم يكن همي ولا كان كل شغلاني ، فقد كنت احداث نفسي واحاورها
واقول لها إن عبارة « زاد الطين بلة » ليست هي الوحيدة التي ورثناها في جملة ما ورثنا من لغتنا وقد
صارت على الأيام « كليشيهة » او قلباً مصبوباً نستعمله في الحديث والكتابة من غير أن نفكر في
الصورة التي يرسمها هذا « الكليشيه » الموروث الذي بغريتنا به ان الجري على العادة أسهل وأقل
عناء .

رأى يجرم به . ويدا لير .. وأنا أفكر في هذا
السؤال : ان الضرر لا يجيء من استعمال
هذه القوالب ، بل من الاقتصاد على
استعمالها . أي دون العناية بجمع لغتنا
صورة لحياتنا . واحسب أن لا بد من اتخاذ
هذه القوالب إلى حد ما . وكل لغة قديمة
سواء سبعا إذا كانت قد ركبت زمناً ما ..

جدا ولم تبق لها تلك للصحة القديمة
بحياة العصر والمسيحنا نص حين
نستعملها انما ترسم لنا صورة ما ..
وسألت نفسي : « وهل لم يمر من
استعمال هذه القوالب الموروثة ؟ » وهزمت
كتفي ومططت يوزي .. فعل التردد الذي
يجول فن يهتدي أو أن يتجلى التورط في

ولم تبتت هذه العبارات
الموروثة في مكان كان زمنها ..
إعني انما كانت في الزمن الذي اخرجها
وشيلة الصلة بمقاهر الحياة ، وكانت
تحدث في ذهن مستعملها صورة تحصل
ملا عتاء وترسم مغير جهد . ولكنها الآن
قد امتد بها العمر إلى زمان آخر مختلف

تصبح عبارة عن مجموعة من القوالب ، ولكن اللغة الحية لا تزال تتسع بمسا يدخل فيها ويضاف إليها من العصور التي تتعاقب عليها . وحياة اللغسة مستفادة من حياة أهلها ولا تلب لها إذا جددت وإنما يكون الذنب لهم ، فلذا رايت انفساً من أبناء عصر حديث لم تظاهر حياة جديدة يكتبون بلغة قديمة في قوالبها - أي كالتي كان يكتب بها من عسوقهم معشرة قرون أو عشرين قرناً بلا اختلاف ومن غير أن يحدثوا فيها جديداً يدل على أنهم تأثروا بعصرهم - إذا رايت ذلك فاعلم أن هؤلاء الناس متخلفون وأنهم اسمه بالانار البالية منهم بالأحياء ، وأن الأدب واللغة لا يكتبان شيئاً بهم سوى زيادة الجمود إذاً كان هذا عكسياً . وغير متصور أننا لنستطيع أن نفكر إلا بالانفاذ . وقد يجيء زمان يستحق فيه المرحه عن الاستعانة بالانفاذ على التفكير بل أنا لأؤمن بأن هذا الزمان لا محالة أت وأن الإنسان سيستغنى عن الكتابة والكلام في نال ما يدور في نفسه من المعاني والخواطر والأراء والأحاسسات إلى آخر ذلك - إلى نفس أخرى ، ويكتفى بمراسل موجات يخلقها غيره ويترجمها كما ترسل محطات الإذاعة موجاتها فتتلقها آلات الراديو . ولكن إلى أن يجيء ذلك الزمان الذي يتيسر فيه الاتصال اللاسلكي بين نفوس الأفراد لا بسماعنا إلا أن تفكر بواسطة اللغة . فالحلقة لا تزال

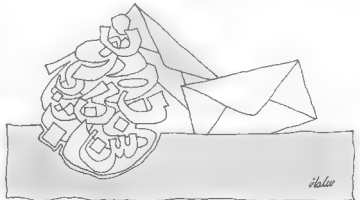
أداة التفكير الذي لا تعرف له سواها ، فإذا ظلت لغة من اللغات جامدة لا تتغير قوامها ولا تتجدد ولا يدخل عليها جديد ولا يحدث فيها طريف ولا يؤثر فيها كرم العصور ولا يترك فيها من هذه العصور الثراء من حياتها فإن معنى هذا يكون أن أبناء هذه اللغة يفكرون على نحو ما كان يفكر أبناء زمان متوغل في القدم فهم يعيشون بإحساسهم في عصر ولكنهم يعقلونهم يعيشون في عصر مضى وانقضى وانقرضوا وانذروا .

وقد يكون العصر الماضي جديلاً ولعل كل ما فيه كان حميداً ولكنه زال وجاء غيره مظاهر حياة واساليب تفكير وإمال ومخاوف وأدب وعادات مختلفة . فكيف لا يظهر هذا في لغة الكتابة والكلام ؟ وكيف يعقل أن نخل القوالب لا تتجدد ولا تتغير ولا تطوراً عليها زيادة من العصر الحاضر المؤثر بوجوهه ؟؟ فيكون ذلك من الكسل ؟ أم من ضعف القابلية بهذا الفكر ؟ أو من إغترار الأحياء فيه جلت محبته لها وجود ولكن ليس فيها حياة ؟ ورايتي وأنا أفكر في هذا أسأل نفسي سؤالا لا يخلو من غرابة - أتراني أشبه أبي ؟ - وشجعت لما قلت ، وقلت ما طبعه أشبه أبي ؟ ما هذه السخافة ؟ وكيف استطاع أن يشبهه ؟ على أنه لم أكن أعني المشابهة المعادية التي تكون بين الآباء والبنين فإن معمل الطبيعة لا يسد هي

ما تدهيه مصانع السيارات من إخراج طراز جديد في كل عام لا يشبه له ولا صفة بطران العالم السابق ، وإنما أضى هل أما أجور شيئاً فشيئاً حتى أصبح صورة طبق الأصل من هذا الأب الفاضل ؟؟ وتناديت زوجتي وسألتها ، أين صورة الوالد المحترم ؟ فقلت : « أبيه ؟ » .. والوالد المحترم ؟ .. أي والد ؟ ..

فقلت وأنا أضحك : « وهل لي غير والد واحد ؟ » إن كنت تعرفين لي غيره فقلولي ، ولكه الأمان ، ورحم الله الوالد والوالدة جميعاً » فقلت : « لا تمنح هذا المرح .. عيب .. وإنه لعرف أنني أسأله عن تعنى - والدة أم والدي ؟ » فقلت : « كلا ، لا حاجة لي بأبيه .. ولا بابي أيضاً في الحقيقة ، ولكني أريد أن أراجع صورته أو على الأصح أن أراجعها أنت ، فجاءت بالصورة وهي غير فاهمسة ، فقلت : « تامليني وتامليني .. إنهما مغروران ليس فيهما سرور لأحد ، ولكن تجلدي .. فهل ترينني مثله ؟ .. هل لو ليست مثل هذه المنيرة الاستعمارية ، وهذا الطربوش الطري ، وتركت شاربتي بنيتسان ويطولان ، ويتهدلان ، وبهلت عليك في ضوء خافت ، تظلمتني أبي ، فلهي عنه كفته وخرج من فيه ، أو تحسبيني على الأقل عفرينه ؟ »

فقلت : « لا أدري لماذا هذه المقارنة ولكني أقول إن فيه منه شبهة . كثيرة .. ولكنك مختلف .. حتى النظرة مختلفة .. نظرتي تأثرة رجل حليم كريم وديع أما أنت .. فحسنت بها » .. أحترسي .. ليست هذه فرصة ليمسك لسانك الطويل في .. » فقلت : « لا .. ولكن الحقيقة أن مغزتك مختلفة .. فيها شيء آخر .. الشيء موجود ولاشبه ، والذي يراكم يعرف ، وإن كان لا يعرفكم ، أنه لابد أن يكون أحداً أكبر ، أو أباً أو جداً .. على التحقيق .. ولكن هناك اختلافاً لا أدري كيف أصعبه ؟ قلت : « لا تعجب نفسك .. بكفي أنني مختلف .. ولو كان حباً لاستطعت أن أثير في أي شيء من الحقائق المطوية تختلف .



سليم

الاعتياب

هذا المرض المستعصي من أمراض النفس الانسانية!



بقلم : عبد الرحمن شكريه

كل إنسان من الناس لا يعد الاعتياب اعتياباً إلا إذا كان قد أتى من غيره في حقه أو في حق عزيز

عنده أو مرضي عنه لديه . أما إذا أتى الاعتياب من غيره وقصد به انتقص غير عزيز عنده أو مرضي

عنه ، أو إذا كان هو الذي يعتاب فإنه لا يعد الاعتياب في هذه الحالات اعتياباً بل يعده مكرمة وفضيلة

فيحده انتصار الحق وهداية إلى الفضيلة وإظهار النقص ومحاربة للرذيلة وتحديراً للمسامح من الشر .

مكتوب في طرس ولا مرسوف في ماء
ولا مسح في تمثال حتى يزن الوازن فإنه
ولونه وحقيقته ، بل أكثره وديعة في
نفوس الخطاء أو من ليسوا بخطاء ولا
عشراء إذا كان المرء معروفاً بالذكر عند
من لا يعرفه في حياته الخاصة . والخطاء
قد لا يؤدون الأمانة والنية ولا الودعة غير
مختلفة وغير الخطاء إنما يحكمون
بالصدى .

وكثيراً ما يريشو المعتاب سامعه بالمدح

وكثيراً ما يلجأ المعتاب إلى اساليب
عجيبة كي يقبل اعتيابه فيقول : إنني
لا أريد أن انتقص فلاناً أو أن آذنه فإنه
رجل قابل ، ثم يفتابه بما لا يترك له فضلاً
ولا فضيلة . وقد يمدح عمل الرجل في
صنعتة كي يقبل الناس ذمه له في أخلاقه
وذلك لأن الفضل في العمل قد لا يخفى
على البصير الخلاق الذي يستطيع أن
يؤمن فضل القول أو العمل في الصنعة أو
المهنة . أما فضل الأخلاق فأكثره غير

وهكذا تنغير حقائق الأمور حسب
أهوائه . وبذلك يسيطر على ضميره
ويشذح ضمائر قنص . فالاعتياب
معه فضيلة ليس بعدها فضيلة ، أما من
غيره فالاعتياب دليل على لؤم النفس
وخساستها . وهو إذا اغتبه أحد الناس
لم يعد اعتياب المعتاب له فضيلة وهداية
إلى الفضل ومحاربة للنقص كما يعسد
الاعتياب الذي يجيء من نفسه في حق
النفس .

إذا كانت إثارة شره وحقدته على من يعرفه أو لا يعرفه تحتاج إلى مدح الغضب لسامعه الذي يريد إثارة شره ، أو قد يحدد الغضب سامعه بالغضب إذا لم يقبل أن يستنكر شره وحقدته على ذلك الغالب الذي يختاره الغضب ، ولماذا يجرؤ أحد الناس إذا سمع ذمًا للغضب أو شبهه غلب على رفض الذم وتركبة المذموم خفية أن يعد الناس مدحه للمذموم مشاركة له في نقصه الذي ذم به ، فترى أكثر الناس إلا ندر إذا اغتاب إنسان إنسانًا يسرعون إلى اظهار تصديقهم قوله خفية أن يعدوا مشاركين للغضب المذموم إذا كذبوا مخليه . وهم يسرعون إلى هذا التصديق وإن كانوا من أهل الخير ، وإن كانوا من أبعد الناس عن التلذذ بالحق في غير سبب للحد ، وإنما يصدقون الغضب وقاية لأنفسهم ، وكل إنسان به شيء قليل أو أكثر من الجبن أو الخوف أو الحذر فيحاط إذا لم يعاون الغضب على اغتيال الغلب سائل المعونة المعولة بالسكون والانصات والابتسام والاقبال - أن يعد مشاركا للغضب فيما اغتیب به . وإذا كان هذا شأن أهل الخير فما ظنك بغيرهم من الناس .

وأكثر الناس يجدون في انفسهم لذة ومسرّة - إما قليلة تكاد تكون خفية غير ملحوظة وإما لذة عظيمة - إذا سمعوا ذمًا لأنسان . والآن اسباب هذه اللذة واطرها ان الذم لم يلق بهم بل بغيرهم فيسرون لنجاتهم من الذم بوقوع الذم بغيرهم كما يسرون من أجل أن ذم غيرهم بالحق أو بالباطل إذا سمعوه أو قالوه يريدون عظمه عند انفسهم فيستعرون أنهم صاروا أعظم من المذموم حتى ولو كان ذمه بالباطل ، فالذم كالجرم كل يريد أن يلقى على غيره ، فإذا أحسن السماع في نفسه أنه أحق بذلك الذم الذي اغتاب به الغالب غلبًا أسرع في معونة الغتاب على الخفية كيلا يفضل الغتاب ويكيا يلحق من عينيه أنه أحق بالذم من الغالب .

ومن أجل ذلك يكون الاغتيال الشيع

حقيق بالغضب فيرتعدون خوفًا من ظهوره فيندفعون إلى الخفية من الخوف ، كما قد يقبل الأرب من خوف إلى الضمان ، أو كما قد يقبل الهر من خوف إلى الأسد . وهم قد يندفعون في نقصهم ويجهنون على انفسهم النقص بذلك .

وقد يصرح الغتاب للسامع بالتهديد ولا يتكلى بالتمصيح في تهديده فيقول : لا يدافع عن أهل الرذيلة إلا من كان من أهل الرذيلة ، فيسرع السامع إلى تصديق الغتاب ، وربما صار من خوفه أشد شرها في الاغتيال من ذلك الغتاب الذي هدده إذا لم يقبل منه قوله .

وقد تجتمع في نفس السامع أسباب الاغتيال كلها ، بل إن الخوف من مشاركة الغتاب المهجو في الذم قد يجعله السامع عذرًا لنفسه إذا وجد لذة في الشر والانتقام ، وإيقاع الأذى بغيره معانوة الغتاب ، فهذا أن يكون قوله الاغتيال والمعونة عليه ^{القول} يصبح ^{القول} وتصلح المعونة لذة في إيقاع الأذى وتعاظمها لمخاطب غيري ، فترى أن كل أسباب قول العيبة إنما واطرها شكلا يسوق الناس إلى أكثر أسباب قول الاغتيال والمعونة عليه لها ، وإلى اجبتها أصلا في النفس . وهذا من عجائب النفس الإنسانية التي في أول أمرها قد تخرج من أكل الخبث والشر ، فلذا قبلته مكرهه كراهة قد لا تخرج في أن تجد لذة في أكل الشر والخبث .

والخوف من مشاركة المذموم في الذم ستة عامة قد تتخذ شكلا مضحكا . فقد ترى جماعة من الناس يتحدثون في مودة وصفاء ثم يرون على قرب منهم اثنين يتصاحكن . وقد يكون تصاحكما لأسر لا صلة له بهم ، ولعل ذكرهم لم يضر على لسان المتصاحكين ، ولكن شدة الذم من السخر والدم قد توهم تلك الجماعة التي تتحدث في مودة وصفاء أن تصاحبك المتصاحكين منهم أو من أحدهم فيتسبب كل منهم كي يوم أصحبه وجلساه أنه وافق في سريرة نفسه أنه غير مقصود مضحك المتصاحكين وقد يكون انتسابه مخلوطا في شكله معطافا الخوف والارتباب فيتخذ ابتسامه شكلا مضحكا

حقا ، أما إذا استطاع أن يخفي ما في سريرة نفسه من الارتباب والخوف فإنه يلقح جلساءه أن تصاحبك المتصاحكين على مقربة منهم ليس سخرًا يميل بأحدهم وقد ينظر مبتسما إلى جلسي كي يوم جلساءه أن المتصاحكين إنما يسخران بهذا المجلس الذي ينظر إليه فهو يتوقى السخر الموهوم بالصفاة بجلبته كي يلي نفسه من أن يلحن موضوع اغتيساب المتصاحكين . وهذه ظاهرة مشاهدة في الناس وقد قال أحد الأدباء المكثرين : إذا رايت إنسانا في جماعة على مقربة منك وارتب في أنه يغتابك فاعليك إلا أن تخزن صديقا أو جلسيا يجيد الضحك ثم حدثه حديث فكافة يثير ضحكك ولا علاقة حديثك بالإنسان الذي ترتب في أنه يغتابك فلذا أكثرهما من الضحك اغتيساب تنمر إليه أثناء الحديث والضحك ارتب ذلك الإنسان أيضا في أنك تذكره بسوء .

بل قد يذخر بعض جلسائه خفية أن تكون هو المقصود بصحته فيسرعون عنه ، وقد يسعون إليك مبتسمين إذا كانوا بمروريت كي يوم كل منهم الآخر أنه وافق في سريرة نفسه أنه ليس مدعاة للسخر والضحك ، وإنما يكون انفضاضهم عن ذلك الإنسان على صوت ضحكك كما كلفاض قوم عند سماع صوت انطلاق كذيفة من مدفع غير محب بها بميت .

وهذه الحيلة ليست من مكالم الاخلاق وربما ألجأ إليها الظن المخطيء . وربما لا تستطيع إلا باليء من الصفاة لا يملكه كل إنسان ولكنها على أي حال من اخلاق الناس ومشاهد الحياة .

والغتاب الذي لا يستطيع الناس أن يجدوا سببا لحقدته على من يفتانه أكثر المغتابين نجاحا في الاغتيال . ومن أجل ذلك يحاول الغتاب المكر أن يخفي سبب حقدته وكبره ، وقد يكون لسبب مطعنه بعيدا عن الأذهان ، وقد يكون الغتاب نفسه غير فاهم سبب حقدته الذي يخامر نفسه كل اللهم ، وأخلق بهذا السبب إلا يفهمه الناس إذا كان صاحبه لا يفهمه .

عبد الرحمن شكري
١٩٣٩



تقديم: لبني الريدي

محرك السيارة من بلاستيك

سينلدن سعة ١٩٩٢ سنتيمتر مكعب . ويستعد ميكنه لاستعماله في إحدى سيارات السباق تمهيدا لاستخدامه بعد ذلك في السيارات العادية . ويزن هذا المحرك البلاستيكي ٨٠ كيلو جراما فقط أي نصف وزن أي محرك تقليدي مصنوع بالكامل من المواد المعدنية .

ويتكون هذا النموذج من ٩٠٪ من مواد مركبة مثللياف الكربون وليف الزجاج وبعض المواد البلاستيكية الأخرى . ويشير هذا المحرك بالإضافة إلى خفة وزنه بأنه يحدث ضوضاء أقل بمسبة ٣٠٠ في المئتين من البلاستيك أقل بكثير منه من المعادن . وتبلغ قوة المحرك الجديد ٣١٨ حصانا محققا ١٤٠٠ لفة في الدقيقة .

ولكن يعيب هذا المحرك ل البلاستيك من المواد التي لا تقاوم الحرارة العالية التي تصل إلى ١٥٠٠ درجة مئوية في غرفة الاحتراق وإلى ٥٠٠ درجة مئوية في مجمع غاز العادم مما يهدد بانهياره . وبالتالي فهو يحتاج إلى نظام تبريد ضخم . أما المشكلة التقنية التي تواجه تصنيع مثل هذا المحرك بشكل تجاري أن تجمعه لا يتم إلا يدويا .

ولذلك فيلزم من تصنيع صناع السيارات الأمريكية لهذا المحرك فنان الفرنسيين واليابانيين بدون تشككهم في قدرته ويصلون استخدام السيارات على البلاستيك .



هذا المحرك صنع من البلاستيك

الخارجي فقط ولكن لأول مرة تدخل المواد البلاستيكية في صنع محرك السيارة . ففي إحدى ورش نيوجرسي بالولايات المتحدة تجرى تجربة محرك سيارة مصنوع من البلاستيك فهو محرك أربعة

يمثل الوزن العدو الأول لمصممي السيارات ولذلك فهم يحاولون استبدال استخدام المواد المعدنية الثقيلة بأخرى بلاستيكية . وكلفت صناعة السيارات قد استخدمت هذه المواد الجديدة في الهيكل

الكمبيوتر والهوية الصحية

لوات طبية وصحية . ويخرج له الجهاز هوية فيسولوجية تمثل تشخيصا حقيقيا لحالته الصحية : فهو يستطيع اكتشاف أن الجسم يبدو أكبر من السن المسجل في شهادة الميلاد بخمس سنوات مثلا .

كما يحدد الكمبيوتر احتمالات الأمراض التي قد يتعرض لها صاحب الاستثمار . وهي ١٢ احتمالا مثل التهاب المفاصل وتليف الكبد والأزمة القلبية الخ ..

ويصالح تقييم الكمبيوتر بعض النشالات الصحية التي تساعد على كسب بعض السنوات كما يطلقه بتغيير العادات غير الصحية مع توضيح السبل إلى ذلك .

وضع الباحثون والأطباء في المركز القومي الأمريكي للصحة تكلما متكلمة لتقييم الحالة الصحية لأي شخص . ويلعب الكمبيوتر الدور الرئيسي في هذا التقييم .

يبدأ النظام بأن يملأ الشخص استمارة بها أسئلة عن عاداته الحياتية وعن حالته الصحية العامة والتاريخ الصحي لأسرته ثم يتولى الكمبيوتر الباقي . فيقوم بحساب عمره الظاهري أي العمر الذي تحدده عدة



التقارم للطالب تشغيل الجهاز لاستقبال ودراسة الدروس دون الحاجة الى الايام بلغة من لغات البرمجة الخاصة بالكمبيوتر .

عند ما يركع الياس

في السنوات الأخيرة زودت وسائل النقل العامة في الدول المتقدمة بخدمات هيدروليكية لتسهيل عملية الصعود والنزول للمعوقين الذين يستخدمون المقعد المتحرك . وفي هذا المجال ابتكرت إحدى الشركات الأمريكية بامناً جديداً مزوداً بنظام نوابض يمكنه من خفض جسم السيارة ككل لتصل الى مستوى رصيف المحطة بحيث يستطيع المقعد الصعود أو الهبوط بسهولة أكبر . ولكن يركع هذا المنص وتضعت اكياس هواء بين محور العجلات وبشكل الياس . وعندما يتوقف السائق عند رصيف المحطة يضغط على أزرار ليرفع الكراسي الهواء بحيث ينخفض ارتفاع الباب الخلفي ليصبح أعلى من الترام بثلاث بوصات فقط ، أما الباب الأمامي فلا يتجاوز ارتفاعه سبع بوصات . ويتنفتح اكياس الهواء مرة أخرى عند امتداد الباب للباس للتحرك ، ويرتفع جسم المنص الى مستواه العادي وهو ١٧ بوصة وسوف يتم تصنيعه مع بداية الربيع القادم .

الجامعة الإلكترونية

يعتبر العلماء الكمبيوتر آلة تعليمية ويتمنون اليوم انذ ينقلب فيه استخدام الكمبيوتر في الجامعات . وذلك فكر فريق منهم في اقامة أول جامعة الكترونية . وتم في الشهر الماضي تصميم نظام للتعليم عن بعد والشبكة الخاصة به . ويتضمن هذا النظام ١٧٠ برنامجاً دراسياً من برامج الجامعة . ويستطيع الالتحاق بهذه الجامعة أي مواطن في الولايات المتحدة شريطة ان يكون لديه جهاز كمبيوتر وجهاز تلفون .

ويستطيع الطالب استقبال الدروس والامتحانات في بيته مباشرة وفي مختلف فروع العلم ابتداءً من اصول الموسيقى الى إدارة الأعمال والمحاسبة ، مروراً بعلوم البحار . ويعمل هذا النظام ٢٤ ساعة في اليوم . وبما كان الطالب اذا استخدم تعليمات البريد الإلكتروني الاتصال بالدرسين الذين يستخدمون نظام التعليم عن بعد .

ويتميز هذا النظام بان جهاز الاتصال الخاص به يعمل على انتقال المعلومات مباشرة الى ذكارة الكمبيوتر الشخصي على منزل صاحب واتتلى بمساعدة اتصالات الهاتفية الطويلة والمكلفة التي يتطلبها نظام خدمات بنوك المعلومات . ويتيح هذا



مويد كبريى للقلب

مولد إلكتروني للقلب

يساعد منظم القلب آلاف المرضى الذين يعانون من اضطراب دقات القلب وانخفاض عددها عن المعدل الطبيعي بحيث استطاعوا ان يعيشوا حياة طبيعية وخلال السنوات الثلاث الأخيرة أجرى الباحثون الأمريكيون تجارب ناجحة على مولد الكتروني متطور يتم زرع جراحياً في صدر المريض . ويعمل الجهاز الجديد انقاداً لحياة المرضى المعرضين للاصابة بازيمات قلبية فهو يقوم بالتوقيتات بعمل جهاز الصدمات الكهربائية الذي يشبه رجسالم الاسعاف على صدر المريض عند حدوث أزمة قلبية .

ولا يزيد حجم هذا المولد الاوتوماتيكي عن حجم الكف ، ويوزع أعلى بطن المريض . وبحيث يمتد منه قطبان الى القلب وترصد هذه الاقطاب أي اضطراب خطير في دقات القلب ليقيم مولد التنبيهات بإرسال مجموعة سريعة من الصدمات الكهربائية التي تدفع القلب مرة أخرى الى انقاعه الطبيعي . وبالتالي يتم تلافى حدوث أزمة قلبية قد تؤدي بحياة المريض . وتجربة هذا الجهاز على خمسين مريضاً ، انخفضت نسبة الوفيات المتوقعة من ٦٠% الى ٢٠% .

ويعتقد الأطباء ان الجمع بين هذا الجهاز ومنظم القلب سوف يؤمن للمريض ما يحافظ على عمل القلب بشكل طبيعي لحظة بلحظة ، ويتدخل بعلاج حاسم في لحظات الخطر .

شكل جديد للآلة الكاتبة

إذا كان عملك يضطرك الى استخدام الآلة الكاتبة بينما انت لا تحب استعمال لوحة مفاتيحها فلننتا تقدم لك هذا الشكل الجديد للآلة الكاتبة . فهي لا تضم سوى خمسة مفاتيح للكتابة ومفاتيح للتنشيل . ويروي في تصميمها ان يكون توزيع هذه المفاتيح متشعباً مع شكل اليد بحيث لا تتطلب الكتابة عليها سوى استخدام يد واحدة فقط . وتغطي هذه المفاتيح الخمسة كل ما تحتاجه من تركيبات للكتابة . فمخترع هذه الآلة الكاتبة نسخ عليها رواية كان قد ألفها .

كما لا تحتاج الى تدريب طويل لاستخدامها ، إذ يكفي ساعتين فقط لتعلم كيفية استعمالها . ويمكن اصطحابها الى كل مكان تذهب اليه فهي تعمل بالبطارية . وهي مزودة ببالوعة خلفية ما تكتب ، ويمكن توصيلها أيضاً بجهاز كمبيوتر وبشبكة تلفزيونية .



نمط الكتابة الجديدة



ملحة من قسم خرس .. لحظة الفهد .. مساعدة من .. دخول أن ثور
 لحظة على دور كافر .. اللحظة لأخرى لخصم والمصنعة كرس في
 دور المدبر

دعوة للنظام الأنفاس مع الأفلام الحقيقية



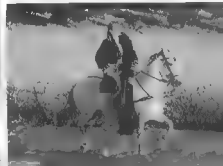
رءوف ستوفيق

تظل كلاسيكيات الأوبرا .. رصيداً خصباً وموحياً لكل عشاق الفن ، الباحثين عن الأصالة والمتعة .

وفي زحام الحياة المعاصرة .. وتناقضات السياسة .. وطرقعة السلاح .. واصداء التهديدات والتحذيرات .. ومراة الأزمات والانهيارات .. لم يكن غريباً - هذا العام - أن يلجأ أربعة من كبار مخرجي السينما في العالم ، إلى حضن الأوبرات التي عاشت على مر الأجيال .. وكانهم يحتفون بدخلها من قسوة الواقع ، وتلاحق الأحداث .. وفي نفس الوقت ، يجددون أنفسهم .. ويبحثون الجمال على الشاشة .. ربما ليسلوا عمود المتفرجين من مشاهد العنف والدم والشذوذ ، التي امتلات بها أغلب الأفلام أخيراً ! .



زهاء العصر الذي جرت فيه أحداث الإمبراطورية



أحد المخرج الإيطالي في فيلمه السزين إلى الزواء في الملابس والديكورات



المجموعات الشخطة التي استخدمت في هذا العمل السينمائي الكبير

كارمن « ذات الزواء الأحمر » كما تخبئها المخرج

.. حيث تقايح الصورة في إيقاع ناعم وسريع ، مستفيدة من كل إمكانيات الشاشة العريضة ، وأحدث نظام للصوت للجسم .. وهكذا تنالقي المنعة البصرية مع المنعة السمعية في لحظات من لحن الخالص الذي يسمو بالشاعر ..

تعويذة الخط

ونكز يبدو ان أوبرا « كارمن » هي تعويذة الخط .. في السينما هذا العام ..

لريتشارد فاجندر في فيلم مدته أربع ساعات وثلاث ساعة ! وربما كان النجاح هذه المحاولات جماهيريا هو فيلم « دون جيوفاني » للمخرج الذي عرفته السينما الإنجليزية والأمريكية ، واحدا من أشهر المخرجين الذين عالجوا في الغلامهم ظاهرة العنف والعلاقات الاستغنية المعقدة بالمجتمعات الحديثة .

وفي أوائل هذا العام - ٨٣ - قدم المخرج الإيطالي الشهير « زيفاريللي » أوبرا « لا تراهياتا » في فيلم يحمل نفس العنوان .. ويتدفق بالحبوبة والجمال والزراء الفني

إن الزواج الصعب بين في الأوبرا وفن السينما .. صمالة صعبة ودقيقة ، لم يجرؤ على خوضها إلا عدد قليل من المخرجين الذين تمكنوا من أدوائهم السينمائية .

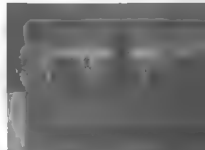
واستطاعوا أن يهجزوا ملاحج الجمال والقوة في هذه الأوبرات .. من هؤلاء المخرجين السويدي « أنجارجرمان » في فيلم « غناء القلوب » ، والإنجليزي « جوزيف لوزي » في فيلم « دون جيوفاني » ، والألماني « هانز سيبريرج » في فيلم « مارسيفال » الذي قدم هذه الأوبرا



موقف الناقد الأدبي من الأفلام الحديثة



الغزل وبيراجوتة التي تلعب دور كارمن في لفحات مثالية



المدرّب يعطى تعليماته للراقصين

مستديرة .. وهي القصة الخالدة للحب وانكراهية .. :

كارمن .. في الأوبرا

وأوبرا كارمن .. كتبها « بروسير ميرمييه » وصاغ موسيقاها جورج بيزيه (عام ١٨٧٥) .. وتحكى عن هذه الفتاة المتدفقة بالحياة والجمال وقتى تعمل فى مصنع للنسيج .. وتقع فى حب ضابط شاب (دى جوزيه) الذى تحبه امرأة أخرى .. وتشتمل معركة بين كارمن وأحدى زميلاتى فى المصنع وتتسبب كارمن فى اصطافها بوجهها .. ويأتى قضايط (دى جوزيه) ليلقى القبض عليها ولكنها تمتدز الفرصة لأغرائه .. وتتجبح فى الايقاع به .. فيفك قيدها .. وتهرب صاحكة .. ويلقى (جوزيه) غايه شهرا للسجن لتمكينه (كارمن) من الفرار .

وتعيش فى لاهية تراقص وتغنى .. ويخرج (جوزيه) من السجن وقد غرق لانيته فى حب كارمن .. تراقص له ويمتلئ بهنشوة والرغبة فى امتلاكها .. ويتراقص

ما هو سي « كارمن » ؟

وهذا التهاوت الواضح على أوبرا كارمن .. لايد أن يلعب سسلا لئلا هذه الأوبرا بالذات التى توقف عندها كبار مطرعى السينما ؟ فكلما تعرف أن السينما العالمية والأمريكية بقذات ، قدمت عدة معالجات مأخوذة عن أوبرا كارمن ، وهذه الأفلام كانت على مستوى جيد رشحا لأن تصبح من كلاسيكيات السينما التى لاتنسى .. أى أن « الموضوع » لم يعد جديدا لكى يفكر أحد فى إعادة تقديمه مرة أخرى .. وخصوصا فى سنوات الثمانينات التى تشهد قمة الصراع بين الدول الكبرى .

وهذه المأساة بين الدول الصغرى .. ولكن .. ربما لهذا السبب بقذات تعود « كارمن » لتلعب على التفكير .. لما تميزت به من خطوط واضحة ومحددة عن الحب والعبرة والشهوة والموت .. وكما يقول المخرج الأسباني « كارلوس سالوا » : « أن قصة كارمن هى قصة تسلط فكرة ما » واستحوذها على الفرد لتتحكم فى كل مشاعره وتصرفاته .. إنها قصة عاطفة

فقد قدم المخرج الأسباني « كارلوس سالوا » هذه الأوبرا فى مزج رائع ومدمش مع الرقص والإيقاع الأسباني فى فيلم يحمل نفس الاسم « كارمن » .. وحصل هذا الفيلم على جائزة أحسن إسهام فى من لجنة التحكيم فى مهرجان « كان » هذا العام .. وايضا على الجائزة الكبرى للجنة الفنية العليا للسينما الفرنسية .

ثم قدم المخرج الفرنسي الكبير « جان لوك جودار » فيلما استعرض قصته من أوبرا كارمن وتدور أحداثه فى الزمن المعاصر .. ولكن على موسيقى بيتهوفن ..

واختار لفيلمه عنوان « اسم الشهرة » كارمن .. وحصل الفيلم على الجائزة الكبرى لمهرجان فينيسيا هذا العام .

وأخيرا .. انتهى المخرج الإيطالي « فرانسيسكو روزي » من تصوير أحداث الفلام « كارمن » .. مجسدا أحداث الأوبرا فى عمل سينمائي ضخم ، كل التوقعات تتحقق بانه سيكون واحدا من أهم أفلام عام ٨٤ .



« لاسفيلتا » الأوبرا التي اختارها المخرج الإسباني . يانيلير . فكر بجزئتها ثم عمله مستعدي

بالعسة لى .. امرأة ناشجة واسطورة
علانية ..

ثم يقول : « أنها قصة لها جذور من
الواقع .. ولا يمكن تصورها إلا من خلال
مجتمع البحر الأبيض المتوسط وجوه » .
ولهذا فقد برع « كارلوس سورا » في أن
يجسد شخصيات القصة ملبسة
بالإنفعالات الحادة .. تدفق في سخونة
وحوية .. وعزج بين موسيقى « بيزيه »
وموسيقى الفلامنكو وأبعاات الرقص
الهارة المشحونة بالقوة والعذوبة ..
واختار أن يصوغ أحداث القصة في شكل
فرقة رقص تستعد لتقديم أوبرا كارمن ..
وتدور الأحداث كلها في صالة بروفات
بمبنى حديث .. وليس أمامنا من ديكورات
.. سوى مجموعة من المرايا الضخمة بطول
الحوائط وعرضها .. وخشبة مسرح ..
وبعض الستائر القليلة في الخلفية ..
ومجموعة من المقاعد والموائد الخشبية ..
ومن هذا المكان البسيط للغاية .. قدم
المخرج حركة كليرا بارعة بحيث لا تنكسر
لحظة من زاوية واحدة .. وبحيث تصبح
الفعالات واهضات الممثلين في بؤرة العين
ولا تشتتها أية زخارف أو مكملات جانبية ..
وهكذا يتحول هذا المكان الضيق إلى عالم
رحب من الألوان والحركة والدفق والنشوة
وأعترف أنني تعبت أن أشاهد هذا
الفيلم أكثر من مرة .. فقد كنت سعيدتي به
أأوصف .. لهذا نموذج الفن السينمائي
الخالص الذي لا يعتمد على الأهرار
التكنولوجي .. وأما على قوة الاقتاع ..
وتفجير الجمال من أبسط الأشياء التي
نراها وتتفاعل معها كل يوم .. والقدرة على
قيادة الممثلين والتحكم في الإيقاع بنسب
محسوبة بدقة .. حتى تتواصل الشخصيات
دون تكرار أو افتعال .. وأيضا دون أرهاق
للمشاهد ..

وقد خرجت من دار العرض .. وأنا أشعر
أنني أخف وزنا .. وأكثر سلاء وحوية ..
وأكثر دفء على العمل واحتمال سخافات
الحياة .. ؟

إن الفن الجيد .. يجدد فينا الأمل
ويفسل مشاعرنا ويزيل عنها الصدا ..

التصرف في النص الأصلي

وقد تصرف المخرج الإسباني « كارلوس
سورا » في القصة الأصلية لأوبرا كارمن ..
وجعل علاقة الحب تشابها بين مدرب الرقص
في هذه الطريقة ، والراقصة التي اختارها
لتقوم بدور « كارمن » .. لهذه الراقصة
المتدبرة والناجحة والحوية ذات العيون

« إما أن تجعلني أذهب .. أو تكتلني »
فيستطع به العصب والحداد .. فيقتلها
وتسقط تحت قدميه .. وينهار هو بجوارها ..
كانت هذه هي الخطوط العريضة
لأوبرا كارمن .. فكيف تحولت أخيرا إلى
السينما ؟ ..

في السينما الإسبانية

المخرج الإسباني « كارلوس سورا »
الذي يعتبر أهم وأشهر مخرج في السينما
الإسبانية . والذي وضع اسم السينما في
بلادها على خريطة السينما العالمية ..
يحكى كيف كان يتصور « كارمن » .. وكيف
أعاد تقديمها على الشاشة .. فيقول :
« عندما كنت صغيرا .. كل لاسم كارمن
وقع خاص بالنسبة لي .. أنني كنت صغيرا
أتصورها دائما امرأة جميلة من الأندلس
شعرها أسود ، شفتاها ممتلئتان ، عيونها
سوداء كعيون الغزال .. كانت « كارمن » في
خيالي .. أيام المدرسة .. فتاة جميلة تعتمد
على نفسها .. أما الآن فقد أصبحت

نفسه منجذبا لها ومع عليها .. ولا يفارق إلا
مع أمر استدعاء من السلطة للعودة إلى
الخدمة العسكرية ويضطر للأعلاء للأمر ..
بينما كارمن تملن غرضها عليه لأنه تركها
وتشهر ضده سلاح الفيرة .. فهي دائما ما
تستغله بصديقها الجديد (اسكاميلو)
الذي يشجك في معركة معه ويكاد يقتل
فيها .. ومرة أخرى يضطر (جوزيه)
للابتعاد عنها لزيارة أمه التي على وشك
الموت والتي أرسلت في طلب زوجته ..
ويذهب (جوزيه) لزيارة الفيرة ..
متوقعا كارمن بأنه سيكون هناك لقاء
بينهما لتصفية الموقف ..

وفي الفصل الرابع من الأوبرا نصل إلى
ثروة الصدام .. حينما يعود (جوزيه)
ليجد كارمن ترافس مع (اسكاميلو)
وصديقاتها يخدنها من رد الفعل المتوقع
فيها (جوزيه) .. وهي لا تلتالي .. وتواصل
استغرائها بشكل واضح .. ويواجهها
(جوزيه) بكل الحب الذي يحمله لها
ويعددها بحياة جديدة بعيدا عن هذه
الامكان .. ولكنها ترفض وتعلق أنها لم تعد
تحيه .. وتتجه إلى اسكاميلو .. ويعترض
طريقها لينمعهما من الذهاب .. فتلصق فيه



مع الأفلام وموسيقى

السوداء .. فتاة تعيش ليومها .. كانه
ترقص في إحدى الفرق الصغيرة بمدينة
وذهب إليها المدرب ضمن جولة واسمه
لاختيار الفتاة التي تستطيع أن تعبر عن
كارمن في شكلها وشخصيتها .. وعندما
راها .. قدم لها نسخة من كتاب يحكى عن
كارمن وطلب منها أن تقرأه وتسويعه جيدا
.. وأمسكت هي الكتاب بعدم اهتمام واضح
.. فهي تستطيع أن ترقص ولا داعي للقراءة
.. ولكنه أراد أن يجعلها تعيش الدور كاملا
.. حتى عندما وفقت أمهه لترقص .. صرخ
فيها مؤبدا ومحدرا .. « لا تقترى إلى ..
ولكن ارقصى وتحركى مع الموسيقى ..
تخلصى من شخصيتك .. وتلصقى كارمن ..
ولأن المدرب يعتبر هذا العمل جزءا من
.. وهذا الاختيار مسؤليته .. فقد لجأ إلى
مساعدته لثقف معه .. وتضع هذه الرافعة
الجديدة في القلب المطلوب .. وانهضت
المساعدة لرجله .. وقالت وهي تنظر
للمرافعة بعدم ترحيب : « ولماذا هي بلذات
.. هناك الرافعات أحسن منها بكثير » ؟ - رد
المدرب بالفتناع كامل : « ولكن ليس هناك
من يستطيع أن يعبر عن كارمن مثلاً .. أن
بها شيئا غير موجود في بقية الفتيات :
هي فتاة بريئة .. عذبة .. ولقمة من نفسها
.. حركتها وخلواتها فيها القوة والأثولة ..
وأحبها المدرب .. وأحبته هي كما أحب
غيره !

ويعد إحدى البروقات يلحها وهي مع
راقص في جيرة الملاهي .. ويشبه غشيه
وغيره .. يطرد الرافص .. ويواجهها
مغضب .. فتصرخ فيه : « اسر لم أحبك ..
ويتوسل إليها : « انتى أريدك أن أنا .. اسر
أحبك .. »

إنها نفس الفكرة الفلسفية التي قامت
عليها أوبرا « كارمن » .. ولكن مع اختلاف
الظروف والشخصيات .. ويتبنى الفيلم
المواجهة بين المدرب وغريمه الرافص
مغلقة .. وأصوات العناء تزداد - الحب
والغيرة من علة واحدة - ويقتل المدرب

كارمن في مشادة مع إحدى رميلاتها في المصنع

كارمن كما تخيلها مؤلف الأوبرا - موسر بيريميه - ورسمها بريشته بالانوار الغنية ..
لوحة من محفوظات أوبرا باريس - لم تلتصق من فيلم كارمن للمخرج الإيطالي

« لوركا » .. وكان بداية التحول الفني
المحقق للمخرج « سالوا » ولتجاهه إلى
تقديم المعالجات الموسيقية الرافعة ،
لأشهر الأعمال المسرحية ، وتحويلها إلى
أفلام لها مذاق الإنسانى المتميز في الرافص
والعناء ..

مع مخرج الأفلام السياسية

أما المخرج الإيطالي « فرانشييسكو
رورى » فهو عندما فكر في تقديم كارمن في
فيلم سينمائي .. فقد احتفظ بكل أحداث

غريمه وتسود لحظات صمت ثقيلة .. ثم
تسمع أصوات تصفيق .. فلم تكن هذه
المواجهة .. إلا جزءا من النروفة .. وهكذا
يعتزج الواقع بالخيال .. ولكنه خيال فيه
جزء كبير من الواقع !

وقد لعب دور المدرب « أنتونيو جاديس »
.. وهو الذى صمم رقصات الفيلم .. وشارك
في صنع هذا العمل الفني منذ بدايته ..
وهو الفنان الأسباني الشهير الذى أصبح
مسئولا عن البالية القومية الأسباني .. وقد
شارك المخرج « كارلوس سالوا » في فيلمه
المسابق « عرس الدم - المأخوذ عن مسرحية

.. ثم قررت ان اقدمها بنفس اسلوبى فى الافلام .. مع الاحتفاظ بكل شئ النقلى والاجتماعى للفترة التى حدثت فيها القصة فى الماضى .. لاني اعثر « كازيم » نموذجا للواقعية الاسيانية فى عصرها ، اذا درستناه بدقة .. وقد اعتمدت فى بناء فيلمى على ان اقدم الثقافة حتى لو تعارضت مع الواقعية الاصلية للأويرا .. لاعتقادي بان الموسيقى تطلق الطيف ، ليخترق حاجز الحزن .. وعندما تسمع موسيقى « بيريه » وتجرب ان تخلق عينيك فسوف تتخيل الاحداث من وجهة نظرك الشخصية .. ومن هنا فقد حاولت فى فيلمي ان اقدم لمشاهد الرؤية التي يشعر انها تتطابق مع الرؤية الخاصة به .

« والمشكلة في تحويل اويرا الى فيلم .. ليست في تحريك الكاميرا ، او التصوير .. بكل شي » من اجل تقديم معجزة روائية .. ولكن المشكلة في نظري ان تجعل الفيلم يتقبل لغة التعبير الاصلية بحيث تبدو وكأنها جزء طبيعي من سياق الفيلم .. وقد حاولت بعض المشاهد الى رقصات مدون الاعتماد على الحوار ، ولابد لي ان اقول ان هذه المشاهد جاءت الى ذهني وكان مؤلف الأويرا قد اقترحها علي نفسه !

الموسيقى والتعبير السياسي

وهكذا يتكلم « فرانتيسكو روزي » وكأنه عاشق يصف كيف انقى محبوبته ، وكيف تعامل معها .. ورغم كل ما قلته .. فانه يشعر بأنه لم يشرح نفسه جيدا .. ولهذا يعود ليقول : « اذا كان الكلام السابق لم يقدم ممرا مقنعا او واقيا للسبب الذي جعلني اقرر تحويل اويرا الى فيلم رواي ، بعد كل افلامي السابقة المختلفة تماما .. فهناك قول لا اذكر لانه يقول « لان تكون لسانا لهذا معناه ان تكون صانعا لا بسطه ولكل معاني الحياة ! »

ولا يمكن اعتبار هذه الاجلة من المخرج « فرانتيسكو روزي » نوعا من الدفاع عن النفس لتقرير نزوة خالصة .. وهو « يتخرف » عن طريقه (!!) ويقدم فيلما موسيقيا .. بينما عودنا دائما في افلامه السابقة ان يثير القضايا الهامة والجدادة ! ذلك لان الموسيقى والغناء والرقص .. قد تكون احيانا نوعا من « التعبير » السياسي .. او على الاقل نوعا من « المذهب » وتربيت ذهن لاعادة التامل في هدوء .

رؤوف توفيق



هكذا تبدو براعة تصوير وخمس لانس والملاس والعشاء المذكور
معمما في فيلم كازيم بيطرج - كازيمور سبارو .



خدمة واحة الاسمانا



حدى لفتات مصرعة لليرار

وقد كان مثيرا للدهشة ، ان يفكر مخرج مثل « فرانتيسكو روزي » في هذه النوعية من الافلام الموسيقية .. وهو المخرج الذي عرفته السينما الابطالية ، صاحب الافلام السياسية الهامة .. مثل : « الايدي فوق المدينة » عام ٦٣ - « قضية ملتبه » عام ٧٢ - « جثث لذيذة » عام ٧٥ - « الذي نولف في ايمولي » عام ٧٨ - « الاطوة الثلاثة » عام ٨٠ .

اعترافات المخرج

ويجيب المخرج « فرانتيسكو روزي » : « ٦٦ عاما - على هذا التساق بقسولة : « راودني دائما احساس قوي بانني ساقدم فيلما موسيقيا يوما ما .. ذلك لان الموسيقى تشكل جزءا هاما من تكويني النفسي .. وعندما عرض على اخرج فيلم عن اويرا « كازيم » .. تأكدت ان هذه الأويرا هي الفريدة من نوعها والتي تحتمل معالجة سيمانيان .. انها رائحة « بيريه » .. وقد اصليكني هذه التجربة بالرعب في الدابة



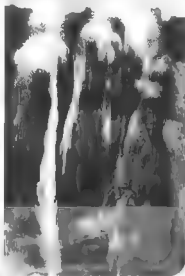
المخرج أثناء التصوير

الأويرا وتفاصيلها .. واتعد لتقديمها مرة اخرى على الشاشة من خلال تصويرها في امكن شبيهة تماما بالامكن التي وقعت فيها .. وقد استدعى هذا ان يبعد الزمن الى الوراء في الملاس والديكورات .. وفي عزل امكن التصوير داخل مدينة « روندا » الاسبانية .. واستعان المخرج بقوات الشرطة ، لمنع مرور السيارات من الاقتراب من امكن التصوير ، وكذلك مع مجموعات السياح ، حتى يحتفظ للمكان بالرعب القديم .. وتمت اعادة شق طرق داخل الجبال ، لتمر فيها العربات التي تجرها الخيول .

حاول أن تعرف



صورة (٢) عالم اسلامي كبير عرف باسم رائد الجغرافيين العرب ، عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري طاف في كثير من البلدان العربية والأجنبية بغرض المعرفة والعلم. اشتهر مؤلفاته صور الاقاليم ومسلك الممالك فهل تعرفه ؟



صورة (١) هذه الصورة لشلال يعتبر أعلى شلال في العالم موجود في فنزويلا بأمريكا الجنوبية فما اسمه ؟

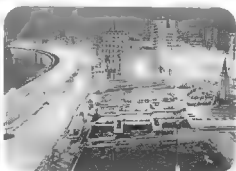


دوحة القراء

؟؟

مسابقة الدوحة

؟؟



الصورة الثانية: الامام الغزالي .
الفائزة: دلال جميل رضا - الكويت
الفائز: ياسر عبد الله الحمدي

الصورة الاولى: مدينة الاسكندرية .
الفائز: حسن محمود الميداني - قطر
الفائز: علي محمد مطر - باكستان

يرجر من الاصدقاء الذين يكتنزون الى « دوحه القراء » ان يذكروا على غلاف الرسالة عبارة « دوحه القراء » كما يرجر كتابة اسم المسابقة وكتابة الاسماء والعناوين بوصوح حتى يمكن ارسال للكتابات .

لقطة الشهر

لحمض الذي لا يتسحج !



رأيت فتى يتسلق فرعاً معوجاً من شجرة كثيرة الفروع ليسلب ما فيه من ثمر قليل ورأعتني بجوار هذا الفرع فرعاً آخر أكثر ثمرًا وأشبه منظرًا والفتى يشتبه لكنه لا يطعم فيه ، فعرفت في الحال السبب ، فسألت الفتى .

— أيها الفتى ما بالك لا تسطو على ذاك الفرع الجميل وهو أغزر من ذاك الذى تعتليه ؟

فقال : إنه فرع مستقيم يصعب على تسلكه

قلت وهكذا ينبغي أن يكون امره إنك بأعوجاجك تكون ملعباً للسايبين والخابطين ، وإذا استقيمت كنت حرراً كهذا حسين !

عيسى فوزى عبد النور — مصر

تحريره خاص

للشبان محمد ياقوت — الاسكندرية فازت بجائزة مائة ريال قطرى .

أعزى من جواهر التاج

يدعى «إريك ماونياتن» الذى شغل عدة مناصب عسكرية وسياسية قبل إحالته الى التقاعد عام ١٩٦٥ تلك القصة الطريفة عن زعيم الهند الكبير المهاتما غاندى ، عندما كان ماونياتن نائباً للملك فى الهند عام ١٩٤٧ ، يقول ماونياتن : لقد كتب الى غاندى يوم إعلان خطوبة الاميرة إيزابيث للأمير فيليب . يقول إنه سعيد لأن ابن أخى سوف يتزوج الملكة المقبلة ثم يعرب عن رغبته فى تقديم هدية للعروسين بمناسبة زواجهما . ثم قال غاندى فى نهاية خطابه «ولكنك تعرف أننى رجل فقير لا أملك من حطام الدنيا شيئاً فما الذى أستطيع أن أقدمه لهما ؟» . وجلست أرد على خطاب صديقى العظيم غاندى وقلت «من الذى قال إنك لا تملك شيئاً ، إن لديك آلة لغزل الصوف فلماذا لا تمزج للعروسين شيئاً» . وغزل غاندى مغرماً للمائدة من صوف الماعز مارسله إلى ، فأرسلته بدورى الى الاميرة اليزابيث مع رسالة قصيرة لها قلت فيها «لا تسمى أن تضفى هدية غاندى مع جواهر التاج البريطانى فهى لا تقل عنها قيمة»

بينما كنت استقل سيارة أجرة عثرت بجوارى على المقعد الخلفى على عاية ملفوفة برباط أنيق فأخذتها وأصلبتها للسائق وقلت له : يبدو أن أحد الركاب نسيها هنا فأخذها السائق وشكرنى ثم قال لى إن هذه العلبة أنا الذى وضعتها هنا كوسيلة إختبار أقوم بها فى علم النفس على زبائنى وقد ثبت لى أن كل أربعة رجال من خمسة يعطونى العلبة دون أن يفتحوها وأربعة سيدات من خمسة يعطونها لى ولكن بعد فتحها وروية ما بها بسبب ما تتصف به المرأة من فضول وجب استطلاع غسانك السائق . وماذا وضعت داخل العلبة ؟ قال لا شيء سوى ورقة صغيرة كتبت عليها «الجريمة لا تفيد» .

محمد أمين عيسوى — مصر

إخلاص صالح احمد
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

ما؟

اين؟

من؟

اشتهر ذلك القطر بواحد من
اشهر المعالم الفنية في العالم .
يتكون اسمه من سبعة احرف .
٧ - ٦ = ٥ بمعنى طراوة
٢ - ٦ = ٤ يستعمل في
القهوة العربية
١ - ٣ - ٦ آلة موسيقية

يقع ذلك القطر في الجزء
الافريقي من العالم العربي ،
اشتهر بموارده الطبيعية
الهائلة وغير المستقلة ، يتكون
من سبعة احرف

٧ - ٦ = ٣ بمعنى بشر
١ - ٣ - ٤ = ٥ لون قاتم
٥ - ٢ = ٤ إنهاء يستعمل

لرفع الماء من البئر

واحد من اعظم قادة
الثورات الوطنية ضد
الاستعمار في العالم العربي ،
قاد ثورة شعبية بطولية نادرة
حتى حقق له النصر ، وكان ذلك
في القرن التاسع عشر .
لقب باسم يتكون من ستة
حروف !

١ - ٢ - ٥ = ٥ عكس الجزر
٢ - ٤ - ٥ = ٥ فراش الرضيع
٦ - ٥ - ٤ = ٦ يعطى بلا

مليل

الإجابة الصحيحة

(٨) «هوميروس» هو اسم لأعظم
شعراء ومؤرخي اليونان فما معنى
لفظة هوميروس ؟
التقديم أو التسطيع - الأعمى -
بيت المورخ

(٩) يطلق الأطباء اسم «امراض
الحجر الصخري» على بعض
الأمراض منها (١) (٢)
(٣)

(١٠) هذا البيت الناقص للشاعر
العربي الكبير بشارة الخوري
«الأخطل الصغير» فأكملة :
عبيت للمشرق الجريح وفي يدي....

سور الصين - الهرم الأكبر - سد
كاريب

(١) جائزة نوبل توزع سنوياً على
المخترعين في المواضيع العلمية
والأدبية والإنسانية وعددها ستة

(١) العلوم الاقتصادية - اتصال

(٦) اصحاح د خلدن ان خلدن
الولد اسلم قبل فتح مكة - عم ٨
محربة

(٧) كم يبلغ مجموع اضراس
وانياب واسنان الحصان !
٣٠ - ٣٥ - ٤٠

(١) الكويوتز هي مستوطصات
زراعية عسكرية انشأها الصليبية
في فنسبرج لخدمة في اي
تاريخ تأسس أول كويوتز ؟
١٩٠٩ - ١٩١٩ - ١٩٢٩

(٢) أين ولد الإسكندر المقدوني ؟
الإسكندرية - سبل - مقدونيا

(٣) لماذا تصعد المنفعة الخاصة
على منحنى الماء ؟

لأن فيها عازلات فاسدة تخلف وتنها
لأن الجزيئين داخلها قد نما - لأن
نسبة الكالسيوم في قشرتها الآن
المعتد

(٤) اكبر مياه انجزة الانسان هو



دوحة القراء

؟ ؟

مسابقة الدوحة ؟ ؟

حل مسابقة العدد ٩٤

من : السيد العلمي
اين : اسوان
ما : الحفيد

الاجوبة الصحيحة

- ١ - قصة لنجيب محفوظ
٢ - حرب لبنان
٣ - حرية التعبير
٤ - حرية العبادة (٣) التحرير
من الخوف (٤) التحرر من
الحاجة
١٨٧٦ - ٤
٥ - الولايات المتحدة
٦ - ونستون تشرشل
٧ - نعم
٨ - الصومال - لثيوبيا -
أريتريا
٩ - الأسبانية والعربية
١٠ - الاثنين معا

أسماء الفائزين في مسابقة

لوحة لم تتم : الحل فرانسواز سنايجان
الفائزون (١) غسان زهير صادق - الكويث
(٢) أحمد عبد الحميد محمد شامعين - مصر
المثل يقول : الحل : مد رجلك على قد
لحكك - الفائزون (١) عثمان عوض أحمد
الحداد - السعودية (٢) محمد سعيد
مسلماني - الإمارات

اصل ومصورة : الحل : (١) الشمس
(٢) التاجعيد (٣) الآن (٤) الخلف (٥) الفم
(٦) الكرافة (٧) الجاكيت
الفائزون (١) مبروك عبد الرزاق شامعين -
مصر (٢) صبري سيد محمود - الإمارات
دوري الكرافة : الحل : رقم ٨
الفائزون (١) حسن عز الدين حسن - الهند

إن النمو الأكثر غرابة الذي سجله التاريخ كان نمو آدم ريبين النمسي الجنسية حيث ولد عام ١٨٩٩ م وكان طوله وهو في سن ٢١ سنة يبلغ ١١٨ سم حيث كان قزماً . وفي خلال ٢٢ عاماً أخرى أصبح طوله ٢١٨ سم وقد تسبب نموه المفاجيء أنى ضعفه واضطره الى البقاء في الفراش حتى وفاته عام ١٩٥٠ ويؤكد الأطباء أن هذه حالة نادرة في التاريخ في تحول قزم الى عملاق .

— الشائع أن الطيار لند برغ هو أول من طار فوق المحيط الأطلسي دفعة واحدة . إلا أن الحقيقة غير ذلك فقد كان لندبرغ الرجل السابع والستين الذي خلق فوق المحيط الأطلسي في ٢١ مايو سنة ١٩٢٧ . حيث سبقه في ١٩١٩ الفامران الخطيران السير دجون الكوك — والسير هوتيون برادن حيث طارا من نيوزيلاند الى أيرلندا .

وفي آخر السنة نفسها عبر المنطاد الانجليزي ر ٣٤ المحيط الأطلسي من اسكتلندا الى أمريكا ذهابا وايابا وكان يحمل ٣١ رجلا في ستة ١٩٣٤ طار المنطاد الألماني زد (٣) من هيرديكسافان بألمانيا الى ليكهرست بولاية نيوجرسي الأمريكية . وكان يحمل ٣٢ رجلا . وبذلك يكون لندبرغ الذي عبر بعدهم المحيط بطائرته دين توقف هو الرجل السابع والستين .

صبري عبد الكريم
المغرب — الدار البيضاء



● فاز بالجائزة الأولى وقمرها ٣٠٠ ريال قطري واشترك لمدة نصف سنة ، القاري : طارق حسن عمر — مصر .

● فاز بالجائزة الثانية وقمرها ٢٠٠ ريال واشترك لمدة نصف سنة ، القاري : عماد عبد الله محمد علي — السودان .

● فاز بالجائزة الثالثة وقمرها ١٠٠ ريال قطري واشترك لمدة نصف سنة ، القاري : خميس سميد العلوي — سلطنة عمان .

الفائزون بأشراك لمدة سنة

- ١ — أروي عبد الفتى محمود — الأردن
- ٢ — عبد الهادي منير الشلقبي — الإمارات
- ٣ — عبد العزيز محمد علي — السودان
- ٤ — مبارك عوض عيسى — مصر
- ٥ — خالد محمد الحسيني محمد — الكويت
- ٦ — ولي الدين عبد العزيز — المغرب
- ٧ — ديب سليم سليمي — قطر
- ٨ — احمد محمد احمد إبراهيم — مصر
- ٩ — عبد الوهاب مشهور احمد — البحرين
- ١٠ — بجاوي عبد الوهاب — الجزائر

جحا .. رائد الضرف والكاهنة

لم يعرف جحا في الأدب العربي القديم ، وليس اسمه عربياً . وقيل أنه لقب لرجل عرف في القرن الثامن الهجري من شيوخ الترك بالأناضول ، اشتهر بظرفه ونوادره الطريفة ، واسمه الحقيقي «نصر الدين خوجه» وكان يدعى «فوجا» ثم حرفها الناس الى «جحا» .

عاش جحا في عصر تيمورلنك فلما أغار تيمورلنك على الأناضول واقترب من قرية جحا خرج اليه يحمل هدية أوزة مثلية ، فجاء أثناء الطريق فاكل فخذاً منها ، فلما وصل اليه وقدمها اليه سأل : أين فخذها ؟ اجاب جحا : ان الأوز جميعه برجل واحد وانظر يا مولاي الى أسرابه بين يديك : ففطن تيمورلنك الى مسخ للطيور وفيها الأوز على عاتقه وقف على رجل واحدة إذا استراح ويقبض الأخرى فأمر تيمورلنك بقرع الطبول فهاج الأوز ومشى على رجله فقال لجحا : أما ترى أنه برجلين لا بواحدة ؟ فرد جحا : يا مولاي لو هددت أنا بمثل هذا الطبل لشيت على أربع .

مدحت احمد عبد الحفيظ
المنيا — مصر

استراحة الدوحة العدد ٩٤

- (٢) تضمع عبد الله ابراهيم — البحرين
- لاقويام الملاحقة : الحل : كلب — جزر — ورد — خذاف — كوكب — ارنج — الفائزون .
- (١) هشام محييين احمد ، سوزيا . (٢) نوال محمود محمد الطيلبي — الأردن .
- يخلق من الشبيه اربعين : الحل : رقم ٤ الفائزون (١) مكى عبد الله شريف — السودان
- (٢) عبد الله محمد التهامي — البحرين
- هات ايجمل تخليق : (١) لقد احضرتهاا خصيصا لانجيب بها ذلك . (١) الفائز : رمضان عبد الحميد مصطفي — مصر . (٢) دى مستوردة ، وهاج ثمنها بقائمة الصعبة وحياتك . (٢) الفائز : منى وحيد متاع . الكويت .

أصل وصورة



بين أصل وصورة هذا الرجل الكاريكاتيري . هناك سبع اختلافات طفيفة .. لا تحتاج منك إلا أن تدقق وتقتابل وتقرأ لتتعرف عليها وتفوز بجائزة .



اسراحة الدوكة

امثل يقول



هذا الرسم الكاريكاتيري يعبر عن مثل شعبي عربي شائع يحذرننا من السلوات الأولى في ذرية أولادنا .. أرسل المثل الشعبي لتحصل على جائزة .

أهوىء الملاحظة فقط !



امامك رسوم لسته اشياء متداخلة ، [١] استطعت التعرف عليها أرسلها إلينا لتحصل على جائزة .

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة :

٩٩٩

الجائزة لكل فائز في هذه
المسابقة ستون ريالاً نظرياً

خلاق من الشبه أربعين



المصور الست المشهورة للفنان الشعب سيد درويش الذي مزالت الحلة واغانيه تمثل تراثنا فنيا عظيما ، ومن بين هذه الصور واحدة تشبهه تماما وفي البقية اختلافات بسيطة تعرف على الصورة نفوز بجائزة .

هات أجمل تعليق :



هذا الرسم الكاريكاتيري ينتظر تمليكك الخفيف الظل ، الذي قد يفوز بجائزة أجمل تعليق .

دورجى الكاريكاتير



استطاع أحد اللاعبين أن يلتحم أرض الملعب كالصاروخ وسجل هدفا قويا في مرعى الخصم .. جدد لنا من هو صاحب هذا الهدف ورقم فائقه ، لتحصل على جائزة .

لعبة الظلال



هل تستطيع أن تساعد هذا اللاعب في العثور على ظله الحقيقي .. إذا استطعت تلك أرسل لنا الحل لتحصل على جائزة .

شاعرة تنعذب

بقلم: عبد الله الجفري



— اجابت فدوى : نعم .. اؤمن بذلك ، واعتقد ان للشعر قوة كبيرة جداً .

كانت اجابت بطوى -مقتضية - فيها قريب وقلق وثرويض نفس مقهورة .. واخذت تصبى هذا الوجدان المكبل .. هذا التعمير الانساني المكمل النزلي ، ويرغم ذلك .. فقد خرجت لصناديد بطوى الجديدة من وراء الاسوار .. تلك قوة الشعر ، وتلك قصيدتها التي صادتها حينذاك بدنها بطوق جسر اللهب ، وكانت تخطف صدورها كعرب .. تتجسد فيها مأساة العربي صاحب الارض وهو يعاني المأساة والقتل .. لكن دور الشاعر ، والمكتشف صانع الكلمة الصارخة بالحرية ، يحتم عليه ان يصعد ، وان يصر كلماته بكل الوسائل !

واستمر استنراق تلك الصحفية الاسرائيلية للشاعرة العربية ، لتحاول ان تفرح احتمال المواطنة العربية في الناصر ، وفي قبول الامر الواقع ، وفي الاعتراف على اليهودية ، وقالت اليهودية «جيتون» في خلال حوارها مع الشاعرة :

« لو كان رجال الفكر والايمن من ابناء شعبك يملنون ان وجود اسرائيل هي سابقة الجرائم وتدابير ، ترجع جذورها الى الدين والطريق الفلسطيني في كسبهم لولائنا الذي حملناه نحن اليهود في ارجاء المعمورة .. لعرفتم لنا جثثاً !!

وبالتك تلك الصهيونية التي الحقائق والتاريخ .. تلك التي اكدت ان اليهود عاشوا في فلسطين بين العرب فترة طويلة من الزمن .. دون ان تكون احقادهم ، ولا استعلاء ، ولا عنصرية .. كان داود ينفخ مزماره ويتجول متشداً .. دون ان يعثر ذلك غمط او احجاف !

لكن بهود اليوم الذي تجمعوا فرقا من ارجاء الارض .. هم الذين احتلوا الارض العربية ، وشردوا انسانها وعذوبه ، فلبسوا هم من قوم داود .. ولكنهم خاللات تجمعت من روسيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وجنوب افريقيا والمغنا .. ولا زالت كلمة «مورجانتون» الأمريكي ، تدوي وهو يقول :

— معانا نخفص هؤلاء اليهود الشرقيين القاريين » ؟ !

اما بطوى طوقان .. فقد ردت على اليهودية «جيتون» قليلة :

— « ان عائلتي موجودة على هذه الارض منذ (٥٠٠ عام) وقد عاش اليهود بيننا في محبة واثام .. وكان لنا اصدقاء .. لكن .. عندما تأسست دولة اسرائيل بدأت المصاعب ، فالصهيونية حركة عنصرية جبيلة !

ان كل قيمة اليهود في فلسطين ، مدارها ٧٣ عاماً ، هي فترة عودي داود وسليمان .. عاش اليهود قبلها مهاجرين ، وبعدوا مشردين .

ان قصة «بطوى طوقان» كما قالت : هي قصة الكفاح مع العيش والصحر .. ولكن صمودها العقيد هناك في اذن نيران المستعمر .. قد خلقت للشاعرة البذرة المثالة الحزينة الصابرة الشجاعة !!

● مازالت الشاعرة العربية الفلسطينية تعاني من رحلة العذاب داخل وطنها المفلوج منها ، وهي جبيسة الاستعمار الصهيوني .. وراء اسوار المحل الذي اغتال هناك الانسان والارض والكلمة والقيم والمقدسات !

وكان لابد لي ان اتوقف عند مذكراتها التي نشرت مجلة «الدوحة» الحلقة الاولى منها .. وكان توقف غريباً ، وكان دمعاً ، وكان كلمة ثار .. وكان صرخة :

وكانت كلماتها تجسيدا لمحنة تلك الصخرة التي حملتها من التعب .. فقلت :

● صوفت بدورات الصعود والهبوط .. الدورات التي لا نهاية لها .. لا يلاقي ان تحفل املاً كبيراً ، واحلاماً واسعة .. حتى الإرادة وحدها لا تكفي ، لقد ادركت ان للعمل هو الوجه الآخر للحلم والارادة :

وبقيت بطوى طوقان .. هناك ، وقد قررت ان تتعامل مع هذه العملة ذات الوجهين : الارادة والعمل !

وهذه المذكرات تذكرني بموقف طوته الايام قبل اكثر من عشر سنوات :

بوفها .. كانت بطوى طوقان .. قد حجرت نفسها داخل دارها في نابلس .. شهراً كاملاً لا تخرج ، لأنها تكره رؤية الاحتلال وفجأة ، انقذت عليها الدار صحيفة تقدمت الشاعر بفدان الحسن ، وصحيفة تكتب عن «غرياء في وطنهم » ، وحديث صحافي مثير .. ملغون أبوه !

وبدأت الصحيفة الاسرائيلية ، التي كان اسمها «جيتون» حديثها مع الشاعرة الجبيسة في ارضها ، فحكيت ان اياها هاجر من النين الى فلسطين المحتلة ، بعد ان عاش هو واجداده هناك مئات السنين !

ووصفت «بطوى طوقان» تلك الصحيفة الاسرائيلية ، فقلت عنها :

● «داناوجه يطنق بلقشراسه ، وشعر اسود منقوش ، يحيط براس تدور فيه الفكر شريرة» !

وجاءت الصحيفة ، مندوبة مع صحيفة «عاريه» التي نشرت ذلك الحديث يومها مع الشاعرة فدوى طوقان !

لقد انجذمت هذه الاسرائيلية .. كل فدوى طوقان مرتين .. مرة يدخل دارها ، بهذا التحدي والابتذال المنطقي ، ومرة اخرى كان الاقتحام للشاعر .. حين رأت الشاعرة العربية ان لا مودعة لها من الاجابة على الاسئلة اليهودية ، وضرورة طرح ارثائها وكلماتها واخذت .. يومها .. التابع ما كتبه ذات الراس الشرير «جيتون» في حوارها مع جبيسة دارها واراضها «فدوى طوقان» .. وكيف عانت الشاعرة من اعدائها .. مغلب ارضها !

● قلت جيتون لفدوى : هل تؤمنين بقوة الشعر .. بأنه اقوى من اي قوة في العالم .. من الجراح .. من الديابة ؟ !